

أثر
معاني القرآن للأخفش الأوسط
في
الكشاف للزمخشري
. دراسة نحوية .

تقدمت بها
كواكب محمود حسين الزبيدي

إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) في جامعة بغداد وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ نحو

بإشراف
الأستاذ الدكتور محمد صالح التكريتي

شباط ٢٠٠٤ م

ذو الحجة ١٤٢٤ هـ

أقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشف للزمخشري - دراسة نحوية) التي تقدمت بها الطالبة (كواكب محمود حسين) قد جرى تحت اشرافي في قسم اللغة العربية ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم: أ . د . محمد صالح التكريتي

(المشرف)

التاريخ : / / ٢٠٠٤

بناء على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ . م . عبد الرحمن مطلق الجبوري

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠٠٤

أقرار لجنة المناقشة

نشهد ، نحن أعضاء لجنة المناقشة ، أننا أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ ((أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشف للزمخشري دراسة نحوية موازنة)) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، ونرى أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية / نحو .

التوقيع :	التوقيع :
الأسم : أ . د . م . د . ساجدة مزبان حسن علوان	الأسم : أ . د . م . د . قيس اسماعيل الأوسي
عضواً	رئيس اللجنة
التاريخ : / / ٢٠٠٤م	التاريخ : / / ٢٠٠٤م

التوقيع :	التوقيع :
الأسم : أ . د . م . د . لطيفة عبد الرسول عبد	الأسم : أ . د . م . د . محمد صالح التكريتي
عضواً	المشرف (عضواً)
التاريخ : / / ٢٠٠٤م	التاريخ : / / ٢٠٠٤م

تصديق مجلس الكلية

صدق مجلس كلية التربية – ابن رشد – قرار لجنة المناقشة

التوقيع :
الأسم : أ . د . م . د . عبد الأمير عبد حسن دكسن
(عميد كلية التربية / ابن رشد)
التاريخ : / / ٢٠٠٤م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِیْمُ الْحَكِیْمُ﴾

صدق الله العظيم

البقرة : ٣٢

الإهداء

إلى ...
من أعطى فأجزل العطاء ... أبي
و
بحر الحنان ومرفأ الأمان ... أمي
و
تاج المروءة والسخاء ... زوجي
و
رمز الايثار والوفاء ... اخوتي واخواتي
و
ثمرة عمري ... ولدي عليّ

أهدي لهم جميعاً هذا الجهد

كواكب

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٤ - ١	المقدمة
٣١ - ٦	الفصل الأول : الأخفش ومعانيه والزمخشري وكشافه نظرة تاريخية
٢٠ - ٦	المبحث الأول : سيرة أبي الحسن الأخفش
٦	١- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه
٧	٢- ولادته
٧	٣- شيوخه
١١	٤- تلاميذه
١٤	٥- مصنفاه
١٥	٦- عقيدته
١٩	٧- مكانته العلمية
٢٠	٨- وفاته
٢٧-٢١	المبحث الثاني : سيرة أبي القاسم الزمخشري
٢١	١- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه
٢١	٢- ولادته
٢٢	٣- شيوخه
٢٣	٤- تلاميذه
٢٣	٥- مصنفاه
٢٥	٦- عقيدته
٢٧	٧- مكانته العلمية
٢٧	٨- وفاته
٢٩-٢٨	المبحث الثالث : كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط
٢٨	١- سبب التأليف
٢٨	٢- المكانة العلمية

٣٠ - ٣١	المبحث الرابع: كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
٣٠	١- سبب التأليف
٣٠	٢- المكانة العلمية
٣٣-٨٨	الفصل الثاني : منهج الأخفش النحوي في معاني القرآن وأثره في الكشاف
	المبحث الأول :
٣٣-٤٠	١- أسلوبه ومنهجه في التأليف وأثرهما في الكشاف
٤٠ - ٥٢	٢- طرائقه في النقل وأثرها في الكشاف
٤٠	أ - النقل المصرح به
٤٢	ب - النقل غير المصرح به
٤٥-٥٢	٣- موقفه مما ينقل
٤٥	١- ترجيحه بعض الآراء
٤٦	٢- نقل الآراء من غير ترجيح
٤٩	٣- رده طائفة من الآراء والتوجيهات
٥٣-٦٦	المبحث الثاني : المصطلح النحوي
٥٤	أولاً : المصطلح النحوي المشترك في معاني القرآن وأثره في الكشاف
٥٤	أ - الأبتداء
٥٥	ب - الحال
٥٦	ت - الأضافة
٥٧	ث - العطف
٥٨	ج - التنوين
٥٨	ح - التذكير والتأنيث
٥٩	ثانياً : المصطلح النحوي البصري في معاني القرآن وأثره في الكشاف

٥٩	أ - البديل
٦٠	ب - الصفة
٦١	ت - الظرف
٦٢	ت - التوكيد
٦٢	ج - ما ينصرف وما لا ينصرف
٦٣	ح - الضمير أو المضمرة
٦٤	خ - الجر
٦٤	ثالثاً : المصطلح النحوي الكوفي في معاني القرآن وأثره في الكشف
٦٤	أ - النعت
٦٥	ب - التفسير
٦٧-٨٨	المبحث الثالث : أصول النحو العربي
٦٧	١ - السماع
٦٨	أ - القرآن الكريم
٧٠	ب - القراءات القرآنية
٧٣	ت - كلام العرب
٧٣	١ - الشعر
٧٧	٢ - النثر
٧٩	٢ - القياس
٨٠	أ - القياس على الشعر العربي لتوضيح ما غمض في الآيات القرآنية
٨١	ب - وصف بعض القراءات بالضعف والخطأ بالاستناد إلى القياس
٨٣	٣ - التعليل ، ويشمل :
٨٥	أ - مراعاة المعنى
٨٥	ب - المشابهة

٨٦	ت - علة صرف الأسماء أو منعها من الصرف
٨٦	ث - تغليب الخطاب على الغيبة
٨٦	ج - الفرق
٨٧	ح - المبالغة
٨٧	خ - مراعاة اللفظ
٩٠-١٢٤	الفصل الثالث: أثر معاني القرآن للأخفش في المباحث النحوية في الكشف
٩٠-١٠٣	المبحث الأول: الأسم وما يتعلق به
٩٠	١- حذف الأسماء وتقديرها
٩١	١- حذف المبتدأ
٩٤	٢- حذف الخبر
٩٥	٣- حذف المضاف
٩٥	أ - حذف المضاف (مفعولاً به)
٩٦	ب - حذف المضاف (مفعولاً لأجله)
٩٦	ت - حذف المضاف (فاعلاً)
٩٧	ث - حذف المضاف خبراً - (لكن)
٩٧	٤ - حذف الجار ومجروره
٩٨	٢- تذكير الأسماء وتأنيثها
١٠٠	٣- التوافق في تعدد الأوجه الاعرابية
١٠٠	١- ماجاز من أوجه في اعراب (غير اولي الضرر) في (لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)
١٠١	٢- ما جاز من أوجه في اعراب (ماذا) في (ماذا) أراد الله بهذا مثلاً)
١٠٢	٣- ما جاز من أوجه في اعراب (طاعة) في (ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم)

١١٠-١٠٤	المبحث الثاني : الفعل وما يتعلق به
١٠٤	١- حذف الأفعال وتقديرها
١٠٤	أ - حذف الفعل الناصب للمصدر المشتق
١٠٥	ب - إضمار فعل القول وتقديره
١٠٦	ت - تقدير فعل محذوف بعد (لا) الناهية لتعليق رفع ما بعدها على الفاعلية
١٠٦	ث - إضمار الفعل المتروك إظهاره
١٠٧	٢ - تذكير الأفعال وتأتيها
١٠٨	٣- التوافق في تعدد الأوجه الاعرابية في الفعل
١٠٨	١- ماجاز من أوجه في اعراب (يقول) في (ويقول الذين آمنوا)
١١٠	٢- ما جاز من أوجه في اعراب (يرثني) في (فهب لي من لدنك ولياً يرثني)
١١٩-١١١	المبحث الثالث : الحرف وما يتعلق به
١١١	١- حذف الحروف وتقديرها
١١١	١- حذف حرف الجر (الباء) قبل المصدر المؤول وتقديره
١١٢	٢- حذف حرف الجر (في) قبل المصدر المؤول وتقديره
١١٢	٣- حذف حرف الجر (اللام) قبل المصدر المؤول وتقديره
١١٣	٤- حذف حرف الجر (من) قبل المصدر المؤول وتقديره
١١٣	٢- زيادة الحروف
١١٤	أ - زيادة (الباء)
١١٤	ب - زيادة (لا)

١١٤	ت - زيادة (ما)
١١٥	٣- معاني الحروف
١١٦	١- (إن) - بالكسر والتخفيف ، وتأتي لمعان ،
١١٦	منها : النفى
١١٦	٢- (الكاف) ، وتأتي لمعان ، منها :
١١٦	الخطاب
١١٧	٣- (لو) ، وتأتي لمعان ، منها :
١١٧	التمني
١١٨	٤- (اللام) ، وتأتي لمعان ، منها :
١١٨	التعليل
١١٨	٤- انابة الحروف
١١٨	أ - (او) بمعنى (الواو)
١١٩	ب - (الى) بمعنى (مع)
١١٩	ت - (اللام) بمعنى (الى)
١٢٠	المبحث الرابع : مسائل خلافية في معاني القرآن لها أثر في
١٢٤	الكشاف
١٢٠	١- الضمير في (اياك) واخواتها
١٢١	٢- الخلاف في (كلا) و (كلتا) : أمثليان هما أم مفردان؟
١٢٢	٣- النعت بالمصدر
١٢٢	٤- ناصب الفعل المضارع بعد واو المعية
١٢٣	٥- ابراز الضمير اذا جرى الوصف على غير صاحبه
١٢٤	٦- عمل اسم الفاعل
١٢٥	الخاتمة
١٣٨-١٢٧	مصادر البحث ومراجعته
1-2	ملخص البحث باللغة الانكليزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً ، الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزاً في لفظه ومعناه،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه تسليماً معظماً.

أما بعد:

فلقد شرف الله عز وجل العربية بأن جعلها لغة كتابه العزيز، وهي من نعمه سبحانه
وتعالى التي أسبغها على العرب أن جعل القرآن الكريم بلغتهم، فمن أجل حفظ العربية ومن ثم
حفظ كتاب الله من كل تحريف وتغيير، بذل العلماء جهودهم، منذ عهد الصحابة، في دراسة
لغة التنزيل، للحفاظ على سلامتها، والكشف عن أسرار أساليبها في التعبير، عبر مؤلفاتهم في
معاني القرآن الكريم، وإعرابه، وغريبه، وقراءاته، وجاءت تلك الجهود كلها تصديقاً لقوله
تعالى في حفظ التنزيل العزيز وصونه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١) ، وهذا
ما يتفق وموضوع هذه الدراسة التي نتناول فيها الأثر النحوي لـ (معاني القرآن) للأخفش
الأوسط في (الكشاف) للزمخشري، عن طريق الموازنة الدقيقة بين الكتابين، وقد أشار غير
واحد من الباحثين إلى هذا الأثر ^(٢) ، فما قيمة هذا الأثر؟، وما مدى التقاء الزمخشري مع
الأخفش في تفسيره؟، ولا سيما أن عقيدتهما واحدة، فكلاهما يعتنق المذهب الاعتزالي، وما
مدى اثر ذلك في آرائهما النحوية والصرفية والدلالية؟، وما سبب عزوف الزمخشري عن
نسبة الآراء إلى أصحابها؟، هذا وغيره من الأسباب كان الدافع إلى هذه الدراسة. فبدأت العمل
في البحث جاهدة تحت عنوان ((أثر (معاني القرآن) للأخفش الأوسط في (الكشاف)
للزمخشري دراسة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية))، فوجدت المادة التي تجمعت لدي
وضمها هذا العنوان غزيرة وكبيرة، لا يكفي الوقت المحدد لدراستها، فضلاً عن كثرة المصادر
وتشتتها بين مصادر نحوية، وصرفية، وصوتية، ودلالية.

فأشار علي أستاذي المشرف (الأستاذ الدكتور محمد صالح التكريتي) بتحديد موضوع
الدراسة، وذلك لسعته، وصعوبة الاحاطة به في المدة المقررة، لذلك اتفقت رغبتى ورغبته في

(١) الحجر ٩ .

(٢) ينظر: الدراسات النحوية في الكشاف ١٥، وأثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في

الكشاف للزمخشري ٢٦ .

تحديد دراسة هذا الموضوع بالدراسة النحوية فقط، تحت عنوان: ((أثر (معاني القرآن) للأخفش الأوسط في (الكشاف) للزمخشري، دراسة نحوية))، وعلى ذلك قسمت البحث على ثلاثة فصول.

تضمن (الفصل الأول) نظرة تاريخية تعريفية بالعالمين وبمؤلفيهما، وقسمته على أربعة مباحث، تضمن الأول والثاني منها دراسة سيرة أبي الحسن الأخفش، وسيرة أبي القاسم الزمخشري، وشأنهما في العلم، ومنزلتيهما بين أقرانهما، مشيرة إلى عقيدتهما الاعتزالية، ذكرة أدلة من تفسير الأخفش لآيات القرآن الكريم على مذهبه الاعتزالي، وجدت أمثاله لدى الزمخشري في كشافه، وتضمن الثالث والرابع منها الحديث عن مؤلفيهما، مشيرة إلى سبب تأليفهما، ومكانتهما العلمية.

وخصصت (الفصل الثاني) بدراسة منهج الأخفش النحوي في (معاني القرآن)، وأثره في (الكشاف)، وضمنته ثلاثة مباحث، تناول (الأول) منها أسلوبه ومنهجه في التأليف وأثرهما في الكشاف وطرائقه في النقل وأثرها في (الكشاف)، وتناول (الثاني) الأثر في المصطلح النحوي، وتناول (الثالث) دراسة الأثر في أدلة الاحتجاج النحوية.

أما (الفصل الثالث) فخصصته بدراسة المباحث النحوية في (معاني القرآن) وأثرها في الكشاف، وجعلته في أربعة مباحث، تناول (الأول) منها الاسم وما يتعلق به، وتناول (الثاني) الفعل وما يتعلق به، وتناول (الثالث) الحرف وما يتعلق به، أما المبحث الرابع فخصصته بدراسة الأثر في مسائل الخلاف النحوي. وختمت البحث ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها.

أما أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في كتابة البحث، فأولها كتاب (معاني القرآن) للأخفش وكتاب (الكشاف) للزمخشري، لأنهما الأساس الذي قامت عليه هذه الدراسة. واعتمدت على مجموعة من كتب التراجم، والطبقات، من نحو: (معجم الأدباء) و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، و(الكامل) لابن الأثير، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان، و(مرآة الجنان) لليافعي، و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي، وغيرها كثير، مع ملاحظة أن كثيرا من المعلومات في هذه الكتب متشابهة، إذ ينقل بعضها عن بعض، وقد يأتي بجديد، وهذه ظاهرة تستدعي أن يفرد لها مؤلف ودراسة مستقلة، واستعنت على هذه الدراسة بكتب النحو قديمها وحديثها، من نحو: (الكتاب) لسيبويه، و(المقتضب) للمبرد، و(الإيضاح في علل النحو) للزجاجي، و(الأعراب في جدل الأعراب)، و(لمع الأدلة) للتاباري (٥٧٨٧هـ)، و(مغني اللبيب) لابن هشام، و(همع الهوامع) للسيوطي، وغيرها كثير من المؤلفات النحوية القديمة

والحديثه، مما سنجده في أثناء البحث. ورجعت إلى كتب تفاسير القرآن ومعانيه وإعرابه، من نحو (معاني القرآن) للفراء، و (جامع البيان) للطبري، و (معاني القرآن وأعرابه) للزجاج، و(البحر المحيط) لأبي حيان، وغيرها.

أما منهج البحث فيتلخص بالآتي:

- ١- درست الكتابين دراسة تتبعية وصفية موازنة من خلال متابعة الأثر النحوي لـ (معاني القرآن) للأخفش في (الكشاف) للزمخشري، في كل آية تعرضا لتفسيرها، فما وجد من تطابق بينهما عد من أثر الأخفش في الزمخشري.
- ٢- أجريت بعض الموازنات بين (معاني الأخفش) و(معاني الفراء) في تفسير الآية الواحدة، لأنهما متعاصران، ومن بعد ذلك تتبعت أثر تفسيرهما الآية نفسها لدى الزمخشري في (الكشاف) لتحري الأثر بصورة دقيقة، ولاحظت أن تأثر الزمخشري بالأخفش كان واضحا.
- ٣- الناظر في أثناء البحث يجد تكرار تناول بعض الآيات بالدراسة في غير موضع، لتعدد موضوعات دراستها في الكتابين، وهي ضرورة اقتضتها طبيعة البحث.
- ٤- وفي بعض المسائل لم يكن مثال الأثر واحداً بل متعدداً، لذلك ذكرت بعض أمثله في المتن، وأحلت على نظائره في الهوامش.
- ٥- أصلحت الخلل في المتون بوضع التصويبات بين قوسين معقوفتين [] وأشارت إلى ذلك في الهوامش.
- ٦- جاء ذكر أسماء الأعلام الذين تنسب إليهم الأقوال والآراء مرتبة بحسب وفيات أصحابها.
- ٧- إثارةً للإيجاز اختصرت أسماء المصادر المطولة، من نحو: (الصاحبى) لابن فارس، و (الانصاف) للتابري، و (إنباه الرواة) للقفطي، و(شرح التصريح) للأزهري، و (الاقتراح) للسيوطي.

وفي الختام، لايفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والأمتنان إلى فضيلة أستاذي الدكتور محمد صالح التكريتي الذي تعهد هذا البحث منذ البداية، بأدلاً أقصى جهده العلمي في إبداء الآراء العلمية والمنهجية السديدة، فجزاه الله تعالى عني جزيل الأجر والثواب. كما أتقدم

بالشكر الجزيل إلى أساتيد قسم اللغة العربية في هذه الكلية ، وخص بالذكر منهم الدكتور عبد الرحمن مطلق الجبوري ، رئيس قسم اللغة العربية والاستاذ الدكتور قيس اسماعيل الأوسي ، الذي أحاطني بتوجيهاته وإرشاداته القيمة التي ذلت لي صعاب البحث فله الشكر وله العرفان على كل ما منحني من علم وتوجيهات . وأستاذي الفاضل الدكتور هاشم طه شلاش لكل ما قدمه لي من تشجيع وحث على الاستمرار في طريق العلم . ووفاءً وعرفاناً بالجميل أتقدم بعظيم شكري ووافر احترامي وتقديري إلى استاذاتي الفاضلات الدكتورة أمل ناجي الدليمي والأستاذة حزام جمال الدين الألويسي والدكتورة ابتسام عبد الستار لرعايتهن طيلة كتابتي هذا البحث . ولزاماً عليّ أن أقول (جزاكم الله عني خيراً) للأخ الدكتور سعدون أحمد علي الذي كان له فضل إختيار الموضوع من خلال كتابته أطروحة الدكتوراه ((أثر (معاني القرآن) للفراء ، و (معاني القرآن واعرابه) للزجاج ، في (الكشاف) للزمخشري ، دراسة نحوية)) . وأقولها للأخت (هناء) أمينة مكتبة اللغة العربية ، والاخت (أحلام) سكرتيرة قسم اللغة العربية ، وأقولها للأساتيد الافاضل أعضاء (لجنة المناقشة) التي سترصن البحث بآرائها السديدة .

واخيراً فهذه الرسالة خلاصة جهدي ، وإنني لا أزعم الكمال ، فالكمال لله وحده ، وحسبي أنني حاولت وبحث ، فإن أصبت فله الحمد والشكر ، وإن كانت الاخرى فمن نفسي المخطئة ، والله أسأل أن يوفقني ويلهمني الرأي والسداد ، إنه غفور رحيم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفصل الأول

الأخفش ومعانيه والزمخشري وكشافه نظرة تاريخية

- المبحث الأول : سيرة أبي الحسن الأخفش .
- المبحث الثاني : سيرة أبي القاسم الزمخشري .
- المبحث الثالث : كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط .
 - ١- سبب التأليف
 - ٢- المكانة العلمية
- المبحث الرابع : كتاب الكشّاف للزمخشري
 - ١- سبب التأليف
 - ٢- المكانة العلمية

المبحث الأول : سيرة أبي الحسن الأخفش^(١).

١- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو سعيد بن مسعدة ، النحوي البصري ، ويكنى بأبي الحسن^(٢) ، عرف بلقب (الأخفش الأوسط) ، لأنه أحد الأخفاش الثلاثة المشهورين^(٣) ، فالأخفش الثاني هو (الأخفش الأكبر) أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه^(٤) ، والأخفش الثالث هو (الأخفش الأصغر) أبو الحسن علي بن سليمان من تلامذة المبرد وثلعب^(٥) . وكان لقب (الأخفش الصغير) أو (الأصغر) يطلق على صاحبنا سعيد بن مسعدة ، فلما ظهر علي بن سليمان ، المعروف بـ (الأخفش) أيضاً ، صار سعيد وسطاً^(٦) . وقيل في نسب سعيد : (البلخي) نسبة إلى (بلخ)^(٧) ، وقيل : (الخوارزمي)^(٨) نسبة إلى (خوارزم)^(٩) .

وقد ذكر السيوطي في (المزهري) أحد عشر نحويّاً من الأخفاش^(١٠) ، لذلك ميزت كتب النحو سعيد بن مسعدة بإطلاق لقب (الأخفش) عليه ، أو (الأوسط) ، أو بذكر كنيته (أبي الحسن) ، أو بالأشارة إلى مذهبه كقولهم : (ذهب الأخفش من البصريين) أو (ذهب البصريون إلاّ الأخفش) . وقد أشارت كتب النحو إلى الآخرين بذكر القابهم ، كـ (الأخفش الصغير) ، أو (الأخفش الأكبر) ، أو (أبي الخطاب الأخفش) .

ولم يبقَ عدد الأخفاش على ما هو عليه عند السيوطي ، فقد زاد عددهم من المحدثين الدكتور عبد الأمير الورد بدراسته الموسومة بـ (منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية)^(١١) فصاروا ستة عشر أخفشاً .

(١) فيه دراسة بعنوان (منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية) للدكتور عبد الأمير الورد .

(٢) ينظر : مراتب النحويين ٦٨ ، وطبقات النحويين واللغويين ٧٢ ، ومعجم الأدياء ٢٢٤/١١ ، ٢٢٧ ،

ووفيات الأعيان ٣٨٠/٢ ، وبغية الوعاة ٢٥٨ ، وشذرات الذهب ٣٦/٢ .

(٣) ينظر : بغية الوعاة ٢٥٨ .

(٤) ينظر : إنباه الرواة ١٥٧/٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ٢٧٦/٢ .

(٦) ينظر : وفيات الأعيان ٣٨١/٢ .

(٧) (بلخ) : مدينة مشهورة من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة . ينظر : معجم البلدان (بلخ) .

(٨) ينظر : الفهرست ٥٨ .

(٩) (خوارزم) : مدينة تقع على نهر جيحون واسعة كثيرة الأبنية ، ينظر : معجم البلدان (خوارزم) .

(١٠) ينظر : المزهري ٤٥٣/٢ - ٤٥٤ .

(١١) ينظر : منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٢٠-٢٥ ، ٢٨ - ٢٩ ، ٤٤٣ .

٢- ولادته :

لم تسعفنا المصادر بذكر تاريخٍ محددٍ لولادة أبي الحسن الأخفش ، ولكن الدكتور عبد الأمير الورد رجَّح أن ولادته كانت في العقد الثالث من القرن الثاني^(١)، مستنداً في ترجيحه هذا إلى حقائق عن تاريخ حياته ومعاصرتَه لغيره من العلماء وأولهم سيبويه^(٢).

٣- شيوخه :

يرجع الجزء الأكبر من قدرة الأخفش العلمية إلى شيوخ عصره ، المشهود لهم في ذلك الوقت ، الذين أخذ عنهم اللغة بفروعها المختلفة . وكان الأخفش يجلّ شيوخه ويحترمهم ، ويظهر ذلك حينما جاء شيخه سيبويه يوماً يناظره بعد أن برع ، فقال لسيبويه : إنما ناظرتك لأستفيد منك ، فقال سيبويه : أتراني أشكُّ في ذلك^(٣).

ذكر الدكتور عبد الأمير الورد شيوخ الأخفش ولسانته ، وتحدث عنهم بالتفصيل^(٤) . وأقتصر في هذا الجانب على الترجمة لأبرز شيوخه الذين كان لهم تأثير مباشر في نحوه ، وهم :

(١) عيسى بن عمر :

هو عيسى بن عمر الثقفي ، من أهل البصرة ، ومن مقدمي نحوي أهل البصرة^(٥) كان أفصح الناس ، وكان صاحباً تقعير في كلامه ، واستعمال الغريب فيه وفي قراءته ، توفي سنة (١٤٩ هـ)^(٦) . وله من الكتب : (الجامع) ، و (المكمل) في النحو^(٧) . وهي من الكتب المفقودة .

أفاد الأخفش من شيخه عيسى بن عمر في النحو والصرف والقراءة ، وتردد ذكره في معانيه في أكثر من موضع ، ومن أمثلة ذلك قول الأخفش في هذا البيت :

كسا اللؤمُ تيماً خصرةً في جلودها فويلاً لتيمٍ من سرايلها الخضر^(٨)

((وحدثني عيسى بن عمر أنه سمع الأعراب ينشدونه هكذا بالنصب))^(٩) أي نصب ((ويل)) على ضمير (الفعل) وهو قياس حسن^(١).

(١) ينظر : المصدر نفسه ٣٤ .

(٢) ينظر : الأخفش الأوسط صرفياً ٧ .

(٣) ينظر : أخبار النحويين البصريين ٣٨ .

(٤) ينظر : منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٣٤ - ١٠٤ .

(٥) ينظر : أخبار النحويين البصريين ٢٥ .

(٦) ينظر : مراتب النحويين ٢١ .

(٧) ينظر : أخبار النحويين البصريين ٢٥ .

(٨) قائله جرير، وروايته في الديوان (فياخزي تيم من سرايلها الخضر) ينظر : ديوانه ١٦٢ .

(٩) معاني القرآن ١١٩/١ .

وقد روى الأَخْفَشُ عَمَّنْ سَمِعَ مِنْ عِيسَى بْنِ عَمْرٍ ، فَنَرَاهُ يَقُولُ : ((حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ عَمْرٍو يَسْأَلُ عَمْرُو بْنَ عَبِيدٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ ^(٢) أَيْنَ خَبَرَهُ ؟ ، فَقَالَ عَمْرُو : مَعْنَاهُ فِي التَّفْسِيرِ : ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ كَفَرُوا بِهِ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . فَقَالَ عِيسَى : جَاءَتْ يَا أَبَا عَثْمَانَ)) ^(٣) .

وَعَلَّلَ الْأَخْفَشُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعِيسَى وَابْنِ أَبِي اسْحَاقٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا ﴾ ^(٤) ، فَقَالَ : ((إِنْتَصَبَ (قَوْلًا) عَلَى الْبَدَلِ مِنَ اللَّفْظِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَقُولُ لَكَ قَوْلًا وَقِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ : ((سَلَامًا)) ، وَعِيسَى وَابْنِ أَبِي اسْحَاقٍ كَذَلِكَ ، نَصَبُوهَا عَلَى خَبَرِ الْمَعْرِفَةِ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ ^(٥))) ^(٦) .

وَحَكَى الْأَخْفَشُ عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرٍو بَيْتَ أَبِي مَرْوَانَ النَّحْوِيِّ ^(٧) فِي قِصَّةِ الْمُتَلَمِّسِ :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كِي يَخْفَى رِحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا

بِرَفْعِ (نَعْلِهِ) ، أَوْ نَصْبِهِ ، أَوْ جَرِّهِ ^(٨) .

(٢) سيبويه :

هُوَ أَبُو بَشْرٍ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ ، أَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالنَّحْوِ بَعْدَ الْخَلِيلِ ، قِيلَ تَوَفَّى سَنَةَ (١٨٠ هـ) ، أَخَذَ الْأَخْفَشُ عَنْ سَبْيُوِيهِ وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ أَسْنَنًا مِنْهُ ، وَقَدْ لَقِيَ مِنْ لَقِيهِ سَبْيُوِيهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ الطَّرِيقَ إِلَى كِتَابِ سَبْيُوِيهِ ^(٩) ، إِذْ شَرَحَ الْكِتَابَ ، وَبَيْنَهُ ، وَنَبَهُ عَلَى عَوَارِئِهِ ^(١٠) ، وَمِمَّا يُوَكِّدُ صِلَةَ الْأَخْفَشِ بِهِ ، مَنَاطَرَتُهُ لَهُ ، وَقَوْلُ الْأَخْفَشِ لَهُ : إِنَّمَا أَنَاظِرُكَ

(١) ينظر : المصدر نفسه ١١٨/١ .

(٢) فصلت / ٤١ .

(٣) معاني القرآن ٤٦٧/٢ - ٤٦٨ .

(٤) يس / ٥٨ .

(٥) يس / ٥٧ .

(٦) معاني القرآن ٤٥٠/٢ .

(٧) ينظر : الكتاب ٩٧/١ .

(٨) ينظر : شرح المفصل ١٩/٨ .

(٩) الفهرست ٥٨ .

(١٠) ينظر : مراتب النحويين ٦٨ . و (العَوَارُ) و (العَوَارُ) : خَرَقٌ أَوْ شَقٌّ فِي الثَّوْبِ ، وَقِيلَ : هُوَ عَيْبٌ فِيهِ .

ينظر : لسان العرب (عَوْر) .

لأستفيد لاغير ، فقال سيبويه : أتراني أشك في ذلك^(١) . وقد تابعه الأخفش كثيراً في مسائل الكتاب ، منها :

- أ - ذهب الأخفش إلى ما جاء في الكتاب من إجازة تقديم خبر ليس عليها^(٢) .
ب - ذهب صاحب الكتاب والأخفش إلى أنّ اللام الفارقة الداخلة بعد ((أن)) المخففة هي لام الأبتداء التي تدخل مع المشددة ، وقد لزمتم للفرق^(٣) .
ت - منع صاحب الكتاب والأخفش حذف مفعولي ((ظن)) وأخواتها ، إختصاراً من غير دليل ، منعاً مطلقاً^(٤) .
(٣) يونس بن حبيب :

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب ، كان مقدماً في النحو^(٥) ، وهو بصريّ المذهب ، سمع من العرب كما سمع من جاء قبله ، وأخذ عنه سيبويه ، وحكى عنه في كتابه ، وأخذ عنه أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، والفراء^(٦) ، وكانت حلقتة بالبصرة يقصدها طلبة العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية^(٧) ، توفي سنة (١٨٢ هـ)^(٨) .

وقد أفاد الأخفش من يونس في القراءة ، والتفسير ، والنحو ، واللغة ، والرواية عن العرب ، ومعاني الشعر . والشواهد كثيرة على حضور يونس بن حبيب في كتاب تلميذه الأخفش ، ومن ذلك قول الأخفش في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾^(٩) ((أي : قولوا : لتكن منك حطة لذنوبنا . وزعم يونس ، أنه قيل لهم (قولوا حطة) أي : تكلموا بهذا الكلام ، كأنه فرض عليهم أن يقولوا هذه الكلمة مرفوعة))^(١٠) .

-
- (١) ينظر : أخبار النحويين ٣٨ .
(٢) ينظر : الخصائص ١٨٨/١ .
(٣) ينظر : همع الهوامع ٤٥١/١ .
(٤) ينظر : شرح الأشموني ٦٣/١ .
(٥) ينظر : مراتب النحويين ٢١ .
(٦) ينظر : نزهة الألباء ٤٩ .
(٧) ينظر : الفهرست ٤٧ .
(٨) ينظر : مراتب النحويين ٢١ .
(٩) البقرة / ٥٨ .
(١٠) معاني القرآن ٩٧/١ .

وقال الأخفش في تفسير قوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾^(١) : ((قال يونس : (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) ذكر كما يذكر بعض المؤنث))^(٢) . وتابعه في نصب الفعل بعد اللام إذا كانت بمعنى (كي) ، على إضمار (أن) ، وأورد حجة يونس أنه سمع العرب تنشد البيت الآتي بفتح (لأهلكه)^(٣) :

يؤامرني ربعةٌ كلَّ يومٍ لأهلكه وأقتني الدجاجا^(٤)

ومن ذلك قول الأخفش في استعمال حروف الجرِّ بعضها مكانَ بعض : ((وزعم يونس أن العرب تقول : (نزلتُ في أبيك) تريد : عليه ، وتقول : (ظفرتُ عليه) أي : به ، و (رضيتُ عليه) أي : عنه))^(٥) .

(٤) أبو عبيدة :

هو معمر بن المثنى التيمي ، من تميم قريش ، مولى لهم ؛ كان واسع العلم بأيام العرب وأخبارهم وأجمعهم لعلومهم^(٦) ، توفي سنة (٢١٠ هـ)^(٧) وله مصنفات ، أهمها كتاب (مجاز القرآن) .

تابع الأخفش أبا عبيد في بعض آرائه ، فقد أجاز العطف بـ ((لا)) بعد ((غير)) إذا كانت استثناءً ، فيقال : ((جاؤوا غير زيد ولا عمرو)) ، إما على تقدير زيادة ((لا)) وإما على الحمل على المعنى))^(٨) . وتابعه في جواز فتح (أم) في قولهم : (يا ابنَ أم) ، وهذه الفتحة دليل على الألف المحذوفة المنقلبة عن ياء المتكلم^(٩) .

(٥) أبو زيد الأنصاري :

-
- (١) المزمّل / ١٨ .
(٢) معاني القرآن ٥٥/١ .
(٣) قائله النمر بن تولب العكلي ، ينظر : شعر ١١ .
(٤) ينظر : معاني القرآن ١٢٢/١ .
(٥) معاني القرآن ٤٦/١ وينظر : ١٦٢/١ ، ٢٧٢/٢ .
(٦) ينظر : مراتب النحويين ٤٤ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه ٤٦ .
(٨) همع الهوامع ٢٠٧/٢ .
(٩) ينظر : شرح الأشموني ٤٥٦/٢ .

هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري^(١) ، عربي صميم من الخزرج^(٢) ، كان عالماً بالنحو واللغة ، له تصانيف أدبية ولغوية ، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب ، توفي سنة (٢١٥ هـ)^(٣) .

أفاد الأخفش من أبي زيد في لغات العرب ، والصرف ، واللغة ، ومن شواهد ذلك قول الأخفش في تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾^(٤) : ((قال أبو زيد : سمعت العرب تقول : (أُنْ مَوْقُورَةٌ) ، فهذا يقول : (وقرت) . قال الشاعر^(٥) :

كَلَامٌ سَيِّئٌ قَدْ وَقِرْتٌ أُنِّي مِنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمٍّ^(٦)

وذهب الأخفش وابو زيد وجماعة إلى أنّ (حاشا) حرف في أكثر الاستعمال ، فعل في القليل^(٧) .
٤- تلاميذه :

ذكر الدكتور عبد الأمير الورد تلاميذ الأخفش ، وتحدث عنهم بشيء من التفصيل^(٨) ، وأقتصر في هذا الجانب على الترجمة لأبرز تلاميذه وهم :
الكسائي :

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، أحد القراء السبعة ، قرأ على حمزة الزيات ، ثم أختار لنفسه قراءة ، فأقرأ بها الناس^(٩) . وهو إمام أهل الكوفة في النحو ، وفي القراءة^(١٠) قرأ الأخفش عليه كتاب سيبويه عندما جاء البصرة^(١) وكان الرشيد قد جمع بين الكسائي وسيبويه ، فخطأه الكسائي ، فأمر الرشيد بصرف سيبويه ، وكانت هذه المسألة السبب في

(١) ينظر : مراتب النحويين ٤٢ .

(٢) ينظر : أخبار النحويين ٤١ - ٤٥ .

(٣) ينظر : بغية الوعاة ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٤) الأنعام ٢٥ .

(٥) قائله : المثقب العبدى ، ينظر : المفضليات ٢٩٤ .

(٦) معاني القرآن ٢٧٢/٢ .

(٧) ينظر : مغني اللبيب ١٣١ .

(٨) ينظر : منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ١٠٥ - ١٣٦ .

(٩) ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٦٧ - ٦٨ .

(١٠) ينظر : إنباه الرواة ٢٧١/٢ .

توجه الأخفش ليثأر لشيخه ، ويروي الأخفش قصة الثأر ، وهي القصة نفسها التي يرويها في سبب تأليفه كتاب (معاني القرآن)^(٢) . له كتب كثيرة منها : (معاني القرآن) و (مختصر في النحو) و (القراءات) توفي سنة (١٨٩ هـ) .

وقد تابع الكسائي الأخفش في كثير من آرائه ، فنجده يتابعه في :

أ - جواز جرّ ما جاء أصلاً لإسم فاعل سابق من العدد ونصبه ، ففي قولك (ثالث ثلاثة) يجوز نصب (ثلاثة) وجرّه على أنّ معناه متمم ثلاثة^(٣) .

ب - ذكر الأخفش والكسائي من معاني (لعلّ) : التعليل ، وحملوا عليه^(٤) قوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥)

ت - تابع الكسائي الأخفش في جواز توكيد العائد المنصوب والعطف عليه ، نحو (جاءني الذي ضربت نفسه) ، (و جاءني الذيب ضربتُ وعمراً)^(٦) .
الفراء :

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله ، المعروف بـ (الفراء) ، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، وله مصنفات منها : (معاني القرآن) توفي سنة (٢٠٧ هـ)^(٧) . وقد تابع الفراء الأخفش في مسائل كثيرة ، منها :

أ - تابعه في أنّ المحذوف في (إقامة) و (إقاله) الألف المبدلة من العين ، وهو القياس ، لأنّها من أصل الصيغة^(٨) .

ب - أجاز الأخفش والفراء مجيء خبر (إنّ) فعلاً ماضياً غير متصرف ، ودخول اللام عليه ، نحو (إنّ زيدا لنعم الرجل) ؛ لأنّ الفعل الجامد كالآسم^(٩) .

(١) ينظر : أنباه الرواة ٢٧٣/٢ .

(٢) ينظر : بغية الوعاة ٢٥٨ ، وتنظر ص (٢٨) من هذا البحث .

(٣) ينظر : همع الهوامع ٢٢٤/٣ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢٨٥ .

(٥) طه ٤٤ .

(٦) ينظر : همع الهوامع ٢٩٦/١ .

(٧) ينظر : بغية الوعاة ٤١١ .

(٨) ينظر : شرح المفصل ٥٨/٦ .

(٩) ينظر : شرح الأشموني ٤٥٥/٢ .

ت - وذهب الفراء مع الأخفش إلى أنّ (كأنّ) مركبة من (أنّ) و (كاف) التشبيه فأصل (كأنّ زيدا أسدًا) : إنّ زيدا كالأسد^(١).

الجرمي :

هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحويّ ، أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره ، ولقي يونس بن حبيب ، والفراء ، ولم يلق سيبويه^(٢) . قرأ الجرمي كتاب سيبويه على الأخفش ، وكان الجرمي رفيقاً لأبي عثمان المازني ، وتقول الرواية : إنّ الجرمي والمازني كانا السبب في إظهار كتاب سيبويه ، لأنهما اعتقدا أنّ أبا الحسن يريد أن يدعي الكتاب لنفسه ، فاتفقا على أنّ يقرأ الكتاب عليه ، ويشيعا أنّ الكتاب لسيبويه ، وقد تمّ لهما ما أرادا . له مصنّفات كثيرة ، منها : مختصره المشهور في النحو ، توفي سنة (٢٢٥هـ) في خلافة المعتصم^(٣) .

أفاد الجرمي من الأخفش في النحو واللغة والصرف ، ومن أمثلة ذلك :

أ - ذهب إلى أنّه ينسب إلى (فَعُوله) على لفظه ، كقولهم في (أزد شَنُوءَه) : (شَنُويّ) ، في حين ذهب سيبويه إلى حذف الواو والتاء وفتح العين ، سواء أكانت اللام صحيحة كـ (حمولة وحمليّ ، وركوبة وركبيّ) ، أم معتلةً ، كـ (غدوة وغدويّ)^(٤)

ب - قال الأخفش والجرمي : تأتي ((أو)) للجمع المطلق كالواو^(٥) .

(٤) المازني :

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني ، كان بصرياً كثير الرواية ، وكان لا يناظره أحد إلاّ قطعه ، لقدرته على الكلام ، كان عالماً بالنحو^(٦) ، ثقة من أهل القرآن^(٧) ، قرأ على الأخفش كتاب سيبويه من أوله إلى (باب ما يرتفع بين الجزمين)^(٨) ثم أتمّ الكتاب على

(١) ينظر : همع الهوامع ٤٢٨/١ .

(٢) ينظر : نزهة الالباء في طبقات الأدباء ١٤٣ .

(٣) ينظر : نزهة الالباء في طبقات الأدباء ١٤٣ - ١٤٥ .

(٤) ينظر : همع الهوامع ٣٦١/٣ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب ٧٤ .

(٦) ينظر : بغية الوعاة ٢٠٢ .

(٧) ينظر : مراتب النحويين ٧٧ .

(٨) الكتاب ٨٥/٣ .

الجرمي^(١) ، توفي سنة (٢٣٨ هـ) وله مصنفات منها (كتاب التصريف)^(٢) ، وقد أفاد من الأخفش ، وتابعه في بعض الآراء منها :

أ - قال الأخفش والمازني : ليست (الألف والواو والياء) في المثنى والجمع إعراباً ، ولا حرف إعراب ، ولكنها دالة على الإعراب ، خلافاً لسيبويه^(٣) .

ب - وقال الأخفش والمازني : إنّ ياء المخاطبة في نحو : (تقومين) و (قومي) حرف تأنيث ، والفاعل مستتر^(٤) .

(٥) مصنفاته :

للأخفش مصنفات كثيرة تدلّ على عقلية علمية واسعة ، فقد أَلَّفَ في النحو ، والعروض ، والقوافي ، وله في كلِّ فنٍّ منها آراء مشهورة ، ومصنفات الأخفش التي وصلت إلينا تُعدّ اثراً لطبيعة عصره العلمية ، وصورة لجهده الدؤوب في العمل خدمة للغة القرآن الكريم ، أفاد منها طلاب العلم على مرّ الزمان ، فهو عالم من علماء التفسير ، والكلام ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، وحازت مصنفاته على شهرة واسعة ، وفي ذلك يقول الدكتور عبدالأمير الورد : ((فلم تمض مدة نصف قرن على وفاة الأخفش حتى كانت كتبه ومؤلفاته قد حازت على أشتهاً واسعاً لما تدلّ عليه من علمٍ واسعٍ غزيرٍ))^(٥) . وهذه المصنفات هي :

١ - الأربعة .

٢ - الأشتقاق .

٣ - الأصوات .

٤ - الاوسط في النحو .

٥ - البسيط^(٦) .

٦ - التصريف^(١) .

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ٨٧ - ٩٣ .

(٢) ينظر : نزهة الالباء في طبقات الأدباء ١٨٢ .

(٣) ينظر : الأيضاح ١٤١ .

(٤) ينظر : معني اللبيب ٣٦١ .

(٥) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ١٣٧ .

(٦) ينظر : الأشباه والنظائر ٢٤٥/١ .

- ٧- تفسير معاني القرآن .
- ٨- صفات الغنم .
- ٩- العروض .
- ١٠- القوافي .
- ١١- لامات القرآن (٢) .
- ١٢- المسائل الصغير .
- ١٣- المسائل الكبير .
- ١٤- معاني الشعر .
- ١٥- المقاييس في النحو .
- ١٦- الملوك .
- ١٧- الواحد والجمع في القرآن (٣) .
- ١٨- وقف التمام .

وسيفرد الحديث عن (معاني القرآن) في (المبحث الثالث) من هذا الفصل .
(٦) عقيدته :

لعقيدة الأخفش أثرٌ واضحٌ في الكثير من تفسيراته وتوجيهاته المعنوية والنحوية .
وكان الاعتزال هو العقيدة التي يعتنقها الأخفش ، وهي العقيدة نفسها التي يعتنقها أبو القاسم
الزمخشري ، وكان للاعتزال أثر واضح وكبير في تفكير كلا الرجلين وتفسيرهما ، فكلاهما

(١) ينظر : إنباه الرواة ٤٢/٢ .
(٢) ينظر : الفهرست ٦٠ .
(٣) ينظر : المزهر ١٤٩/٢ .

يوجه كثيراً من معاني الآيات التي تخالف عقيدته إلى ما يطابقها ، وكلاهما يتسلح بكل ما يملك من قوة بيانية وقدرة عقلية لتحقيق مذهبه ومعتقداه الاعتزالي .

ويعود سبب تسميتهم بـ (المعتزلة) إلى ما ذكر من أن أصل بن عطاء وعمرو بن عبيد قد اعتزلا حلقة الحسن البصري ، واستقلا بنفسيهما^(١) . وأصول مذهب الاعتزال خمسة :

١- العدل .

٢- التوحيد .

٣- الوعد والوعيد .

٤- المنزلة بين المنزلتين .

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢) .

واتفقت أقوال المؤرخين ، من قدامى ومحدثين ، على أن الأخفش كان من أهل الاعتزال ، فقد وصفه أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) بأنه من القائلين بالعدل^(٣) ، وأورد قول المازني فيه : ((كان الأخفش أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، وكان غلام أبي شمر^(٤) وعلى مذهبه))^(٥) .

وأثبت له الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) مذهب الاعتزال بقوله : ((وكان الأخفش قدرياً شمرياً ، يعني صنفاً من (القدرية) نسبوا إلى أبي شمر ، ولم يكن يغلو في القدر))^(٦) . وذكر

(١) ينظر : طبقات المعتزلة ٣ .

(٢) ينظر : المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية ٩ .

(٣) ينظر : مراتب النحويين ٦٨ .

(٤) هو أبو شمر الحنفي المعتزلي ، من المرجئة القدرية ، كان شيخاً وقوراً وكان ذا تصرف في العلم ومذكوراً

بالعلم ، ينظر : طبقات المعتزلة ٥٧ - ٥٨ .

(٥) مراتب النحويين ٦٨ .

(٦) طبقات النحويين واللغويين ٧٤ .

أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) الأخفش ضمن طبقات المعتزلة فقال : ((ومن القائلين بالعدل من النحاة ... سعيد بن مسعدة الأخفش))^(١). ونسبه إلى مذهب الاعتزال أيضاً السيوطي بقوله : ((وأخذ النحو عن سيبويه جماعة ، برع منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي ، من أهل بلخ ، وكان غلام أبي شمر ، وعلى مذهبه في الاعتزال))^(٢).

وقد حذا المحدثون حذو القدماء في نسبة الأخفش إلى مذهب الاعتزال ، منهم الدكتور عبد الأمير الورد الذي يقول : ((وقد ظهرت النزعة الاعتزالية عند الأخفش بوضوح تام في كتابه ((معاني القرآن)) في :

- ١- نفيه التشبيه عن الله تعالى ، والمثيل له ، وتأويل الآيات المشيرة إلى ذلك .
- ٢- قوله بخلق القرآن .
- ٣- نفيه الرؤية ، وتأويله الآيات التي تشير إليها .
- ٤- تأويله الصفات التي لله عز وجل .
- ٥- تأويله كل مل يشير إلى التحيز والتجسيم لله عز وجل .
- ٦- إيراد كل ما يدل على التنزيه وعدم التشبيه))^(٣)

ومنهم الدكتور فائز فارس الذي أثبت له الاعتزال في مقدمة تحقيقه كتاب الأخفش (معاني القرآن)^(٤) ، والدكتور محمد حسين آل ياسين إذ يقول : ((ولما كان (الأخفش) معتزلياً ، يؤمن بتحكيم العقل ، كان منهجه العام يشير إلى تفسيره القرآن بالرأي))^(٥). ولنا ، بعد هذا ، من تفسيره لآيات الكتاب العزيز ، أدلة على مذهبه الاعتزالي ، نجد أمثالها في تفسير الزمخشري للآيات أنفسها .

ففي تفسيره قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾^(٦) يقول الأخفش : ((وليس قوله ((يُقْرِضُ اللَّهُ)) لحاجة بالله ولكن هذا كقول العرب : (لك عندي

(١) طبقات المعتزلة ١٣١ .

(٢) المزهري في علوم اللغة وآدابها ٤٠٥/٢ .

(٣) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٦١ - ٦٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن / مقدمة المحقق ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٩٥ .

(٥) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ١١٥ .

(٦) البقرة ٢٤٥ .

قرضُ صدقٍ ، وقرضُ سوءٍ ، لأمر تأتي فيه مسرته أو مساعته ... ف (القرض) : ما سلف من صالحٍ أو من سيئٍ)) (١).

وأفاد الزمخشري من تفسير الأخفش للآية الكريمة المذكورة آنفاً (٢).

وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ (٣). يقول الأخفش : ((فجاءهم الله ، أي : جاءهم أمره ، وقال بعضهم : ((فآتاهم الله)) أي : أتاهاهم العذاب ، لأنك تقول : (أتى هو) و (آتيته) ، كما تقول : (ذهب) و (أذهبته))) (٤).

يتبين لنا من النص المذكور آنفاً أنّ الأخفش قد أوّل معنى الآية بما يتفق ونزاعته الاعتزالية ، فقوله تعالى (فآتاهم الله) لا يعني أنه أتاهاهم بنفسه زائلاً ، بأن كان في مكان فأتاهم عنه منتقلاً . وكذلك يقول القائل للرجل ، إذا جاء بأمر عجيب : (قد أتيت بأمرٍ عظيم) و (قد أتى فلان أمراً عجبياً) يريدون : أنه فعل شيئاً أعجبه)) (٥).

وتابع الزمخشري الأخفش في تفسيره للآية نفسها ، مؤولاً ((فآتاهم)) بتأويل أبي الحسن نفسه (٦) .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ (٧). يقول الأخفش : ((يعني والله أعلم بـ (النظر إلى الله) : إلى ما يأتيتهم من نعمه وورقه ، وقد تقول : (والله ما أنظر إلا إلى الله وإليك) ، أي : أنتظر ما عند الله وما عندك)) (٨) . فالمعنى الظاهر لكلمة (ناظرة) هو رؤية الله تعالى ، وهذا يخالف معتقد الأخفش ، الذي لا يجوز رؤية الله تعالى ، لذلك فسر كلمة (ناظرة) بمعنى التوقع والرجاء وانتظار نعيم الله وورقه .

(١) معاني القرآن ١٧٩/١ .

(٢) ينظر : الكشاف ٣١٩/١ .

(٣) الحشر ٢ .

(٤) معاني القرآن ٤٩٧/٢ .

(٥) ينظر : المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية ٥٨ .

(٦) ينظر : الكشاف ٤٩٩/٤ و ص (٢٦) من هذا البحث .

(٧) القيامة ٢٢-٢٣ .

(٨) معاني القرآن ٥١٨/٢ ، وينظر على سبيل المثال : معاني القرآن ٢٦١/١ (المائدة /٦٤) ، ٢٠٨/١ .

(آل عمران /٧٧) إذ بدت فيهما النزعة الاعتزالية واضحة جلية .

وأفاد الزمخشري من تفسير الأَخْفَش لآية نفسها ، مؤولاً ((ناظرة)) بتأويل أبي الحسن نفسه^(١).

(٧) مكانته العلمية :

يعدّ الأَخْفَش الأوسط عالماً من علماء العربية المبرزين ، وإماماً لامعاً من أئمتها المشهورين ، وكانت ثقافته اللغوية والنحوية واسعة ، ولا عجب فقد تتلمذ لأعلام عصره في اللغة والنحو والأدب وغيرها . فإقامته في البصرة مدينة العلم والعلماء والفلسفة والمنطق ، وانضمامه إلى حلقات الدراسة التي كانت تعجّ بها البصرة آنذاك ، وملاقاته شيوخها ، وأخذه عنهم النحو واللغة والعروض ، جعلته يأخذ مكانته بين كبار نحاة البصرة وشيوخها^(٢).

وقد لقي الأَخْفَش في عصره احترام العلماء ، وحاز على إعجابهم ، لما تركه من ثروة لغوية ونحوية وصرفية ، كان لها أبلغ الأثر وعظيم المنزلة في نفوس معاصريه من العلماء ، ومن جاء بعدهم ، وكانت نتاجاته العلمية المتنوعة محط إعجابهم وتقديرهم ، إذ كانوا خيراً شاهد على براعة الأَخْفَش وتمكنه في العربية وعلومها المختلفة . لذلك أثنى عليه الناس ثناءً كبيراً ، فقال فيه الكسائي (ت ١٨٩ هـ) ((لم يكن في القوم (يعني البصريين) أعلم من الأَخْفَش ، نبههم على عوار الكتاب وتركهم (يعني كتاب سيبويه)))^(٣).

وقال فيه الفراء ، حين دخل على سعيد بن سالم ، ووصفه بأنه سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية : ((أما مادام الأَخْفَش يعيش فلا))^(٤) . ونقل عن الفراء أيضاً قوله عندما علم بعزم الأَخْفَش على الخروج إلى الريّ : ((أما إنه إن كان خرج فقد خرج معه النحو كله والعلم بأصوله وفروعه))^(٥) ، وهذا خير دليل على مكانة الأَخْفَش بين علماء عصره .

وقال فيه المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : ((وهو الذي تكلم على كتاب سيبويه ، وشرحه ، وبينه ، وهو معظم في النحو عند البصريين والكوفيين))^(٦) . وكانت آراؤه وشخصيته العلمية موضع إعجاب ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) واحترامه ، فقد ضمن كتبه كثيراً من آرائه التي

(١) ينظر : الكشاف ٤/٦٦٣ ، وص (٢٦-٢٧) من هذا البحث .

(٢) ينظر : الأَخْفَش الأوسط صرفياً ٧ .

(٣) مراتب النحويين ٦٨ .

(٤) معجم الأدباء ١١/٢٢٧ .

(٥) مراتب النحويين ٤٨ .

(٦) المصدر نفسه ٦٨ .

يصدرها بنحو قوله : (أمّا أبو الحسن) ، و (قال أبو الحسن)^(١) . ووصفه ابن خلكان وأبو
العماد الحنبلي بأنه ((إمام العربية))^(٢) .

وقال فيه من المحدثين الدكتور شوقي ضيف : ((هو أكبر أئمة النحو البصريين بعد
سيبويه ، وفي رأينا إنه هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه ، بل هو الذي أعدّ لنا فيما بعد
، مدرسة الكوفة ، ثم المدرس المتأخرة المختلفة ، فإنه كان عالماً بلغات العرب ، وكان ثاقب
الذهن حادّ الذكاء))^(٣) .

نستطيع أن نلمح من كل ما تقدم عقليّة الأخصّص الخصبة ، والأثر الكبير الذي تركته
آراؤه وأقواله في دراسات معاصريه ودراسات من جاء بعده ، ونظرة العلماء إليها نظرة
إجلال واحترام ، مزدانة بالثقة والأطمئنان إلى ما جاء عنه من آثار ، سواء أكانت نحوية أم
لغوية أم صرفية ، فكان مجيؤها عنه توثيقاً لها . وسيتضح لنا من خلال الفصول القادمة ،
الأثر الذي تركته توجيهات الأخصّص وأقواله في كتابه (معاني القرآن) ، في (الكشاف)
للزمخشري ، وهو الأساس الذي بنينا عليه هيكل هذه الدراسة .
(٨) وفاته :

توفي الأخصّص بعد سيبويه ، واختلف في سنة وفاته ، فقيل : سنة ٢١٠^(٤) ، وقيل :
سنة ٢١١^(٥) ، وقيل : سنة ٢١٥^(٦) ، وقيل : سنة ٢٢١ في خلافة المعتصم^(٧) .

(١) ينظر : الخصائص ١١٦/١ ، ٢٤٠ ، ١٢٩/٣ ، ٣٠٨ .
(٢) وفيات الأعيان ٣٨٠/٢ ، وشذرات الذهب ٣٦/٢ .
(٣) المدارس النحوية ٩٥ .
(٤) ينظر : المزهري ٤٦٣/٢ .
(٥) ينظر : الكامل في التاريخ ٤٨٦/٥ .
(٦) ينظر : بغية الوعاة ٢٥٨ .
(٧) ينظر : الفهرست ٨٤ .

المبحث الثاني : سيرة أبي القاسم الزمخشري (١)

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر (٢) ، وقيل محمود بن عمر بن أحمد (٣) ، وقيل محمود بن عمر بن محمد بن أحمد (٤) . وكنيته أبو القاسم (٥) . ولقب جار الله (٦) ، لأنه أقام بمكة مدة من الزمن (٧) ، كما أنه لقب بفخر خوارزم (٨) والزمخشري نسبة إلى البلدة التي ولد فيها ونشأ (زمخشر) وهي قرية من قرى خوارزم (٩) .
ولادته :

ذكر أصحاب التراجم أنّ ولادة الزمخشري كانت في السابع والعشرين من رجب سنة (٦٧هـ) (١٠) ، إلا أنّ ابن كثير ، قد ذهب إلى أنّه توفي سنة (٥٣٨هـ) عن عمر يناهز ستاً وسبعين سنة ، وذكر أنّه ولد سنة (٤٦٢هـ) (١١) . وهذا يخالف ما ذكره أبو العماد من أنّه عاش إحدى وسبعين سنة (١٢) .

-
- (١) فيه دراسة بعنوان (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) للدكتور فاضل السامرائي ودراسة بعنوان (الدراسات النحوية في الكشاف) للباحث أحمد جمعة الهيتي .
- (٢) ينظر : وفيات الأعيان ١٦٨/٥ ، وشذرات الذهب ١١٨/٤ .
- (٣) ينظر : معجم الأدباء ١٢٧/١٩ .
- (٤) ينظر : بغية الوعاة ٣٨٨ .
- (٥) ينظر : الأنساب ٣١٥/٦ ، وإنباه الرواة ٢٦٥/٣ ، ومعجم المؤلفين ١٨٦/١٢ .
- (٦) يقول في لقبه :
- أنا الجار جار الله مكة مركزي
ومضرب أوتادي ومعقدا أطنابي
- (٧) الزمخشري ، للحوفي ٤٦ ، والزمخشري لغوياً ومفسراً ١٠٥ .
- (٨) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٥٣/٢٠ .
- (٩) ينظر : بغية الوعاة ٣٨٨ .
- (١٠) ينظر : معجم البلدان (خوارزم) .
- (١١) ينظر : وفيات الأعيان ١٧٣/٥ ، وطبقات المفسرين / للسيوطي ١٢٠ ، والفوائد البهية في تراجم الحنفية ٢٠٩ .
- (١٢) ينظر : البداية ونهاية ٢١٩/١٢ .
- (١٣) ينظر : شذرات الذهب ١١٨/٤ .

وما أشار إليه المؤرخون وأصحاب التراجم من أنّ ولادته كانت سنة (٤٦٧هـ) ، قد ورد على لسان آبن أخته أبي عمرو عامر بن الحسن السّمّار ، إذ قال : ((ولد خالي بزمخشر خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين واربعمائة))^(١).

ومن المؤكد أنّ ما أورده اسماعيل باشا البغدادي من أنّ ولادته كانت سنة (٤١٧هـ)^(٢). وما أورده السيوطي من أنّ ولادته كانت سنة (٤٩٧هـ)^(٣) هو خطأ واضح في النسخ .
شيوخه :

نشأ الزمخشري في مدينة زمخشر ، وفيها تعلّم أصول القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم . ولم تصلنا معلومات عن أساتذته في نشأته الأولى . وقد أرتحل في سبيل العلم ، ونهل من علماء كثيرين ، ونهل من مؤلفاتهم التي كانت منتشرة في زمانه . ومن أشهر شيوخه :

- ١- ركن الدين محمد الأصولي ، تلقى عنه أصول الدين وتعلم عنه التفسير أيضاً^(٤) .
- ٢- الشيخ السديد الخياطي ، أخذ عنه الفقه^(٥) .
- ٣- أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري الأندلسي ، من أهل يابرة من بلاد الأندلس ، نحوي أصولي فقيه ، قرأ عليه الزمخشري بمكة كتاب سيبويه ، توفي سنة (٥١٨هـ)^(٦) .
- ٤- أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني : كان يلقب بـ (فريد دهره ووحيد عصره) في علم اللغة والأدب والنحو، ومضروباً به المثل في أنواع المكارم والفضائل . أخذ عنه الزمخشري اللغة ، وتأثر بمذهبه الاعتزالي الذي أدخله إلى خوارزم . وكان أبو مضر صديقاً لنظام الملك الطوسي^(٧) . وقد أحسَّ أبو الفضل في تلميذه النجابة والذكاء وحدّة الذهن ، فتعهده بالمال والعلم والرعاية ، وقد أحبَّ الزمخشري أستاذه حباً جمّاً ، وحرص على ملازمته والأخذ عنه ، وحضور حلقات درسه ، فلمّا توفي

(١) إنباه الرواة ٢٦٦/٣ ، ومعجم الأدباء ١٢٧/١٩ .

(٢) ينظر : هدية العارفين ٤٠٢/٦ .

(٣) ينظر : بغية الوعاة ٣٨٨ .

(٤) ينظر : معجم الأدباء ٢٣٥/١٩ .

(٥) ينظر : مفتاح السعادة ١٠٠/٢ .

(٦) ينظر : بغية الوعاة ٢٨٤ .

(٧) ينظر : معجم الأدباء ١٢٣/١٩ - ١٢٤ .

سنة (٧٠٥ هـ) حزن عليه الزمخشري حزناً عظيماً . وقد تجلّى ذلك في رثائه له ،
ومنه قوله^(١) :

وقائله : ما هذه الدررُ التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها^(٢) الدرر الذي قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

أشهر تلاميذه :

- ١- أبو بكر الأزدي القرطبي ، نزيل الموصل ، وشيخها ، توفي سنة (٥٦٧ هـ)^(٣) .
- ٢- علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس ، قرأ على الزمخشري^(٤) .
- ٣- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون العمراني الخوارزمي . الملقب
(حجة الأفاضل) و (فخر المشايخ) ، تلقى الأدب عن الزمخشري حتى صار أكبر
أصحابه وأوفرهم حصاً من غرائب اللغة ، وتلقى الحديث عن الزمخشري وعمرو
الترجماني والباقرجي وغيرهم . وقد كان مولعاً بالسماع ، معتزلي المذهب
كالزمخشري ، وله مؤلفات منها : المواضع والبلدان ، واشتقاق الاسماء والمواضع ،
توفي سنة (٥٦٠ هـ)^(٥) .
- ٤- يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي الجندلي . وهو أحد العلماء البارزين في
النحو والأدب ، أخذ عن الزمخشري ، ولزمه^(٦) .

مصنفاته :

شغف الزمخشري بالعلم ، وكرّس حياته كلّها خدمة له ، فحرم نفسه من الزوجة
والولد ، وترك الحكام والولادة ، وأنصرف للتأليف ، فجادت قريحته ، وجرى قلمه، وخرج على
الدنيا بمؤلفات قيمة في مختلف ميادين المعرفة ، وقد تعرض المترجمون له لهذه الكتب التي
بلغت قرابة الخمسين مؤلفاً ، منها :

(١) وفيات الأعيان ١٧٢/٥ ، إنباه الرواة ٢٦٧/٣ .
(٢) وفيات الأعيان : (فقلت هو) ، وفي النجوم الزاهرة : (فقلت لها) ٢٧٤/٥ .
(٣) ينظر : مرآة الجنان ٣٨٣/٣ .
(٤) ينظر : معجم الأدباء ٨٥/١٤ .
(٥) ينظر : بغية الوعاة ٣٥٠ - ٣٥٨ ، والزمخشري ، للحوفي ٥٢ - ٥٣ .
(٦) ينظر : معجم الأدباء ٥٥/٢٠ .

- ١- الأسماء في اللغة^(١) .
 - ٢- جواهر اللغة^(٢) .
 - ٣- ديوان التمثيل^(٣) .
 - ٤- ديوان خطب^(٤) .
 - ٥- ديوان الزمخشري^(٥) .
 - ٦- سوائر الأمثال^(٦)، وقيل : سوار الأمثال^(٧) .
 - ٧- شافي العي من كلام الشافعي^(٨) .
 - ٨- شرح المفصل^(٩)، وقيل : شرح مشكلات المفصل^(١٠) .
 - ٩- صميم العربية^(١١) .
 - ١٠- ضالة الناشد^(١٢) .
 - ١١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، وسيفرد الحديث عنه في المبحث الرابع من هذا الفصل .
 - ١٢- متشابه أسامي الرواة^(١٣) .
 - ١٣- معجم الحدود^(١٤) .
-
- (١) ينظر : معجم الأدباء ١٣٤/١٩ .
 - (٢) ينظر : معجم الأدباء ١٣٤/١٩ .
 - (٣) ينظر : نفسه .
 - (٤) ينتظر : نفسه .
 - (٥) ينظر : نفسه .
 - (٦) ينظر : نفسه .
 - (٧) ينظر : شذرات الذهب ١١٨/٤ .
 - (٨) ينظر : معجم الأدباء ٣٤/١٩ .
 - (٩) ينظر : نفسه .
 - (١٠) ينظر : بغية الوعاة ٣٨٨ .
 - (١١) ينظر : معجم الأدباء ٣٤/١٩ .
 - (١٢) ينظر : شذرات الذهب ١١٩/٤ .
 - (١٣) ينظر : نفسه .
 - (١٤) ينظر : شذرات الذهب ، الموضع نفسه .

١٤ - المفرد والمؤلف^(١) ، وقيل : المفرد والمؤلف في النحو^(٢) .

١٥ - مقدمة الأدب ، وقيل : مقدمة في اللغة^(٣) ، ألفها لتعليم الطلبة الفرس اللغة العربية ، وشرحها باللغة الفارسية .

١٦ - نوابغ الكلم ، وقيل : الكلم النوابغ في المواعظ^(٤) .
عقيدته:

كان الزمخشري يظهر مذهب الاعتزال ، شأنه في ذلك شأن أبي الحسن الأخفش ، لكن الزمخشري كان مبالغاً في أعتزاله ، مجاهراً به ، وقد صرح بعقيدته في تفسيره ، حتى أن الذهبي عدّه (كبير المعتزلة)^(٥) .

قال ابن خلكان في مجاهرته باعتزاله : ((إن الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد ، متظاهر به ، حتى نقل عنه أنه قصد صاحباً واستأذن عليه في الدخول ، يقول لمن يأخذ له الإذن : (أبو القاسم المعتزلي بالباب)))^(٦) .

وكان الزمخشري مؤمناً بمذهبه ومعتقده ، مدافعاً عنه، فهو شيخ من شيوخ المعتزلة ، وظهوره في القرنين الخامس والسادس الهجريين من الأسباب القوية في عودة الاعتزال إلى الحياة العقلية الإسلامية من جديد ، ويلتزم أبو القاسم بأصول الاعتزال التي سبق أن أشرنا إليها عند الحديث عن عقيدة الأخفش الاعتزالية ، ويدافع عن تلك الأصول في كتبه ، ولا سيما في تفسيره (الكشاف) إذ بدت نزعتة الاعتزالية فيه واضحة جليّة .

وقد ترك الاعتزال أثراً واضحاً في تفكير الرجل ، وأفصحت عنه آراؤه التي تضمنتها مؤلفاته .

(١) ينظر : المصدر نفسه ، الموضع نفسه .

(٢) ينظر : شذرات الذهب ١١٨/٤ .

(٣) ينظر : معجم الأدباء ١٣٤/١٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، الموضع نفسه .

(٥) ينظر : سير اعلام النبلاء ١٥١/٢٠ .

(٦) وفيات الأعيان ١٦٩/٥ .

واتفقت أقوال المؤرخين من قدامى ومحدثين ، على أنّ الزمخشري كان من أهل الاعتزال ، وأكثر من ترجم له يشير إلى معتقده الاعتزالي ، يقول القفطي (ت ٦٢٤ هـ) : ((وكان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ... وكان متحققاً بالاعتزال))^(١) ، ويقول ياقوت الحموي : ((كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ... معتزلي المذهب ، متجاهراً بذلك))^(٢) ، ويقول العسقلاني : ((محمود بن عمر الزمخشري المفسر اللغوي ، صالح ، لكنه داعية إلى الاعتزال))^(٣) . ويقول أبو العماد الحنبلي : ((وكان الزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهراً به))^(٤) .

وأتفق الباحثون المحدثون مع القدامى في الحكم عليه بالاعتزال ، منهم الدكتور شوقي ضيف ، إذ وضعه في سلك المعتزلة وعلماء التفسير الأفاضل وأئمة النحو واللغة^(٥) ، ومنهم الدكتور عمر الملا حويش إذ يقول : ((إنّ الزمخشري معتزلي متجاهر متحمس لمبدئه ، لم يأل جهداً في نصرته مبدئه والدفاع عن عقيدته))^(٦) .

والزمخشري يحذو حذو الأخفش في خدمة فكر المعتزلة ، فإذا رأى لفظاً لا يتفق ظاهره مع معتقده ، حاول بكل ما يملك من قدرة عقلية أن يبطل المعنى الظاهر ، وأن يثبت للفظ معنى من معاني المعتزلة يحمله عليه ، فنجده يأول قوله تعالى : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾^(٧) تأويل الأخفش فيقول : ((فأتاهم أمر الله))^(٨) وكذلك كان حاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾^(٩) يقول : ((تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره ... فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه : محال ، فوجب حمله على

(١) إنباه الرواة ٣/٢٧٠ .

(٢) معجم الأدباء ١٩/١٢٦ .

(٣) لسان الميزان ٦/٤ .

(٤) شذرات الذهب ٤/١٢٠ .

(٥) ينظر : المدارس النحوية ٢٨٣ .

(٦) أثر البلاغة في تفسير الكشاف ٢٢٣ .

(٧) الحشر ٢

(٨) الكشاف ٤/٤٩٩ ، وينظر : معاني القرآن ، للأخفش ٢/٤٩٧ .

(٩) القيامة ٢٢ ، ٢٣ .

معنى يصح معه الأختصاص ، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس : (أنا إلى فلان ناظر مايصنع بي) تريد معنى : التوقع والرجاء))^(١) .

يتبين لنا أن الزمخشري حاول أن يتخلص من المعنى الظاهري لكلمة (ناظرة) لأنه لا يتناسب مع معتقده الاعتزالي الذي لا يجوز رؤية الله .
مكانته العلمية :

نال أبو القاسم الزمخشري مكانةً كبيرةً ، ومنزلةً بالغة الأهمية عند من عاصروه أو جاؤوا بعده ، فهو إمام عصره في اللغة والأدب ، وخير دليل يشهد له على تلك المكانة والمنزلة العالية ، آراء العلماء التي ضمتها كتب التراجم والطبقات بين دفتيها ، ومنها قول القفطي (ت ٦٢٤ هـ) : ((وكان — رحمه الله — ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ، لقي الأفاضل والأكابر ، وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك ... وكان علامة الأدب ، ونسابة العرب ، أقام بخوارزم ، تضرب إليه أكباد الإبل ، وتحط بفنائهم رجال الرجال ، وتحدي باسمه عطايا الآمال))^(٢) .

ووصفه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) بأنه إمام التفسير والنحو واللغة والأدب ، تميز بسعة العلم والتفنن في العلوم الكثيرة^(٣) ، وقال فيه ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) : ((كان إمام عصره من غير مدافع ، تشدّ إليه الرحال في فنونه))^(٤) . ووصفه السيوطي (ت ٩١١ هـ) بسعة العلم والذكاء وجودة القريحة والتفنن في العلوم الكثيرة^(٥) .

ووصفه الدكتور شوقي ضيف من المحدثين بأنه عالم من علماء التفسير وإمام من أئمة اللغة والنحو^(٦) .
وفاته :

توفي الزمخشري في خوارزم ليلة عرفة عام (٥٣٨ هـ)^(٧) .

(١) الكشاف ٦٦٣/٤ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش ٥١٨/٢ ، وينظر على سبيل المثال المواضع الآتية في الكشاف : ٣١٩/١ (البقرة ٢٤٥) ، ٤٠٣/١ — ٤٠٤ (آل عمران ٧٧) ، ٦٨٧/١ — ٦٨٨ (المائدة ٦٤) إذ بدت فيها نزعة الاعتزالية واضحة جلية .
(٢) إنباه الرواة ٢٦٥/٣ — ٢٦٦ .
(٣) ينظر : معجم الأدباء ١٢٦/١٩ .
(٤) وفيات الأعيان ١٦٨/٥ .
(٥) ينظر : بغية الوعاة ٣٨٨ .
(٦) ينظر : المدارس النحوية ٢٨٣ .
(٧) ينظر : إنباه الرواة ٢٨٦/٣ ، معجم الأدباء ١٢٦/١٩ ، وشذرات الذهب ١٢١/٤ .

المبحث الثالث : كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط

١- سبب تأليف الكتاب :

يروى أبو الحسن الأخفش الظروف التي ألف فيها كتاب (معاني القرآن) فيقول : ((ولما ناظر سيبويه الكسائي ورجع ، وجه إليّ فعرفني خبره ، ومضى إلى الأهواز وودعني ، فوردت بغداد ، فرأيتُ مسجد الكسائي ، فصليت خلفه الغداة ، فلما انقفلت من صلاته وقعد وبين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان ، سلمت عليه ، وسألته عن مئة مسألة ، فأجاب بجوابات خطأته في جميعها ، فأرادا أصحابه الوثوب عليّ ، فمنعهم عني ، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه ، ولما فرغت قال لي : ((بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة) ، فقلت : (نعم) ، فقام إليّ وعانقتي ، وأجلسني إلى جنبه ، ثم قال : (لي أولادٌ أحبُّ أن يتأدبوا ويتخرجوا عليك ، وتكون معي ، غير مفارق لي) ، فأجبته إلى ذلك ، فلما اتصلت الأيام بالاجتماع ، سألتني أن أُلّف له كتاباً في معاني القرآن ، فألفت كتاباً في المعاني ، فجعله أمامه ، وعمل عليه كتاباً في المعاني ، وعمل الفراء كتاباً في ذلك عليهما ، وقرأ عليّ الكسائي كتاب سيبويه سرّاً ، ووهب له سبعين ديناراً))^(١) .

وعلق الدكتور عبد الأمير الورد على هذا الخبر قائلاً : ((وهكذا ورد إلينا ذكر أول كتاب من كتب الأخفش من حيث معرفة الزمن ، والسبب في تأليفه ، ونكاد نضع لتأليفه تاريخاً محدوساً ، وهو بين سنتي تسع وسبعين ومئة ، واثنين وثمانين ومئة ، وهما السنتان اللتان تقدر بينهما حدوث وفاة سيبويه))^(٢) . وبهذا يكون الأخفش قد دلنا على تاريخ تأليفه لتفسيره ، وأوضح لنا الأسباب التي دعت إليه ذلك .

٢- المكانة العلمية :

كتاب (معاني القرآن) من أشهر مؤلفات أبي الحسن الأخفش التي وصلت إلينا ، ويعدُّ أول ظهور لشخصيته ظهوراً مستقلاً متميزاً ، فقد حظي بشهرةٍ واهتمامٍ واسعين ، لأنه جاء موسوعاً ، إذ اشتمل على تفسير ولغة ونحو وصرف ودلالة وقراءات ولغات ، فضلاً عن كونه أهمَّ مؤلفات الأخفش التي وصلت إلينا ، فهو ((يزداد قيمة بعد ضياع مصنفات الأخفش في الصرف والنحو))^(٣) ، ويفصح عن عقلية الأخفش وموهبته العلمية ونزعة الاعتزالية ،

(١) معجم الأدباء ٢٢٧/١١ ، وينظر : بغية الوعاة ٢٥٨ .

(٢) ينظر : منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) معاني القرآن / مقدمة المحقق ٥٧ .

وكان هذا التفسير وما يزال مصدراً مهماً من مصادر التفسير ، أفاد منه المفسرون ، وعوّل عليه الدارسون في الكثير من مؤلفاتهم ، ولا تفوتنا إشارة كتب التراجم والطبقات إلى أن معاني الأخفش كان الطريق إلى معاني الكسائي ومن ثمّ معاني الفراء^(١) ، وفي ذلك يقول محققه : ((إنه مصدرٌ اقتبس منه العلماء السابقون وأثروا به مؤلفاتهم من المعجمات والتفاسير وكتب القراءات والنحو ، وأمّهات كتب الدراسات القرآنية واللغوية تحوي نقولاً شتى منه ، لقد لجأ إليه الكسائي والفراء ، وأفاد منه ثعلب والفراسي وابن جني وابن برهان وأبو حيان والزمخشري والجوهري وابن منظور وغيرهم))^(٢) .

(١) ينظر : بغية الوعاة ٢٥٨ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ١٩٢

(٢) معاني القرآن / مقدمة المحقق ٥٧ .

المبحث الرابع : كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

١- سبب تأليف الكتاب :

ذكر الزمخشري في مقدمة (الكشاف) أن فئة من إخوانه في الدين ، من الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية ، قد ألحوا عليه في تأليفه ، بعد أن وقفوا على مقدرته على إبراز حقائق التنزيل ووجوه التأويل في التفسير ، يتقدمهم أمير مكة وشريفها ، إذ جاء فيها : ((ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية ، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية ، كلما رجعوا إليّ في تفسير آية ، فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب ، أفاضوا في الاستحسان والتعجب ، واستطبروا شوقاً إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك ، حتى اجتمعوا إليّ مقترحين أن أُملي عليهم)) (الكشف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)) فاستعفيت فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد ، ... فلما صمم العزم على معاودة جوار الله ، والإتاخة بحرم الله ، فتوجهت تلقاء مكة ، وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها - وقليل ما هم - عطشى الأكباد إلى العثور على ذلك المملئ ، متطلعين إلى إيناسه ، حراسا على اقتباسه ، فهز ما رأيت من عطفي ، وحرك الساكن من نشاطي ، فلما حطت الرحل بمكة ، إذا أنا بالشعبة السنيه ، من الدوحة الحسنية : الأمير الشريف الإمام شرف آل رسول الله أبي الحسن علي بن حمزة بن وهّاس ، ... أعطش الناس كبداً ، وألهبهم حشياً ... إلى إصابة الغرض ، فقلت : قد ضاقت على المستعفي الحيل ، وعيت به العلل ، ورأيتني قد أخذت مني السن ، ... فأخذت في طريقة أخصر من الأولى ، مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر))^(١).

٢ - المكانة العلمية :

أخرج الزمخشري للناس كتاباً في تفسير القرآن الكريم هو خير شاهد على تبحره في علوم التفسير والنحو واللغة والبيان . فضلاً عن استعانته بكل ما أوتي من قدرة علمية لنصرة مذهبه الاعتزالي .

ألف الزمخشري كشافه بعد أن ((أخذت منه السن)) ، كما جاء في مقدمته ، وهذا يعني أنه قد ضمنه فكراً ناضجاً هو خلاصة ثقافته.

(١) الكشاف ٤٣/١ ، ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن ٧٨ - ٧٩ .

وأشار ابن خلكان إلى قيمة (الكشاف) العلمية ، فذكر أنه مصنف لم يصنف قبله مثله ^(١) . لذلك ((اعتنى الأئمة المحققون بالكتابة عليه فمن مميز لاعتزالٍ حادٍ فيه عن صوب الصواب ، ومن مناقشٍ له فيما أتى به من وجوه الإعراب ، ومن محشٍ وضح ونقح واستشكل وأجاب ، ومن مخرجٍ لأحايثه عزا واسند وصحح وانتقد ، ومن مختصرٍ لخصٍّ وأوجزٍ))^(٢) .

أما الدكتور محمد حسين الذهبي فقد بين قيمة الكشاف العلمية بقوله : ((وأما قيمة هذا التفسير ، فهو بصرف النظر عما فيه من الاعتزال ، تفسير لم يسبق مؤلفه إليه ، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن ، ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته ، وليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته ، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم))^(٣) . وظل الكشاف شاغلاً عقول العلماء عوّل عليه الدارسون وتحدث عنه الكثيرون))^(٤)

(١) ينظر : وفيات الأعيان ١٦٨/٥ .

(٢) كشف الظنون ١٤٧٧/٢ .

(٣) التفسير والمفسرون ٤٣٣/١ .

(٤) ينظر مثلاً : الزمخشري لغوياً ومفسراً ٢٩٨ ، وأثر البلاغة في تفسير الكشاف ٣٨ - ١٣٩ .

الفصل الثاني

منهج الأخفش النحوي في (معاني القرآن) وأثره في (الكشاف)

المبحث الأول ويتضمن :

- ١ - أسلوبه ومنهجه في التأليف وأثرهما في الكشاف .
- ٢ - طرائقه في النقل وأثرها في الكشاف .

المبحث الثاني / المصطلح النحوي

المبحث الثالث / أصول النحو العربي

المبحث الأول :

١ - أسلوبه ومنهجه في التأليف وأثرهما في الكشف :-

أمتاز منهج أبي الحسن الأخفش في معانيه بخصائص ومميزات تركت أثرها لدى الزمخشري في كشافه يمكن إجمالها بالنقاط الآتية :

أ - أنتهاجه الأسلوب التعليمي : وهو أسلوب يسير سهلٌ خالٍ من التعقيد والغموض ، فقد تجلّى حرصه على الإيضاح باستعماله أسلوب السؤال والجواب خلال شرحه آيات القرآن الكريم ، فهو يكثر من القول: (فإن قلت ... قلت) في مواضع كثيرة من كتابه ، بغية إقناع سامعيه وإيصال المادة إلى أذهانهم بأيسر الطرق ، وهذا الكلام يرد على الجاحظ تهمته ، فعلى الرغم من علم الأخفش الواسع لم يسلم من الطعن ، فقد رماه الجاحظ بتعمد أسلوب الاستغلاق والتصعيب^(١) ، فضلاً عن الجشع والحرص على جمع المال^(٢) .

فما وجدته في معاني القرآن يخالف ما زعمه الجاحظ ، الذي ربما يكون قد بنى اتهامه على كتب الأخفش الأخرى التي فقدت ولم تصل إلينا .

ومن أمثلة ما استعمل فيه الأخفش أسلوب ((السؤال والجواب)) ما أورده في الآية الكريمة (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)^(٣) ، قال: ((فإن قيل: فأين جواب ((وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ))؟، قلت: جوابه في القرآن كثير، استغني عنه في هذا الموضوع إذ عرف معناه))^(٤) .

أما أسلوب الزمخشري في تفسيره (الكشاف) فقد كان أكثر تعقيداً أو صعوبة من أسلوب الأخفش في معانيه، وانتفاع الزمخشري بمنهج الأخفش في أسلوب السؤال والجواب خلال شرحه لآي القرآن الكريم واضح جلي، لأنه يعتمد على الإقناع والتعليل.

(١) ينظر: الحيوان ٩١/١-٩٢ .

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٤١/٢ .

(٣) البقرة ٨٩ .

(٤) معاني القرآن ١٣٦/١ ، وينظر على سبيل التمثيل: معاني القرآن ١٤٥/١ (البقرة/١١٥) ،

٢٣٥ (النساء/٣٢) .

ومن أمثلة ذلك ما أورده الزمخشري في توجيه إعراب قوله تعالى ((إلا أمرأتك)) من الآية الكريمة ((قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ))^(١)، فقال: ((بالرفع والنصب..... فإن قلت: ما وجه قراءة من قرأ ((إلا أمرأتك)) بالنصب؟، قلت: استثناءها من قوله: ((فأسر بأهلك))..... ويجوز أن ينصب عن ((لا يلتفت)) على اصل الاستثناء، وإن كان الفصيح هو البدل، اعني قراءة من قرأ بالرفع فأبدلها من ((أحد))^(٢).

(ب) تناولت دراسة لأخفش في كتابه (معاني القرآن) نص القرآن الكريم من أوله إلى آخره، واستمر عمله منسقا منظما، وفي عمق موحد ونهج ثابت، من أول سورة (الفاتحة)، حتى آخر سورة (الناس)، وفي أبو الحسن من خلالها الدراسة النحوية حقها، وعالج الكثير من قضاياها في تفسيره^(٣).

واتسمت دراسة أبي القاسم الزمخشري في كشافه بأنها دراسة شاملة أيضا، تصدى فيها لتفسير القرآن الكريم من أوله إلى آخره، بطريقة منهجية منظمة، عالج من خلالها قضايا نحوية كثيرة. فهو بحق حلقة متكاملة في سلسلة الدراسات النحوية.

٣- تنوعت شواهد أبي الحسن الأخفش في معانيه، للأستدلال على صحة القواعد النحوية، فقد استشهد بالقرآن الكريم واحتج بأساليبه كثيرا، فهو أحق بالقبول، وأجدر بالأخذ، حينما يستخلص قاعدة، أو يقرر حكما، أو يصحح أسلوبا. واستشهد بالشعر كما استشهد بالكلام العربي، لإثبات ما ذهب إليه.

واكثر الزمخشري أيضا من الإتيان بالشواهد المختلفة، لتقرير ما ذهب إليه من أحكام وتوضيحتها، شأنه في ذلك شأن أبي الحسن الأخفش، لكنه خالفه وخالف غيره بخروجه على الإطار الزمني باستشهاده بشعر المحدثين.

(١) هوذا ٨١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ((إلا امرأتك))، بالرفع، وقرأ الباقر بالنصب، ينظر: التيسير في

القراءات السبع ١٢٥.

(٢) الكشاف ٣٩٢/٢، وينظر على سبيل التمثيل: الكشاف ٨٧/١ (البقرة ٦) ٧/٢ (الانعام ٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن / مقدمة المحقق ١٠٨.

٤- استشهد الأخفش بالقراءات القرآنية، وبنى عليها كثيراً من القواعد النحوية، إذ كان محيطاً بها، وقد نبه على أوجه الضعف والقوة فيها، موازناً بينها، وكذلك كان الزمخشري في كشفه^(١).

٥- استعان الأخفش بلغات العرب، ومن أمثلة ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾^(٢)، قال: ((وقال بعضهم: ((مسودة))، وهي لغة لأهل الحجاز، يقولون: (أسواد وجهه، وأحمار)، يجعلونه (أفعال)، كما تقول للأشهب: (قد أشهب)... وقد قال بعضهم: لا يكون (أفعال) في ذي اللون الواحد، إنما يكون في نحو الأشهب، ولا يكون في نحو الأحمر، وهما لغتان))^(٣).

وتعرض الزمخشري أيضاً للغات العرب، وأستشهد بها، ومن أمثلة ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى ((يوم يأت)) من الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(٤). قال: ((قرئ ((يوم يأت)) بغير ياء، ونحوه قولهم: (لا أدر)، حكاة الخليل وسيبويه. وحذف الياء، والأجترأ عنها بالكسرة، كثير في لغة هذيل))^(٥).

٦- عني الأخفش بالسماع، فقد عاش حياته في زمن تصح فيه الرواية والنقل عن الأعراب، وقد أتاحت له أقامته في البصرة لقاء اللغويين الوافدين إليها، وكان حريصاً على السماع من العرب، فقد ذهب إلى أن (من) ترد للزمان لصحة السماع^(٦)، مخالفاً بذلك جمهور البصريين، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(٧)، فقال: ((يريد: منذ أول يوم، لأن من العرب من يقول: (لم أره من يوم كذا) يريد: (منذ)، و ((من أول يوم)) يريد به: أول الأيام، كقولك: (لقيت كل رجل) تريد به: (كل الرجال))^(٨) ورد البصريون على الأخفش ومن تبعه بأن المحذوف في الآية

(١) ينظر: المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) الزمر ٦٠.

(٣) معاني القرآن ٤٥٦/٢ - ٤٥٧، وينظر على سبيل التمثيل: ٢٦/١، ٢٧٦/٢.

(٤) هود ١٠٥.

(٥) الكشاف ٤٠٤/٢، وينظر على سبيل التمثيل ٣٨٢/٣، ٤٣٣/٤.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٣٧٧/٢.

(٧) التوبة ١٠٨.

(٨) معاني القرآن ٣٣٧/٢.

هو المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والتقدير : من تأسيس أول يوم^(١) . وذهبوا إلى أنه لا يجوز استعمال (مِنْ) للزمان ، لأن (مِنْ) في المكان نظير (مذ) في الزمان ، فقد وضعت (مِنْ) لتدل على ابتداء الغاية في المكان ، كما أن (مذ) وضعت لتدل على ابتداء الغاية في الزمان ، فنقول : (ما رأيتَه مذ يوم الجمعة) ، فيكون المعنى : إن ابتداء الوقت الذي أنقطعت فيه الرؤية يوم الجمعة ، نحو : (ما سرت من بغداد) ، فيكون المعنى : ما ابتدأت بالسير من هذا المكان ، فكما لا يجوز أن نقول : (ما سرت مذ بغداد) ، فكذلك لا يجوز أن نقول : (ما رأيتَه من يوم الجمعة)^(٢)

وقد أول البصريون حجج الأَخْفَش ، فأولوا الآية من ((أول يوم)) على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، كما في قوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾^(٣) يريد : أهل القرية .

والذي أميل إليه ، مذهب الأَخْفَش ، وهو جواز أن تكون (من) لابتداء الغاية المكانية والزمانية ، لورودها في الاستعمال ، ولأن تأويل ما كثر استعماله ليس بجيد ، لأن جميع الشواهد الواردة في ذلك تأولها البصريون ، وقدرُوا فيها حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، والأولى عندنا الأخذ بما جاء عن العرب في هذه المسألة دون تأويل .

وسار الزمخشري على النهج نفسه ، فأمن بالسماع ، وأعتد به ، فنقل عن الثقات والفصحاء ، ففي قوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٤) . نسب الزمخشري إلى سيبويه قوله : وسمعا من العرب من يقول : (وقدت النار وقوداً عالياً) ، ثم قال : و(الوقود) أكثر ، و(الوقود) : (الحطب)^(٥) .

٧ - لجأ الأَخْفَش إلى القياس ، فقاس ما لم يسمع على ما قد سمع ، وأفاد منه في تقرير عدد من الحقائق ، فأخذ بالقياس ، وفضل عليه الأقيس . ففي تفسير قوله تعالى : ﴿وَاسْتَعِينُوا

(١) ينظر : الإتيان في مسائل الخلاف ٣٧١/١ - ٣٧٢ (المسألة ٥٤) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ٣٧١/١ - ٣٧٢ (المسألة ٥٤) .

(٣) يوسف ٨٢ .

(٤) البقرة ٢٤ .

(٥) الكشاف ١٣٢/١ .

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ^(١). يقول الأخفش : ((فلأنه حمل الكلام على الصلاة ، وهذا كلام ، منه ما يجمل على الأول ، ومنه ما يحمل على الآخر ، وقال ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٢)، فهذا يجوز على الأول والآخر ، وأقيس هذا إذا ما كان بالواو أن يحمل عليهما جميعا ، تقول : (زيد وعمرو ذاهبان) ، وليس هذا مثل (أو) ، لأن (أو) إنما يخبر فيه عن أحد الشئيين ، وأنت في (أو) بالخيار ، إن شئت جعلت الكلام على الأول ، وإن شئت على الآخر ، وأن تحمله على الآخر أقيس ، لأنك إن جعل الخبر على الأسم الذي يليه ، فهو أمثل من أن تجاوزه إلى إسم بعيد منه))^(٣)

ووافق الزمخشري الأخفش في الأخذ بالقياس ، فأمن به وولع به، وعمل على إخضاع كلام العرب له . ولكنه مع ذلك قد يترك القياس إذا وجد دواعي لذلك ، ومثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى ((فكرهتموه)) من الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٤). فقال : ((فأنا قلت : هلا عدي — (إلى) كما عدي في قوله : ﴿ وَكَرِهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ ﴾^(٥)، وأيهما القياس ؟ ، قلت : القياس تعديه بنفسه ، لأنه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه ، تقول : (كرهت الشيء) ، فإذا ثقل أستدعى زيادة مفعول . وأما تعديه — (إلى) فتأول وإجراء لـ (كره) مجرى (بغض) ، لأن (بغض) منقول من (بغض إليه الشيء ، فهو بغيض إليه) ، كقولك : (حبب إليه الشيء ، فهو حبيب إليه)))^(٦).

٨ — لجأ الأخفش في كثير من الأحيان إلى التعليل ، ولأنه يعتنق المذهب الاعتزالي ذهب يورد الأدلة والبراهين لإقناع قارئيه بوجهه نظره^(٧).

ومن العلل التي راعاها الأخفش في تفسيره علة المعنى ، فكان من الذين ذهبوا إلى أن العامل في المبتدأ معنوي وهو الابتداء ، وأن الخبر مرفوع إن كان هو المبتدأ في المعنى ،

(١) البقرة ٤٥ .

(٢) التوبة ٦٢ .

(٣) معاني القرآن ٨١/١ .

(٤) الحجرات ١٢ .

(٥) الحجرات ٤٩ .

(٦) الكشاف ٣٧٧/٤ .

(٧) ينظر : المبحث الثالث من هذا الفصل .

لأنه طالب لهما، فعمل فيهما^(١). ففي توجيه إعراب قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾^(٢) يقول الأخفش : ((فرفعه على الابتداء ، ذلك أن كل أسم أبتدأته ، لم توقع عليه فعلاً من بعده ، فهو مرفوع ، وخبره إن كان هو هو ، فهو أيضاً مرفوع ، ... فإنما رفع المبتدأ أبتدأه إياه ، والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم ... وقال بعضهم : رفع المبتدأ خبره ، وكل حسن ، والأول أقيس))^(٣) وحجة الأخفش ومن وافقه أن العوامل إنما هي أمارات ودلالات فالأمانة والدلالة تكون بعدم الشيء ، كما تكون بوجود شيء ، فإذا ثبت أن الابتداء عامل في المبتدأ ، وجب أن يعمل في خبره ، قياساً على غيره من العوامل ، نحو : ((كان)) وأخواتها ، و((إن)) وأخواتها ، و((ظن)) وأخواتها، فإنها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره ، وكذلك ها هنا .^(٤)

ورد مذهب الأخفش بأن أقوى العوامل الفعل لا يعمل رفعين فالمعنوي أولى^(٥). وذهب بعض البصريين إلى أن الخبر يرتفع بالابتداء والمبتدأ معاً . وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء .

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان . نحو : ((زيد أخوك)) . وقد أحتج كل فريق لمذهبه^(٦) وإبطال المذاهب الأخرى .

وأنتهج الزمخشري المنهج نفسه فقد أغرم بالتعليل ، ولكونه معتزلي المذهب كما أسلفت ، مال إلى استعمال عقله في تفسير الآيات القرآنية ، فكان يلجأ إلى تعليل أقواله محاولاً إقناع الناس بآرائه وتفسيراته^(٧)، ومن العلل التي أوردها في كشافه علة الحمل على المعنى ففي قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾^(٨) . ذكر فعل (الموعظة) وهي مؤنثة ، حملاً لها على معنى (الوعظ) ، فقال في تفسير ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ ﴾ : ((فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربا))^(٩).

(١) ينظر : همع الهوامع ٣١١/١ ..

(٢) الفاتحة ٢ .

(٣) معاني القرآن ٩/١ .

(٤) ينظر : الإتصاف في مسائل الخلاف ٤٦/١ (المسألة : ٥) .

(٥) ينظر : همع الهوامع ٣١١/١ .

(٦) ينظر : الإتصاف في مسائل الخلاف ٤٤/١-٥١ (المسألة : ٥) .

(٧) ينظر : المبحث الثالث من هذا الفصل .

(٨) البقرة ٢٧٥ .

(٩) الكشف ٣٤٨/١ .

٩ - ضمن الأخفش تفسيره الكثير من آرائه الاعتزالية ، فبدت نزعتة الاعتزالية فيه واضحة جلية . ووجد الزمخشري أيضاً المجال واسعاً في كشفه لبث آرائه الاعتزالية ، الأمر الذي جعل الكشاف خير مثال لتفاسير المعتزلة وقد سبق لي توضيح ذلك^(١) .

١٠ - ومن سمات منهج أبي الحسن النحوية في كتابه (معاني القرآن) انفراده من بين معاصريه بمذاهب متعددة ، فقد أجاز أن تأتي ((من)) زائدة في الكلام الموجب ، وأحتج بقوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾^(٢) ، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٣) ، ﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾^(٤) ، ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) والمراد : ما أمسكن عليكم^(٦) .

وقد ذكر الأخفش في تفسير قوله تعالى ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أنه أدخل (من) كما أدخلوها في نحو قولهم : (كان من حديث) ، (قد كان من مطر)^(٧) .

وأنفرد أبو القاسم في كشفه أيضاً بآراء كثيرة ، بجانب اختياراته من المذاهب البغدادية والكوفية والبصرية ، ففي قوله تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾^(٨) عد (إذ) بمعنى الوقت ، كـ (إذا) في أحد وجهي التفسير ، فقال : وقرئ : ((لمن من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم)) ، (إذ) في محل الرفع ، كـ (إذا) في قولك : (أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً) ، بمعنى : لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه^(٩)

(١) ينظر : الفصل الأول من هذا البحث ، ص ١٥ - ١٩ ، ٢٥ - ٢٧ .

(٢) الأحقاف ٣١ .

(٣) الأنعام ٣٤ .

(٤) الكهف ٣١ .

(٥) المائدة ٤ .

(٦) ينظر : شرح المفصل ١٣/٨ .

(٧) ينظر : معاني القرآن ٢٥٤/١ .

(٨) آل عمران ١٦٤ .

(٩) الكشاف ٤٦٣/١ .

وقد رد عليه ابن هشام قائلاً : ((فمقتضى هذا الوجه أن (إذ) مبتدأ ، ولا نعلم بذلك قائلاً))^(١). كما أنه قد قاس (إذ) بـ (إذا) في نحو قولهم : (أخطب ما يكون الأمير إذا كان واقفاً)^(٢) ، والحقيقة أن ما مثل به – كما يقول ابن هشام – غير مناسب ، لأن الكلام في (إذ) ، لا في (إذا) ، وكان حقه أن يقول : (إذ كان) ، لأنهم يقدرّون في هذا المثال : (إذ) تارة ، و (إذا) تارة أخرى ، بحسب المعنى المراد^(٣).

٢ - طرائقه في النقل وأثرها في الكشف :

لم يكن الأخفش الأوسط قد أتبع أسلوباً واحداً في النقل ، بل تنوعت أساليب نقله ، بين نقلٍ مصرح فيه بمن ينقل عنه ، وآخر غير مصرح به ، فضلاً عن أتخاذه مواقف متعددة إزاء ما ينقله . ولتوضيح ذلك المنهج عند أبي الحسن الأخفش ، أورد عرضاً لتلك الأساليب التي أتبعها في النقل ، مقرونة بأمثلة من كتابة (معاني القرآن) ، وأثر ذلك لدى الزمخشري في كشفه .

أ - النقل المصرح به :

أفاد الأخفش في (معانيه) من آراء كثير من علماء اللغة والنحو وتوجيهاتهم ، بتصريح منه بأسم العالم الذي يأخذ عنه، مثال ذلك ما تابع فيه الأخفش أستاذة يونس بن حبيب في توجيه قوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾^(٤) ، إذ قال : ((قال يونس : ((السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ)) ذكر كما يذكر بعض المؤنث))^(٥).

وصرح الأخفش بأسم أستاذه في توجيه قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾^(٦) ، إذ قال : ((أي : قولوا : لتكن منك حطة لذنوبنا . وزعم يونس أنه قيل لهم : قولوا : حطة ، أي : تكلّموا بهذا الكلام ، كأنه فرض عليهم أن يقولوا هذه الكلمة مرفوعة))^(٧) . وصرح الأخفش أيضاً بأسم

(١) مغني اللبيب ٩٢ .

(٢) ينظر : الكشف ٤٦٣/١ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٩٢ .

(٤) المزمّل ١٨ .

(٥) معاني القرآن ٥٥/١ .

(٦) البقرة ٥٨ .

(٧) معاني القرآن ٩٧/١ .

أستأذه في متابعتة له في نصب الفعل بعد اللام إذا كانت بمعنى(كي)، على إضمار (أن)، وقد
أورد حجه يونس أنه سمع العرب تنشد البيت الأتي مفتوحاً^(١)

يوأمرني رببعة كل يوم لأهلكه وأفتني الدجاجة^(٢)

يتبين لنا من كل ما تقدم أن أبا الحسن الأخفش قد صرح باسم من نقل عنه في تفسيره،
ومثل هذا كثير في معانيه^(٣).

وانتهج الزمخشري المنهج نفسه في تفسيره، فكتاب (الكشاف) كغيره من الكتب
الأخرى التي اعتمد مؤلفوها على كتب السابقين ومصنفاتهم، فقد ضمنه الزمخشري آراء كبار
أئمة النحو واللغة، وأفاد منها في مادة الكشاف النحوية، والصرفية، والدلالية وكتاب (معاني
القرآن) للأخفش الأوسط أحد المصادر المهمة التي أفاد منها الزمخشري في تفسيره، وكان له
أثر كبير فيما حواه (الكشاف) من آراء وتحليلات في المسائل المتنوعة، واحتلت آراء الأخفش
وتوجيهاته في تفسيره مساحة واسعة في تفسير (الكشاف)، وتعددت اساليب الزمخشري في
نقله للمسائل التي تأثر بها، بين نقل مصرح بنسبته إلى الأخفش، وآخر غير مصرح بنسبته
إليه، ولاشك في أن تصريح الزمخشري بأسم الأخفش دليل أكيد على امتلاك الزمخشري نسخة
من كتابه (معاني القرآن).

ومتتبع الكتابين بدقة يلحظ مقدار ما أفاده الزمخشري في كشافه من الأخفش في
معانيه في المسائل النحوية التي دارت حول كثير من الآيات القرآنية، فقد ذكر الزمخشري في
كشافه أنه نقل عن الأخفش في ثلاثة عشر موضعاً، بقوله: ((وهو مذهب الأخفش))، و((عن
الأخفش))، و((فضل الأخفش))، و((عند الأخفش))... الخ^(٤). وأغلب المواضع المصرح بها
عن الأخفش كانت مسائل نحوية، إذ بلغ مجموعها (أحد عشر) موضعاً، في حين لم يبق إلا
موضعان لغير النحو، أحدهما صرفي، والآخر دلالي.

(١) سبق تخريج البيت في الفصل الأول ص (١٠) .

(٢) ينظر: معاني القرآن ١/١٢٢ .

(٣) ينظر على سبيل التمثيل: معاني القرآن ١/٥٠، ١٥٢، ٢١٣ .

(٤) ينظر مثلاً: الكشاف ١/٥٥ (الفاحة ٥)، ٦٣٦ (المائدة ١)، ٦٢٤/٢ ((الاسراء ٢٧))، ٧٣/٤ (ص ٣).

وكان الزمخشري ينقل عن الأخفش نقلاً مباشراً من كتابه (معاني القرآن)، وغلب على نقولاته طابع النقل بالمعنى، فهو يتصرف في النصوص المنقولة بالتقديم والتأخير، والحذف والزيادة... مع حرصه على الحفاظ على معنى النص المنقول.

فمن أمثلة ما نقله الزمخشري عن الأخفش نقلاً مباشراً بالمعنى مع التصريح بنسبته إليه ما قاله الأخفش في تفسير الآية الكريمة ﴿غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾^(١): ((أوفوا بالعقود غير محلي الصيد، نصب ((غير)) على الحال))^(٢). وقال الزمخشري في توجيه أعراب (غير) من الآية المذكورة آنفاً: ((نصب على الحال من الضمير في ((لكم))، أي: أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد. وعن الأخفش أن انتصابه عن قوله: ((أوفوا بالعقود))^(٣).

وعند الموازنة بين النصين نجد أن الزمخشري قد انتفع من توجيه الأخفش للآية الكريمة، ونقل عنه نقلاً مباشراً بالمعنى، فضلاً عن التصريح باسمه، وهو ما تقتضيه الأمانة العلمية.

ب - النقل غير المصرح به

وهو أسلوب آخر سار عليه أبو الحسن الأخفش في معانيه، فقد ضمن كتابه طائفة كبيرة من الآراء والأقوال والتوجيهات التي لم ينسبها إلى أصحابها. مثال ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤): ((وقرأ بعضهم: ((أنها))، وبها نقراً، وفسر على: لعلها، كما تقول العرب (إذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً) أي: لعلك))^(٥). علماً أن مجيء (أن) بمعنى (لعل) هو رأي الخليل^(٦)، أفاد منه الأخفش في معانيه من غير أن ينسبه إليه.

(١) المائدة ١.

(٢) معاني القرآن ٢٥٠/١.

(٣) الكشاف ٦٣٦/١.

(٤) الأتعام ١٠٩ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر بخلاف عنه: ((إنها إذا جاءت)) - بكسر الهمزة - وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: التيسير في القراءات السبع ١٠٦.

(٥) معاني القرآن ٢٨٥/٢ - ٢٨٦.

(٦) ينظر: الكتاب ١٢٣/٣.

والمتتبع (معاني) الأخفش يجده قد ملئء بنحو قوله: (قيل)، و(قال)، و(قال بعضهم)، و(وزعم بعضهم)، و(قال بعض أهل العلم) إلى غير ذلك من العبارات التي تخفي وراءها اسم قائلها.

ومن أمثلة ذلك ما أورده الأخفش في تفسير قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(١): ((وقد قرئت: ((فدية طعام مسكين))، وهذا ليس بالجيد، إنما الطعام تفسير للفدية، وليست الفدية بمضافة إلى الطعام. وقوله ((يطيقونه)) يعني: الصيام، وقال بعضهم ((يطوقونه))^(٢) أي: يتكلفون الصيام ومن قال ((مساكين))^(٣) فهي يعني جماعة الشهر، لأن لكل يوم مسكينا، ومن قال ((مسكين)) فإنما أخبر ما يلزمه في ترك اليوم الواحد))^(٤).

وقال في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(٥): فزعم بعضهم أنه تعجب منهم، كما قال: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٦) تعجبا من كفره، وقال بعضهم: ((فما أصبرهم)) أي: ما أصبرهم؟، وما الذي صبرهم؟^(٧). ومثل هذا كثير عند الأخفش في معانيه.^(٨)

ووافق الزمخشري الأخفش في منهجه، فقد شاع فيه إغفال نسبة الكثير من الأقوال والآراء والتوجيهات إلى أصحابها، إذ طغت ألفاظ: (قيل)، و(قال)، و(قالوا)، وغيرها، على كثير من الآراء والتفسيرات التي أوردها الزمخشري ولم يصرح بذكر أسماء أصحابها، فقد أخذ الزمخشري عن الأخفش في مواضع كثيرة من غير أن ينسبها إليه، وكان يتصرف إزاء النصوص المنقولة بكل ما يمتلكه من عبقرية وعلم، فهو عالم جليل له شخصيته العلمية التي يوظفها في خدمة النص المنقول، فهو يتصرف في النصوص المنقولة عن الأخفش، مع حرصه الدقيق على الحفاظ على جوهر المادة المنقولة، والباحثة توافق الأستاذ الصاوي

(١) البقرة ١٨٤ قرأ نافع وابن عامر: (فدية طعام مسكين)، وقرأ الباقون: ((فدية طعام مسكين))، ينظر: السبعة في القراءات ١٧٦.

(٢) وهي قراءة مجاهد، ورويت عن ابن عباس وعكرمة، ينظر: المحتسب ١١٨/١.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر، ينظر: السبعة في القراءات ١٧٦.

(٤) معاني القرآن ١٥٨/١.

(٥) البقرة ١٧٥.

(٦) عبس ١٧.

(٧) معاني القرآن ١٥٥/١.

(٨) ينظر مثلا: معاني القرآن ١٥٦/١ (البقرة ٢٠٤)، ١٥٢ (البقرة ١٥٠)، ٢٤٣ (النساء ٨١).

الجويني في ما ذهب إليه حينما تحدث عن سبب أمتناع الزمخشري عن ذكر مصادره فقال: ((يظهر أن عادة الأقدمين في التأليف كانت النقل عن يعجبون به دون إسناده لصاحبه، إما الشهرة القول عنه، أو لأن العلم ملك للجميع، يؤخذ منه ما يؤخذ، ويترك ما يترك، مادامت شخصية الناقل تسيطر على ما تنقل بعلمها ومعرفتها))^(١)

فمن أمثلة ما تأثر به الزمخشري ونقله عن (معاني) الأخفش ولم يصرح بنسبته إليه قول الأخفش في تفسير قوله تعالى ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢): ((فهذا على ضمير الاسم، ولكن استغنى عنه لما ذكره، كأنه قال: هو الحق من ربك))^(٣)، إذ قدر الأخفش المبتدأ محذوفاً قبل كل معرفة يصلح ما بعدها أن يكون خبراً لها، وتصلح هي أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، وقد ذهب الزمخشري معه إلى هذا المذهب وأفاد من توجيهه المذكور أنفاً من غير أن ينسبه إليه^(٤)، فقال: ((يحتمل أن يكون (الحق) خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الحق، أو مبتدأ خبره: ((من ربك))^(٥))).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾^(٦) وقف الأخفش عند قوله تعالى ((هودا)) فقال: ((فزعموا أن (الهود) جماعة (الهائد)... وقال في مكان آخر: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً﴾^(٧): ((و(هائد وهود)... مثل: (ناقة عائذ وعود، وحائل وحول، وبازل وبزل))^(٨). وقال الزمخشري في الآية نفسها: ((ونحوه: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ و(الهود): جماعة (هائد)، كـ ((عائذ وعود، وبازل وبزل))^(٩). وفي معرض حديث الفراء عن قوله تعالى ((هودا)) من آية سورة (البقرة) قال: ((وقد يكون أن تجعل (اليهود) جمعا، واحده (هائد)

(١) منهج الزمخشري في تفسير القرآن ٨٧.

(٢) البقرة ١٤٧.

(٣) معاني القرآن ١٥١/١.

(٤) ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٣٠٣.

(٥) الكشاف ٢٣٠/١.

(٦) البقرة ١١١.

(٧) البقرة ١٣٥.

(٨) معاني القرآن ١٤٤/١.

(٩) الكشاف ٢٠٣/١.

(ممدود، وهو مثل (حائل)، ممدود) – من النوق – و(حول)، و(عائط وعوط وعيط وعوظط))^(١).

وعند الموازنة بين النصوص الثلاثة المتقدمة يتضح لنا أن الزمخشري قد تابع الفراء والأخفش في تفسير قوله تعالى: ((هودا)) من الآية المذكورة آنفا. لكن ما تراه الباحثة أن تفسير الزمخشري كان أقرب إلى تفسير الأخفش منه إلى تفسير الفراء والذي يؤكد ما نقول:

١- التطابق بين ألفاظ أبي الحسن الأخفش وألفاظ أبي القاسم الزمخشري في التفسير.

٢- استدلالهما بدليل احتجاجي واحد وهو الشاهد القرآني: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾

٣- موقفه مما ينقل

لم يقف الأخفش إزاء ما ينقل موقفا واحدا، بل تعددت مواقف، فتارة يرجح ما ينقله، وأخرى يرده، وثالثة يقف موقف الصمت تجاه ما ينقله، وتوضيح ذلك المنهج عند الأخفش أورد عرضا لتلك المواقف مقرونة بأمثلة من (معاني القرآن).

١- ترجيحه بعض الآراء

ومن أمثلة ذلك قول الأخفش في تفسير قوله تعالى ﴿اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا سَوَّاهُنَّ﴾^(٢): ((وهو إنما ذكر سماء واحدة، فهذا لأن ذكر السماء قد دل عليهن كلهن. وقد زعم بعض المفسرين أن السماء جميع، مثل ((اللبن))، فما كان لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجماعة جاز أن يجمع، فقال ((سواهن))، فزعم بعضهم أن قوله: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ﴾^(٣)، جمع مذكر كاللبن، ولم نسمع هذا من العرب، والتفسير الأول جيد))^(٤).

ووافق الزمخشري الأخفش في منهجه فوقف، من النصوص والآراء المنقولة مواقف مختلفة كاللتي عند الأخفش، ولما كان متفنا في علوم شتى، واسع العلم، عارفا بالقراءات، والتفسير، والنحو، والأدب، والبلاغة، فقد صبغت معرفته العلمية الواسعة ما ينقله، فهو في كثير من المواضع التي نقلها عن أبي الحسن الأخفش لم يقف فيها وقفة الناقل حسب، بل كان

(١) معاني القرآن، للفراء ٧٣/١.

(٢) البقرة ٢٩.

(٣) المزمّل ١٨.

(٤) معاني القرآن ٥٤/١، وينظر على سبيل التمثيل: ٢٦/١ (الذاريات ٥١)، ٦٣ (الأعراف ١٨٦).

في مواضع يرجح ويصح ويرد ويخطيء وفي مواضع أخرى يكتفي فيها بعرض الرأي الذي ينقله من غير أن يكون له فيه موقف معين.

فمن أمثلة ما رجح فيه الزمخشري رأي الأخفش ، ما أورده أبو الحسن في مجيء (ما) موصولة في الآية الكريمة ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾^(١) إذ قال: (والذي سواها) ، فأقسم الله تبارك وتعالى بنفسه، وأنه رب النفس التي سواها، ووقع القسم على: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٢) ((^(٣)

وتابع الزمخشري الأخفش مرجحاً ما أورده في مجيء (ما) موصولة في الآية الكريمة المذكورة آنفاً، فقال: ((جعلت ((ما)) مصدرية في قوله ... (وماسواها) وليس بالوجه بقوله : (فألهمها) وما يؤدي إليه من فساد النظم، والوجه أن تكون موصولة، وإنما أو ثرت على (من)، لإرادة معنى الوصفية، كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها، ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها))^(٤)

٢- نقل الآراء من غير ترجيح

ومن أمثلة ذلك عند الأخفش قوله في الآية الكريمة ﴿ فليَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾^(٥): ((وَأما ((الزبانية)) فقال بعضهم: واحدا (الزباني)، وقال بعضهم : (الزَّابِن) ، سمعت (الزَّابِن) من عيسى بن عمر))^(٦).

وظهر عند الزمخشري هذا المنهج فهو في كثير من الأحيان يعرض الآراء كما وردت عن قائلها من دون أن يكون له تجاهها موقف معين.

ومن أمثلة ما نقله الزمخشري عن الأخفش وغيره من غير أن يكون له منه موقف محدد، ما جاء عن الأخفش في توجيه إعراب الآية الكريمة ﴿ وَلا تَحِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٧) قوله: ((فشبهوا (لات) بـ (ليس)، وأضمرها فيها اسم الفاعل، ولا تكون (لات) إلا مع (حين). ورفع بعضهم ﴿وَلا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾، فجعله في قوله مثل (ليس)، كأنه قال: ليس أحد، وأضمر الخبر،

(١) الشمس ٧ - ٨ .

(٢) الشمس ٩ .

(٣) معاني القرآن ٥٣٩/٢ .

(٤) الكشاف ٧٦٢/٤ - ٧٦٣ .

(٥) العلق ١٨ .

(٦) معاني القرآن ٥٤١/٢ .

(٧) ص ٣ . قرأ الجمهور ((ولات حين)) بفتح التاء ونصب النون، وأبو السمال بضم التاء ورفع النون، وعيسى بن عمر بكسر التاء وجر النون، وروي عنه برفع النون وفتح (مناص) بعده، وبكسر التاء وجر النون، وروي عنه برفع النون وفتح (مناص) بعده، وبكسر التاء، ونصب النون، وعنه وعن أبي السمال ((ولاتحين مناص)) ينظر: المختصر ١٢٩، والكشاف ٧٣/٤ .

وفي الشعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء^(١)

فجر (اوان)، وحذف وأضمر (الحين)، وأضافة إلى ((أوان)) لأن ((لات)) لاتكون إلا مع (الحين) ((^(٢)

أما الزمخشري فقال في توجيه إعراب الآية المذكورة آنفا ((و(لات)) هي (لا) المشبهة بـ (ليس)، زيدت عليها (تاء التانيث) كما زيدت على (رب) و(ثم) للتوكيد، وتغير بذلك حكمها، حيث لم تدخل إلا على الأحيان ، ولم يبرز إلا أحد [مقتضيها]^(٣): إما الاسم وإما الخبر، وامتنع بروزهما جميعا، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، وعند الأخفش: أنها (لا) النافية للجنس، زيدت عليها (التاء)، وخصت بنفي الأحيان. و(حين مناص) منصوب بها، كأنك قلت: ولاحين مناص لهم. وعنه: أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر، أي: ولا أرى حين مناص، ويرتفع بالابتداء: أي: ولاحين مناص كائن لهم. وعندهما^(٤) أن النصب على: ولات الحين حين مناص، أي وليس الحين حين مناص. والرفع على: ولات حين مناص حاصل لهم. وقرىء: ((حين مناص)) - بالكسر-، ومثله قول أبي زبيد الطائي:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٥)

وأختلف النحويون في أصل (لات)، كما اختلفوا في عملها:

ذهب سيبويه إلى أنها مركبة من (لا) و(التاء)، كـ (إنما)، ولهذا تحكى عند التسمية كما تحكى لو سميت بـ (إنما)^(٦).

وذهب الآخفش إلى أن ((لات)) في أصلها : (لا) النافية زيدت عليها (التاء) لتأنيث الكلمة، كما زيدت على (ثم) و(رب) فقليل: (ثمت) و(ربت).

وأختلف النحويون أيضا في عملها: ألها عمل أم لا ؟، فلأخفش في ((لات)) مذهبان، (الأول): أنها تعمل عمل ((إن))، وأن ((حين)) بالنصب في قوله ((ولات حين مناص)) هو

(١) قائلة أبو زبيد الطائي شعره: ٣٠، وينظر: الخصائص ٣/٣٧٩، والكشاف ٤/٧٣.

(٢) معاني القرآن ٤٥٣/٢.

(٣) في المطبوع : (مقتضيها) ، وما أثبتته يقتضيه السياق ، ينظر : أثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن واعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري ٢٦٢ .

(٤) أي عند الخليل وسيبويه ، ينظر : الكتاب ١/٥٧ - ٥٨ .

(٥) الكشاف ٤/٧٣.

(٦) ينظر: همع الهوامع ١/٣٩٩.

اسمها، مثل: (لاغلام سفر) ، أما خبرها فمقدر بـ (لهم)، أي: لاحقين مناص لهم، أو: لاحقين مناص كائن لهم. (والثاني)، نقله ابن عصفور عن الأخفش ((أنها لاتعمل شيئاً، بل الاسم الذي بعدها إن كان مرفوعاً فمبتدأ، أو منصوباً فعلى إضمار فعل، أي: ولات أرى حين مناص. واختاره أبو حيان، لأنها لم يحفظ الإتيان بعدها باسم وخبر مثبتين، ولأن (ليس) لايجوز حذف اسمها، فلو حذف اسم (لات) لكانوا قد تصرفوا في الفرع ما لم يتصرفوا في الأصل، إلا أنه جعل المنصوب بعدها خبر مبتدأ محذوف، لأنه لم يحفظ نفي الفعل بها في موضع من المواضع^(١).

وذهب سيبويه والجمهور إلى أنها تعمل عمل (ليس)، ولكن في لفظ (الحين) خاصة، قال: ((شبهوا (لات) بـ (ليس)، وذلك مع (الحين) خاصة، قال: لا تكون (لات) إلا مع (الحين)، تضر فيها مرفوعاً وتنصب (الحين) لأنه مفعول به))^(٢). وقال: ((زعموا أن بعضهم قرأ: ((ولات حين مناص))^(٣)، وهي قليلة، ولا يجاوز بها هذا الموضع رفعت أو نصبت، ولا تمكن في الكلام كتمكن (ليس)، و إنما هي مع (الحين)، كما أن (لذن) إنما ينصب بها مع (غدوة)، وكما أن (التاء) لا تجر في القسم، ولا في غيره، إلا مع (الله) إذا قلت: (تالله لأفعلن))^(٤).

وذهب ابن الطراوة^(٥) إلى أن (التاء) ليست للتأنيث، وإنما زيدت على (الحين).

وقيل: لاتقصر على لفظ (الحين)، بل تعمل أيضا في مرادفه، كـ (أوان) و(ساعة)، وعليه ابن مالك.

وذهب صاحب (البسيط)^(٦) إلى أنه يحتمل أن تكون (التاء) بدلا من سين (ليس)، كما في (ست)، وانقلبت (الياء) ألفا على القياس ، فتكون (ليس) نفسها ضعفت بالتغير، فعملت في لغة أهل الحجاز عملها في موضعها وهو الحال^(٧).

(١) ينظر: همع الهوامع ٤٠٢/١.

(٢) الكتاب ٥٧/١.

(٣) ص ٣.

(٤) الكتاب ٥٨/١-٥٩.

(٥) هو سليمان بن محمد بن الطراوة (٥٢٨هـ)، ينظر: بغية الوعاة ٢٦٣.

(٦) هو: ضياء الدين بن العلي، ينظر: بغية الوعاة ٢٧٠-٢٧١.

(٧) ينظر: همع الهوامع ٤٠٠/١.

وبالموازنة بين النصين نجد أن الزمخشري قد أفاد من توجيه الأخفش للآية الكريمة، مصرحاً باسمه في (كشافه) كما أفاد من غيره ومنهم الخليل وسيبويه في توجيه أعراب الآية الكريمة ، ومع ذلك إكتفى بعرض الآراء من غير أن يكون له أراءها موقف رد أو ترجيح.

والراجع عند الباحثة عد ((لات)) كلمة واحدة مبنية على الفتح، وعملها عمل (كان)، ومعناها النفي، لأن العرب نطقوا بـ (لات) مستقلة عن (لا)، ولم يذكروا أن إحداهما أصل للأخرى، وقولي: إن (لات) كلمة سهلة ، غير مركبة ، لايسيء إلى اللغة من حيث أداء المعنى.

٣- رده طائفة من الآراء والتوجيهات:

ومن أمثلة ذلك ما جاء عن الأخفش في معانيه قوله: ((وزعموا أن عيسى بن عمر كان يجيز :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلاً

كأنه إنما طرح التنوين لغير معاقبة إضافة، وهو قبيح إلا في كل ما كان معناه ((الذين)) و ((والذين)) فحينئذ يطرح منه ما طرح من ذلك))^(١)

يتضح لنا من النص أن الأخفش يعارض رأي استاذه، ويرفضه في طرح التنوين لغير معاقبة إضافة، بنصب معمول اسم الفاعل.

ورفض الأخفش أيضاً رأي استاذه عيسى بن عمر في نصب قوله تعالى(أظهر) من الآية الكريمة ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(٢) إذ قال: ((رفع، وكان عيسى يقول: ((هن أظهر

(١) معاني القرآن ٨٦/١.

(٢) هود ٧٨. قرأ الجمهور (أظهر) بالرفع وقرأ الحسن وزيد بن علي و عيسى بن عمرو وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان السدي (أظهر) بالنصب، ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم، ينظر: البحر المحيط ٢٤٧/٥.

لكم))، وهذا لا يكون، إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنى عن خبر، إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تسمى الفصل، يعني: (هي)، و(هو) و (هن)، وزعموا أن النصب قراءة الحسن أيضا))^(١).

وكان قد نسب إلى الأخفش أنه أجاز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها^(٢) كقراءة ﴿هُوَ لَأَبْنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ بنصب ((أظهر))، وتقول: (هذا زيد هو خيرا منك)، ورد بأن ((أظهر)) نصب بـ ((لكم)) على أنه خبر ((هن))، فيكون من تقديم الحال على عاملها الظرفي.

نستطيع القول: إن ما نسب إلى الأخفش من تجويز الفصل بين الحال وصاحبها بضمير الفصل، غير صحيح، لأن ما جاء في (معاني القرآن) يوضح إنكار الأخفش لقراءة النصب. وظهر عند الزمخشري هذا المنهج، فذهب يرد ويضعف قسما من الآراء والتوجيهات، مبينا ومعللاً أسباب رده لها، مع ذكر ما يراه هو مناسبا من الوجهة النحوية الصحيحة.

فمن أمثلة ما رد به الزمخشري رأي الأخفش ما أورده أبو الحسن في جواز مجيء الاسم الواقع بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين مبتدأ، فقال في الآية الكريمة ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾^(٣): ((فأبتدأ بعد ((إن))، وأن يكون رفع ((أحد)) على فعل مضمرة أقيس الوجهين، لأن حروف المجازاة^(٤) لا يبتدأ بعدها))^(٥).

أما الزمخشري فقد قال في إعراب ((أحد)) من الآية المذكورة آنفا: ((أحد)): مرتفع بفعل الشرط مضمرا، يفسره الظاهر، تقديره: وإن استجارك أحد استجارك. ولا يرتفع بالا ابتداء لأن ((إن)) من عوامل الفعل لا تدخل على غيره))^(٦).

وللنحويين في هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

(١) معاني القرآن ٣٥٦/٢.

(٢) ينظر: همع الهوامع ٢٢٩/١.

(٣) التوبة ٦.

(٤) يقصد بـ (المجازاة) الشرط.

(٥) معاني القرآن ٣٢٧/٢.

(٦) الكشاف ٣٣٦/٢.

(الأول) : مذهب جمهور البصريين، الذي يقول: إن الاسم المرفوع بعد (إن) و (إذا) الشرطيتين فاعل بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور بعده.

(الثاني): مذهب جمهور النحاة الكوفيين، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين فاعل بنفس الفعل المذكور بعده على التقديم والتأخير، وليس في الكلام محذوف يفسره.

(الثالث): مذهب أبي الحسن الأخفش وملخصه أن الاسم المرفوع بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين مبتدأ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمرة فيه في محل رفع خبر المبتدأ فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير^(١).

والذي وجدته في (معاني القرآن) أن الأخفش قد جوز أيضا وقوع الاسم المرفوع بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين فاعلا بفعل محذوف، وعده أقيس الوجهين، علاوة على ما ذهب إليه من جواز وقوعه مبتدأ.

ويبدو لنا من الموازنة بين النصين أن الزمخشري قد رد رأي الأخفش في جواز مجيء الاسم المرفوع الواقع بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين مبتدأ، معللا رده هذا تعليلا نحويًا بقوله: ((لأن (إن) من عوامل الفعل لا تدخل على غيره))، وذاكرًا الوجه الإعرابي الصحيح من وجهة نظره النحوية، وهو أن يكون الاسم الواقع بعد (إن) الشرطية فاعلا بفعل محذوف يفسره المذكور بعده.

ومثله ما جاء عن الأخفش في توجيه إعراب ((صبغة الله)) من الآية الكريمة: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾^(٢)، فقال: ((بالنصب ، لانهم حين قال لهم: ﴿كونوا هودا﴾^(٣)، كأنه قيل لهم: اتخذوا هذه الملة، فقالوا: لا ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤) أي: نتبع ملة إبراهيم، ثم أبدل (الصبغة) من (الملة) فقال: ((صبغة الله)) بالنصب))^(٥).

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٨٦/٢.

(٢) البقرة ١٣٨.

(٣) البقرة ١٣٥.

(٤) البقرة ١٣٥.

(٥) معاني القرآن ١٥٠/١.

ولما رجعت إلى (الكشاف) في الموضع نفسه من الآية الكريمة وجدت أبا القاسم يقول: «صبغة الله»: مصدر مؤكد منتصب على قوله «أنا بالله»^(١) ، كما أنتصب «وعد الله»^(٢)..... وقوله «وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ»^(٣) عطف على «أنا بالله»، وهذا العطف يرد من زعم أن «صبغة الله» بدل من «ملة إبراهيم»^(٤).

وبالموازنة بين النصين نجد أن الزمخشري قد رد رأي الأخفش ، من دون أن يصرح بأسمه في تفسيره، معللاً سبب رده انتصاب «صبغة الله» على البدل، تعليلاً بلاغياً، بقوله: ((لما فيه من فك النظم، وإخراج الكلام عن التثامه واتساقه))^(٥)، ذاكراً الوجه الأعرابي الصحيح عنده، وهو أن تكون «صبغة الله» مصدراً مؤكداً، علماً أن هذا الرأي الذي فضله الزمخشري هو رأي سيبويه إذ صرح بذلك في كشافه بقوله: ((وانتصابها على أنها مصدر مؤكد هو ما ذكره سيبويه، والقول ما قالت حذام))^(٦).

(١) البقرة ١٣٦.

(٢) وردت في مواضع ، منها: (يونس ٤) و(الزمر ٢٠)

(٣) البقرة ١٣٨.

(٤) الكشاف ٢٢٢/١.

(٥) الكشاف ٢٢٢/١.

(٦) المصدر نفسه ، الموضع نفسه.

المصطلح النحوي

عرف الشريف الجرجاني الاصطلاح بأنه: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، لمناسبة بينهما. أو لفظ (معين) بين قوم معينين^(١) وهذا الاتفاق..... إن كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحا نحويا، فكلمة (الاصطلاح) إذن تعني: الاتفاق، وهذا الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية، هو ما يعبر عنه بـ (المصطلح النحوي)^(٢).

والنحو ((بوصفه علما وصناعة لا بد فيه من مصطلحات تكون أعلاما على موضوعات ومعانٍ يطلقها أصحاب هذه الصناعة فيفهمها الدارسون من أهلها))^(٣).

ولم يبعد المصطلح النحوي عن الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأن خلاف النحاة لم يقف عند المسائل النحوية فقط، بل تعداه إلى الخلاف في المصطلح، فقد استعمل الكوفيون مصطلحات تختلف عن المصطلحات التي استعملها البصريون^(٤).

فضلا عن وجود مصطلحات مشتركة استعملها كلا الفريقين من نحاة المذهبين، فكانت النتيجة أن شاعت في الدراسات النحوية مصطلحات خاصة بنحويي البصرة، وأخرى خاصة بنحويي الكوفة، وثالثة مشتركة بينهم^(٥).

لم يكن الأخفش الأوسط بصريا خالصا في استعماله المصطلحات النحوية، فقد استعمل في كتابه (معاني القرآن) مصطلحات كوفية، إلى جنب المصطلحات البصرية، فضلا عن استعماله المصطلحات المشتركة بين البصريين والكوفيين وقد يعود السبب في ذلك إلى ((نقلته إلى بغداد، واتصاله بالكوفيين، وتأثره بآرائهم وسعة أفقهم النحوي واللغوي))^(٦).

(١) ينظر: التعريفات ٢٢.

(٢) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ٢٢-٢٣.

(٣) المصطلح النحوي في كتابه سيبويه ٢.

(٤) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٢.

(٥) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو اللغة ٣٠٥.

(٦) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٣٩١.

وهذا المنهج عينه نجده عند أبي القاسم الزمخشري في كشافه، فقد تبين لي من خلال تتبعي الدقيق للمصطلح النحوي في الكتابين ، أن الزمخشري أيضا لم يكن بصريا خالصا في استعماله المصطلحات النحوية، فقد أورد في (كشافه) عددا من المصطلحات الكوفية، إلى جنب المصطلحات البصرية، هذا فضلا عن استعماله المصطلحات المشتركة بين نحويي البصرة والكوفة. وقد يعود السبب في ذلك إلى كثرة مصادره التي استقى منها مادة كتابه النحوية واللغوية ، وكثرة علمه واطلاعه، وعقليته الواسعة. يتبين لنا من كل ما تقدم أن أبا الحسن الأخفش وأبا القاسم الزمخشري لم يلتزما في كتابيهما بإيراد المصطلحات البصرية فقط، بل وجدت بعض المصطلحات الكوفية طريقها إلى كتابيهما، وسأقسم الدراسة في هذا المبحث على:

- ١- المصطلح النحوي المشترك في (معاني القرآن) وأثره في (الكشاف).
- ٢- المصطلح النحوي البصري في (معاني القرآن) وأثره في (الكشاف).
- ٣- المصطلح النحوي الكوفي في (معاني القرآن) وأثره في (الكشاف).

أولا - المصطلح النحوي المشترك في (معاني القرآن) وأثره في (الكشاف):

أورد الأخفش في معانيه عددا من المصطلحات النحوية المشتركة بين نحويي البصرة والكوفة، أفاد منها الزمخشري وأوردها في كشافه، منها:

أ - الابتداء^(١)

استعمل الأخفش مصطلح الابتداء في غير موضع من معانيه، ومن أمثلة ذلك ما أورده في توجيه إعراب ((يعقوب))^(٢) من الآية الكريمة ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ

(١) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر مثلا: ٣٧/١، ٧٨/٢، ١٢٢. وورد كذلك في (معاني القرآن) للفراء، ينظر مثلا: ٢٧١/١، ١٠/٢، ٧٣، ١٣/٣.

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة وحفص: ((يعقوب))، بنصب الباء وقرأ الباؤون برفعها، ينظر: التيسير في القراءات السبع ١٢٥.

يَعْقُوبُ^(١)، يقول الأخفش: ((رفع على الابتداء، وقد فتح على ((وبيعقوب من وراء إسحاق))^(٢).

واستعمل الزمخشري المصطلح نفسه في توجيه إعراب (يعقوب) من الآية نفسها، فقال: ((يعقوب)): رفع بالابتداء... وقرىء: ((يعقوب)) بالنصب، كأنه قيل ووهبنا لها إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب))^(٣).

وفي توجيه إعراب (أمم) من قوله تعالى: ﴿وَأُمَّمُ سُنْمَتُهُمْ﴾^(٤)، قال الأخفش: ((رفع على الابتداء، نحو قولك: (ضربت زيدا وعمرو لقبته) على الأبتداء))^(٥).

واستعمل الزمخشري المصطلح نفسه في توجيه إعراب (أمم) من الآية الكريمة نفسها، فقال: ((وأمم)): رفع بالابتداء))^(٦).
ب - الاضافه^(٧)

ومن مواضع استعمالها عند الأخفش ما جاء في حديثه عن توجيه إعراب ((طعام)) من الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِالْغِ كَعَبَةٍ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾^(٨): فقال: ((هي طعام مساكين. وقال بعضهم: ((كفارة طعام مساكين)) بإضافة (الكفارة) إليه))^(٩).

(١) هود ٧١.

(٢) معاني القرآن ٣٥٥/١.

(٣) الكشاف ٣٨٨/٢.

(٤) هود ٤٨.

(٥) معاني القرآن ٣٥٤/٢.

(٦) الكشاف ٣٧٩/٢.

(٧) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر مثلا: ٤١٢/٣، وفي (معاني القرآن) للفراء، ينظر مثلا: ٢٥٤/٢.

(٨) المائدة ٩٥ قرأ نافع وأبن عامر (أو كفارة طعام)، بالاضافة، وقرأ الباقون بالتثنية ورفع الميم، ينظر:

التيسير في القراءات السبع ١٠٠.

(٩) معاني القرآن ٢٦٤/١ - ٢٦٥.

وانتفع الزمخشري من توجيه إعراب ((طعام)) من الآية نفسها، مستعملاً مصطلح (الإضافة) أيضاً، إذ قال: ((فإن قلت: بم يرفع (كفارة) من ينصب جزاء؟، قلت: يجعلها خبر مبتدأ محذوف. كأنه قيل: أو الواجب عليه كفارة... وقرىء: ((أو كفارة طعام مساكين)) على الإضافة))^(١).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء عن الأخفش في توجيه أعراب ((إرم)) من الآية الكريمة: ﴿بِعَادِ إِرْمَ﴾^(٢)، إذ قال: ((فجعل (إرم) أسمة. وبعضهم يقول: ((بعاد إرم))^(٣) فأضافه إلى ((إرم))، فإما أن يكون أسم أبيهم، أضافه إليهم، وإما بلدة - والله أعلم))^(٤).

وأفاد الزمخشري من توجيه الأخفش لإعراب الآية نفسها، مستعملاً مصطلح (الإضافة) أيضاً، إذ قال: فـ ((إرم)) في قوله ((بعاد إرم)): عطف بيان لـ ((عاد))، وإيداناً بأنهم (عاد) الأولى القديمة. وقيل: ((إرم)) بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير ((بعاد إرم)) على الإضافة وتقديره: ((بعاد اهل إرم))^(٥).

ت - التنوين^(٦).

ومن أمثلة ورود هذا المصطلح لدى الأخفش قوله في توجيه إعراب ((قلب)) من الآية الكريمة ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكَبَّرٍ جِبَارٍ﴾^(٧): ((فمن نون جعل (المتكبر الجبار) من صفته، ومن لم ينون أضاف (القلب) إلى (المتكبر))^(٨).

(١) الكشاف ٧١٢/١.

(٢) الفجر ٦، ٧.

(٣) قرأ الجمهور بـ ((عاد)) مصروفاً، ((إرم))، بكسر الهمزة وفتح الراء والميم، ممنوعاً من الصرف للتأنيث والعلمية. وقرأ الحسن: بـ (عاد)، غير ممنوع من (الصرف)، ، مضافاً إلى ((إرم))، ينظر: البحر المحيط ٤٦٩/٨.

(٤) معاني القرآن ٥٣٧/٢.

(٥) الكشاف ٧٥٠/٤.

(٦) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر مثلاً: ١٢٢/١، ١٢٨/٢، ٣٦، وورد كذلك في (معاني القرآن) للفراء، ينظر مثلاً: ٣١، ٣/١، ٨/٤.

(٧) غافر ٣٥ قرأ أبو عمرو: (قلب)، بالتنوين، وقرأ الباقون بلا تنوين، ينظر: السبعة في القراءات: ٥٧٠.

(٨) معاني القرآن ٤٦١/٢.

وأورد الزمخشري المصطلح نفسه في توجيه إعراب ((قلب)) من الآية نفسها، فقال: ((وقرىء: ((قلب)) بالتنوين، ووصف القلب بالتكبر والتجبر))^(١).

وفي توجيه تنوين ((قبس)) من قوله تعالى ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾^(٢) قال الأخفش: ((إذا جعل ((القبس) بدلا من (الشهاب)، وإن أضاف (الشهاب) إلى ((القبس) لم ينون (الشهاب)، وكل ((حسن))^(٣).

وأورد الزمخشري المصطلح نفسه في توجيه أعراب ((قبس)) من الآية نفسها، فقال: ((وأضاف الشهاب إلى القبس... ومن قرأ بالتنوين: جعل القبس بدلا، أو صفة لما فيه من معنى القبس))^(٤) ث - الحال^(٥)

وهو من المصطلحات التي استعملها الأخفش، ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه إعراب ((وانتم سكارى)) من الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(٦): ((وقال: ((ولاجنباً إلا عابري سبيل))، لأنه قال: ((لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى))، فقوله ((وانتم سكارى)) في موضع نصب على الحال، فقال: ((ولا جنباً)) على العطف، كأنه قال: ((ولا تقربوها جنباً إلا عابري سبيل))^(٧).

وتابع الزمخشري الأخفش في توجيه إعراب ((انتم سكارى)) من الآية الكريمة المذكورة آنفا مستعملا مصطلح (الحال) نفسه، فقال ((ولا جنباً)): عطف على قوله: ﴿وانتم

(١) الكشاف ١٧١/٤.

(٢) النمل ٧.

(٣) معاني القرآن ٤٢٨/٢ قرأ عاصم وحزمة والكسائي: ((بشهاب قبس)) بالتنوين، وقرأ باقي السبعة ((بشهاب قبس)) من غير تنوين، ينظر: السبعة في القراءات ٤٧٨.

(٤) الكشاف ٣٥٤/٣.

(٥) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر مثلا: ٦٠/٢ وورد في (معاني القرآن) للفراء، ينظر مثلا: ٣٠١/١.

(٦) النساء ٤٣.

(٧) معاني القرآن ٢٣٩/١.

سكارى﴾، لأن محل (الجملة) مع (الواو): النصب على الحال، كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا))^(١).

وفي توجيهه نصب ((فنتين)) من الآية الكريمة ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾^(٢)، قال الأخفش: ((فنصب على الحال، كما تقول: مالك قائما؟، أي: مالك في حال القيام؟))^(٣).

وأفاد الزمخشري من معاني الأخفش في توجيهه نصب (فنتين) من الآية نفسها، مستعملاً مصطلح (الحال) نفسه، فقال: (((فنتين))) : نصب على الحال كقولك: مالك قائماً؟))^(٤).

ج - العطف^(٥)

من المصطلحات التي وردت عند الأخفش في معانيه، ومن أمثله قوله في توجيهه إعراب ((فلا يؤمنوا)) من الآية الكريمة ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾^(٦): ((فلا يؤمنوا)): عطف على ((ليضلوا))^(٧).

وقد أفاد الزمخشري من توجيه الأخفش لـ (فلا يؤمنوا) من الآية الكريمة نفسها، مستعملاً مصطلح (العطف) إذ قال: ((فلا يؤمنوا)): عطف على ((ليضلوا))^(٨).

(١) الكشاف ٥٤٦/١.

(٢) النساء ٨٨.

(٣) معاني القرآن ٢٤٣/١.

(٤) الكشاف ٥٧٧/١.

(٥) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر مثلاً: ١٩٢/٢. وورد في (معاني القرآن) للفراء، ينظر مثلاً: ٣٣/١.

(٦) يونس ٨٨.

(٧) معاني القرآن ٣٤٨/٢.

(٨) الكشاف ٣٤٨/٢.

وفي إعراب (يقول) من قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) قال الأخفش مستعملاً
مصطلح (العطف): ((نصب، لأته معطوف على قوله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾^(٢)))^(٣)
وتابع الزمخشري الأخفش في توجيه أعراب ((ويقول)) من الآية الكريمة نفسها ، مستعملاً
مصطلح (العطف) ، إذ قال : ((قرئ بالنصب عطفًا على ((أن يأتي)) ...))^(٤).
ثانياً : المصطلح النحوي البصري في (معاني القرآن) وأثره في الكشف .
إستعمل أبو الحسن الأخفش في معانيه مصطلحات بصرية ، أفاد منها الزمخشري
وأوردها في كشفه ، ومن هذه المصطلحات :
أ - البذل^(٥)

مصطلح بصري سماه الكوفيون (الترجمة)^(٦) أما الفراء فسماه (التكرير) و
(التبيين) (والتفسير) و (الترجمة)^(٧)، أستعمله الأخفش في مواضع من معانيه ، منها ما
أورده في توجيه إعراب ((ألا تزر)) من الآية الكريمة ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى
وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾^(٨) ، فقال : ((فقوله (ألا تزر) ، بدل من
قوله ﴿ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾^(٩) أي : بأن لا تزر))^(١٠)

-
- (١) المائدة ٥٣ .
(٢) المائدة ٥٢ .
(٣) معاني القرآن ٢٦٠/١ .
(٤) الكشف ٦٧٧/١ .
(٥) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) ، ينظر مثلاً : ٣٩٨/١ ، ٤٣٩ ، ٨/٢ .
(٦) ينظر : شرح الأشموني ١٦١/٢ .
(٧) ينظر (معاني القرآن) للفراء ٧/١ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٣٢٠ ، ٣٤٨ ، ٥٨/٢ ، ٦٩ ، ١٣٨ ، ١٧٨ .
(٨) النجم ٣٧ و ٣٨ .
(٩) النجم ٣٦ .
(١٠) معاني القرآن ٤٨٧/٢ .

وأفاد الزمخشري من توجيه الأخفش ، مستعملاً مصطلح (البذل) نفسه ، فقال :
((ومحل ((أن)) وما بعدها : الجر بدلاً من (مَا فِي صُحُفِ مُوسَى)))^(١)

وفي توجيه إعراب ((صراط)) من الآية الكريمة ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٢). قال
الأخفش : ((نصب على البذل))^(٣)

وأفاد الزمخشري من توجيه الأخفش ، وأستعمل مصطلح (البذل) نفسه فقال :
﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ : بدل من ﴿الصراط المستقيم﴾^(٤).

ب - التوكيد^(٥)

مصطلح بصري أورده الأخفش في معانيه كثيراً ، ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه
إعراب ((من قبله)) من الآية الكريمة ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمُبْلِسِينَ﴾^(٦) : ((فرد من قبله على التوكيد))^(٧).

وانتفع الزمخشري من توجيه الأخفش ، واستعمل مصطلح (التوكيد) نفسه ، فقال :
((من قبله) من باب التكرير والتوكيد))^(٨).

(١) الكشاف ٤/٢٨٨ .

(٢) الفاتحة ٧ .

(٣) معاني القرآن ١/١٧ .

(٤) الكشاف ١/٥٨ .

(٥) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) ، ينظر مثلاً : ٣٧٨/١ ، ٣٨٠ .

(٦) الروم ٤٩ .

(٧) معاني القرآن ٢/٣٨٨ .

(٨) الكشاف ٣/٤٩١ .

ت - الجر (١)

هو مصطلح بصري استعمله الأخفش في معانيه ، ومن أمثلة استعماله لديه ، قوله في توجيه اعراب ((فئة)) من الآية الكريمة ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ (٢) : ((وَقُرِئَتْ جَرًّا عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ عَلَى الْبَدَلِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ)) (٣) .

وأفاد الزمخشري من توجيه الأخفش ؛ واستعمل مصطلح (الجر) نفسه ، فقال : ((وقرىء : ((فئة تقاتل واخرى كافرة)) ، بالجر على البدل من ((فئتين)) ((٤)) .

ث - الصفة (٥)

هو مصطلح بصري ، استعمله الأخفش في معانيه في أكثر من موضع ، منها قوله في توجيه اعراب (يرثني) من الآية الكريمة ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ﴾ (٦) : ((رفع إذا جعله صفة ، وجزم إذا جعله جواباً)) (٧) .

وقد أفاد الزمخشري من توجيه الأخفش واستعمل مصطلح (الصفة) نفسه ، فقال في توجيه اعراب ((يرثني)) من الآية نفسها : ((الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة)) (٨) .

وفي توجيه اعراب ((الظالم أهلها)) من الآية الكريمة ﴿ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ (٩) يقول الأخفش : ((فجررت (الظالم) لأنه صفة ، مقدمة ، ما قبلها مجرور ، وهي لشيء من سبب الأول ، وإذا كانت كذلك جرت على الأول ، حتى تصير كأنها له)) (١٠) .

وقد أفاد الزمخشري من معاني الأخفش ، مستعملاً مصطلح (الصفة) نفسه في توجيه اعراب ((الظالم)) من الآية الكريمة نفسها ، فقال : ((فإن قلت : لم ذكر (الظالم)

(١) ورد هذا المصطلح في الكتاب ، ينظر مثلاً : ٤٣٥/١ ، ٤٢/٢ .

(٢) آل عمران ١٣ قرأ الجمهور (فئة) بالرفع ، وقرأ مجاهد والحسن والزهري وحמיד (فئة) بالجر على البدل ، ينظر البحر المحيط ٣٩٣/٢ .

(٣) معاني القرآن ١٩٥/١ .

(٤) الكشف ٣٧٠/١ .

(٥) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) ، ينظر مثلاً : ٣١٦/١ ، ١٢١/٢ ، ٦٣١/٣ .

(٦) مريم ٥ - ٦ قرأ أبو عمرو والكسائي : (يرثني ويرث) ، جزماً فيهما ، وقرأ الباقون : (يرثني ويرث) ، برفعهما ، ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٠٧ .

(٧) معاني القرآن ٢٦٧/١ .

(٨) الكشف ٧/٣ .

(٩) النساء ٧٥ .

(١٠) معاني القرآن ٢٤٢/١ .

وموصوفه مؤنث ؟ ، قلت : هو وصف للقريبة إلا أنه مسند إلى أهلها ، فأعطي إعراب (القرية) لأنه صفتها ، وذكر لإسناده إلى الأهل ، كما تقول : (من هذه القرية التي ظلم أهلها ؟)^(١) .

ح - (الضمير) أو (المضمرة)^(٢)

مصطلح بصري يقابله مصطلح (الكناية) أو (المكنى) عند الكوفيين^(٣) ومن أمثلة استعماله لدى الأخفش ما أورده في تفسير الآية الكريمة ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا ﴾^(٤) فقال : ((فأضمرهنّ ولم يذكرهن قبل ذاك))^(٥) .

وأفاد الزمخشري من توجيه الأخفش وأستعمل مصطلح (الضمير) في تفسير الآية الكريمة نفسها ، إذ قال : ((وعلى التفسير الأول أضمر ((لهن)) ، لأن ذكر (الفرش) وهي المضاجع دلّ عليهن))^(٦) .

خ - الظرف^(٧)

مصطلح بصري يقابله مصطلح (الصفة) أو (المحل) عند الكوفيين^(٨) ، استعماله الأخفش في معانيه في غير موضع ، منها ما أورده في توجيه إعراب ((حَوْلَهُ)) من الآية الكريمة : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ضُلَمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٩) .

فقال : ((وأما : ((حوله)) فانتصب على الظرف ، وذلك أنّ الظرف منصوب ، و (الظرف) هو ما يكون فيه الشيء))^(١٠) .

واقتنى الزمخشري أثر الأخفش في توجيهه ، مستعملاً مصطلح (الظرف) نفسه فقال : ((حوله)) : نصب على الظرف))^(١) .

(١) الكشاف ٥٦٦/١ .

(٢) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) ، ينظر مثلاً : ٢٥٩/١ ، ٢٦٩ ، ٣١٩ ، ١٦٣/٢ ، ١٦٩ .

(٣) ينظر : شرح المفصل ٨٤/٣ .

(٤) الواقعة ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ .

(٥) معاني القرآن ٤٩١/٢ .

(٦) الكشاف ٤٦٠/٤ .

(٧) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) ، ينظر مثلاً : ٢١٦/١ ، ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ .

(٨) ينظر : الاتصاف ٥١/١ (المسألة : ٦)

(٩) البقرة ١٧ .

(١٠) معاني القرآن ٤٩/١ .

وفي توجيه إعراب ((أسفل)) من الآية الكريمة ﴿ والركب أسفل منكم ﴾^(٢). قال الأخفش : ((فجعل (الأسفل) ظرفاً))^(٣).

واستعمل الزمخشري المصطلح نفسه في توجيه إعراب (أسفل) من الآية نفسها ، فقال : ((و ((أسفل)) : نصب على الظرف ، معناه مكاناً أسفل من مكانكم))^(٤)
د - (ما ينصرف) و (ما لا ينصرف) :

مصطلحان بصريان وردا عند سيبويه في كتابه^(٥) ، علماً أن الكوفيين استعملوهما مدة من الزمن ، لكنهم استقروا فيما بعد على مصطلحي (ما يجري) و (ما لا يجري)^(٦).

وقد استعمل الأخفش مصطلحي (ينصرف) و (لا ينصرف) في غير موضع من معانيه ، منها قوله في ((ثمود)) من الآية الكريمة ﴿ ألا إن ثموداً كفروا ربهم ﴾^(٧) فقال : ((كتابها بالألف في المصحف ، وإنما صرفت لأنه جعل (ثمود) اسم الحي ، أو اسم أبيهم . ومن لم يصرف جعله اسم القبيلة ، وقد قرىء هذا غير مصروف ، وإنما قرىء منه مصروفاً ما كانت فيه الألف ، وبذلك تقرأ . وقد يجوز صرف هذا كله في جميع القرآن والكلام ، لأنه إذا كان اسم الحي أو الأب ، فهو اسم مذكر ينبغي أن يصرف))^(٨).

وانتفع الزمخشري من توجيه الأخفش ، واستعمل مصطلحي (الصِّرف) و (المنع من الصرف) ، عند حديثه عن ((ثموداً)) من الآية نفسها ، فقال : ((وقرىء : ((ألا إن ثموداً)) و ((لثمود)) كلاهما (بالصرف) وامتناعه ، فالصرف للذهاب إلى الحي أو الأب الأكبر ، ومنعه للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة))^(٩).

-
- (١) الكشاف ١١٠/١ .
(٢) الأنفال ٤٢ .
(٣) معاني القرآن ٣٢٣/٢ .
(٤) الكشاف ٢١٢/٢ .
(٥) ينظر مثلاً: الكتاب ٢٦/١ ، ١٣١/٢ ، ١٩٣/٣ ، ٣٢٠ .
(٦) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٦ .
(٧) هود ٦٨ . قرأ حفص وحزمة ((ثموداً)) بالتنوين هنا ، وقرأ الباقون من غير تنوين ، ينظر : التيسير في القراءات السبع ١٢٥ .
(٨) معاني القرآن ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ .
(٩) الكشاف ٣٨٦/٢ .

وفي توجيه إعراب ((هاروت وماروت)) من قوله تعالى ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾^(١) قال الأخفش : ((معطوفان على ((الملكين)) ، أو بدل منهما ، ولكنهما أعجميان فلا ينصرفان ، وموضعهما جر))^(٢).

وأفاد الزمخشري من توجيه الأخفش واستعمل مصطلحي (الصرف) و (المنع من الصرف) في توجيه اعراب (هاروت وماروت) من الآية الكريمة نفسها ، إذ قال : ((عطف بيان للملكين ، علمان لهما ، ... وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف))^(٣).

ثالثا: - المصطلح النحوي الكوفي في (معاني القرآن) وأثره في (الكشاف):

أكثر أبو الحسن الأخفش من المصطلحات البصرية في معظم ما وجه به من مسائل نحوية في كتابه (معاني القرآن)، ولكن لم يخل كتابه من المصطلحات الكوفية، فقد ضمنه قسما منها. وهذا المنهج عنده عند أبي القاسم الزمخشري في (كشافه)، فقد ضمنه أيضا قسما من مصطلحات الكوفيين وإن كانت قليلة قياسا بمصطلحات البصريين، ومن تلك المصطلحات:

أ - التفسير

ورد مصطلح (التفسير) عند الكوفيين^(٤)، مقابلا لمصطلح (التمييز) عند البصريين، علما أن مصطلح (التفسير) لم يكن بعيدا عن البصريين فقد ورد عند سيبويه في كتابه^(٥)، لكن البصريين استقروا فيما بعد على استعمال مصطلح (التمييز)^(٦).

-
- (١) البقرة ١٠٢ .
(٢) معاني القرآن ١٤١/١ .
(٣) الكشاف ١٩٩/١ .
(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء ١/٢٢٥، ٧٩.
(٥) ينظر مثلا: الكتاب ١٧٣/٢ ، ١٨١ .
(٦) ينظر: أثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن واعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري ٦٠ .

وقد خالف الفراء البصريين والكوفيين بأن أطلق مصطلح (التفسير) على (المفعول معه)^(١) ولكنه في مواضع أخرى قصد به (المفسر): التمييز^(٢).

ومن أمثلة استعماله لدى الأخفش ما أورده في توجيه انتصاب ((رحمة)) من قوله تعالى ((وسعت كل شيء رحمة وعلما))^(٣) فقال: ((فانتصابه كانتصاب (لك مثله عبدا) ، لأنك قد جعلت ((وسعت)) لـ ((كل شيء)) ، وهي مفعول به، والفاعل (التاء)، وجاء بالـ (رحمة) و (العلم) تفسيراً قد شغل عنهما الفعل))^(٤).

وانتهج الزمخشري المنهج نفسه، مستعملاً مصطلح (التفسير) بمعنى (التمييز) ففي توجيه إعراب ((مقتا)) من قوله تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥) قال الأخفش: ((ونصب ((مقتا)) على تفسيره ، دلالة على أن قولهم ((مالا يفعلون)) مقت خالص لا شوب فيه، لفرط تمكن المقت منه ، واختير لفظ (المقت) لأنه أشد البغض وأبلغه))^(٦).

ب - النعت

ورد مصطلح (النعت) عند النحويين الكوفيين^(٧)، مقابلاً لمصطلح (الصفة) عند النحويين البصريين، علماً أن مصطلح النعت لم يكن بعيداً عن استعمال البصريين، فهو من مصطلحات (الكتاب)^(٨) لكنهم استقروا فيما بعد على استعمال مصطلح (الوصف) أو (الصفة)، في حين استقر الكوفيون على استعمال مصطلح (النعت) ليدلوا به على (الصفة)، حتى عد من مصطلحاتهم الخاصة^(٩).

(١) ينظر مثلاً: معاني القرآن، للفراء ١٧/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٢٢٥/١.

(٣) غافر ١٧.

(٤) معاني القرآن ٤٦٠/٢.

(٥) الصف ٣.

(٦) الكشاف ٥٢٣/٤.

(٧) ينظر مثلاً: معاني القرآن، للفراء ٢٨٣/١.

(٨) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر مثلاً: ٢٦/٢، ٣٣، ٣٦.

(٩) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٥ - ١٦٦، واثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن واعرابه للزجاج ، ٧٠ .

ومن أمثلة استعمال الأخفش مصطلح (النعْت) قوله في توجيه خفض ((فاطر)) من الآية الكريمة ﴿أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١): ((على النعت. وقال بعضهم: ((فاطر)) بالرفع على الابتداء، أي: هو فاطر))^(٢).

واستعمل الزمخشري هذا المصطلح في (كشافه) عند توجيه إعراب ((خالصة)) من الآية الكريمة ﴿وَأَمْرًا مُمِنَةً إِنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣). فقال: وقرئ: ((خالصة)) بالرفع، أي: ذاك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين، ومن جعل ((خالصة)) نعتاً للمرأة، فعلى مذهبه: هذه المرأة خالصة لك من دونهم))^(٤).

ومن خلال ما سبق لاحظت أن الأخفش والزمخشري قد حرصا على المصطلحات البصرية لأنهما وجدا في مصطلحات البصريين وآرائهم تعبيراً واضحاً عن آرائهما، فالبصريون يقدسون العقل والمنطق، وبذلك التقى الأخفش والزمخشري وهذان التقيا المعتزلة الذين رفضوا كثيراً من آراء أهل السنة وانتهجوا منهجاً عقلياً. وعلى الرغم من متابعتهما البصريين في معظم اصطلاحاتهم لاحظ أنهما قد خرجا عن هذا التقليد فوافقا الكوفيين في قسم من مصطلحاتهم.

(١) الأنعام ١٤، قرأ الجمهور (فاطر) بالجر، وقرأ ابن أبي عبلة برفع الراء، وقرأ الزهري (فطر) فجعله فعلاً

ماضياً، ينظر البحر المحيط ٨٥/٤.

(٢) معاني القرآن ٢٧٠/٢.

(٣) الأحزاب ٥٠ قرأ الجمهور (خالصة) بالنصب، وقرئ خالصة بالرفع، ينظر: البحر المحيط ٢٤٢/٧.

(٤) الكشاف ٥٦٠/٣.

المبحث الثالث

أصول النحو العربي

تحدث أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، في كتابه (لمع الأدلة) ، عن معنى (أصول النحو) وفائدتها، فقال: ((هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعها وأصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله ، وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى إيقاع الاطلاع على الدليل، فإن المخد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتياب))^(١). وعرفها السيوطي (ت ٩١١هـ) بأنها: ((علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية، من حيث أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل))^(٢).

ولم تكن (أصول النحو) عند النحويين واحدة، فهي عند ابن جني: السماع، والقياس، والاجماع^(٣). وعند أبي البركات الأنباري: النقل، واستصحاب الحال، والقياس^(٤)، وعند السيوطي: السماع، والقياس، والاجماع، وأستصحاب الحال^(٥) والأدلة التي اعتمد عليها أبو الحسن الأخفش في (معانيه)، وكان لها اثرٌ بارزٌ في (كشاف) الزمخشري ، هي:

١- السماع ٢- القياس ٣- التعليل

١- السماع (لغة): ما سمعت به، فشاع، وتكلم به^(٦)، واصطلاحاً: ((هو الكلام العربي الفصيح، المنقول النقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة))^(٧).

ويعد السماع الأصل الأول من أصول النحو، والدليل الأول من أدلته الاحتجاجية، فأليه يستند في تقرير الأحكام النحوية، أو إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب^(٨). والكلام المسموع الذي احتج به الأخفش، وترك صده لدى الزمخشري في كشافه، هو:

(١) لمع الأدلة ٨٠.

(٢) الاقتراح ٢١.

(٣) ينظر: الخصائص ١٨٩/١ - ١٩٠.

(٤) ينظر: لمع الأدلة ٨١.

(٥) ينظر: الاقتراح ٢١.

(٦) ينظر: لسان العرب (سمع).

(٧) الاغراب في جدل الاعراب ٤٥.

(٨) ينظر: أصول التفكير النحوي ٢١.

١- القرآن الكريم :-

يعد التنزيل العزيز النص الأرقى للغة العربية، والأصل الأول في الاعتماد عليه بالاستشهاد على جميع المسائل، صغيرها وكبيرها، ((وهو النص الوحيد الموثوق بصحته كل الوثوق))^(١) لأنه ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾^(٢)، وقد أجمع علماء العربية على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءته جميعاً، الواصلة إلينا بالسند الصحيح، حجة لا تضاهيها حجة.^(٣)

وقد أكثر الزمخشري من إيراد الآيات القرآنية شواهد نحوية في الاستدلال على ما يراه من توجيهات نحوية، متأثراً في بعضها بالأخفش، ومن أمثلة ذلك:

١- توجيه أعراب (والملائكة) من قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾^(٤).

قال الأخفش في توجيه قراءة ((والملائكة)) بالأخفش: ((على: وفي الملائكة. وقال بعضهم: ((والملائكة))^(٥) أي: وتأتيهم الملائكة، والرفع هو الوجه، وبه نقراً، لأنه قد قال ذلك في غير مكان قال: ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾^(٦))).^(٧)

واقترفى الزمخشري أثر الأخفش فيما ذهب إليه من توجيه واحتجاج ، فقال: ((وقرىء: ((والملائكة)) بالرفع، كقوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾، وبالجر عطف على ((ضلل)) أو على ((الغمام))^(٨) .

٢- قراءة (ستغلبون) من قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾^(٩) بالياء، يقول الأخفش: ((أي: إنكم ستغلبون))، وقال بعضهم: ((سيغلبون)) ، أي: قل لهم

(١) الشواهد والاستشهاد في النحو ٢٠٠.

(٢) فصلت ٤٢.

(٣) ينظر: في أصول النحو ٢١.

(٤) البقرة ٢١٠.

(٥) وهي قراءة الجمهور عطفاً على ((الله))، أما الجر فهي قراءة الحسن وأبي حيوة وأبي جعفر عطفاً على

((في ضلل))، أو عطفاً على ((الغمام))، ينظر: البحر المحيط ١٢٥/٢.

(٦) الأنعام ١٥٨.

(٧) معاني القرآن ١٧٠/١.

(٨) الكشاف ٢٨١/١.

(٩) ال عمران ١٢.

الذي أقول، والذي أقول لهم: ((سيغلبون)). وقال: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾^(١) ((^(٢))).

واقفتي الزمخشري أثر الأخفش فيما ذهب إليه، مستعملا الدليل الاحتجاجي نفسه الذي أورده الأخفش، فقال: ((وقرىء: ((سيغلبون)). ، بالياء، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ﴾ على قل لهم قولي لك: ((سيغلبون)) ((^(٣))).

٣- في تفسير ((من كان هودا)) من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾^(٤). يقول الأخفش: ((فزعموا أن (الهود) جماعة (الهائد) ... وقال في مكان آخر: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً ﴾^(٥) ... و (هائد) و (هود) مثل (ناقة عائذ، وعود) ، و (حائل وحول) و (بازل وبزل) ، وجعل ((من كان)) واحداً ، لأن لفظ ((من)) واحد ، وجمع في قوله ((هوداً أو نصارى)) ((^(٦))).

واقفتي الزمخشري أثر الأخفش فيما ذهب إليه من تفسير وأحتجاج ، فقال: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ ، و (الهود) : جمع (هائد) : كـ (عائذ وعود) ، و(بازل وبزل) . فإن قلت : كيف قيل كان هوداً على توحيد الأسم وجميع الخبر ؟ قلت : حمل الأسم على لفظ ((من)) ، والخبر على معناه ((^(٧))).

يتبين مما تقدم أن الزمخشري قد أنتفع بـ (معاني القرآن) للأخفش في الإحتجاج بالآيات القرآنية ، وهو أثر قد تكررت نظائره في غير موضع من الكشاف^(٨) .

(١) الأتفال ٣٨ .

(٢) معاني القرآن ١٩٥/١ .

(٣) الكشاف ٣٦٨/١ .

(٤) البقرة ١١١ .

(٥) البقرة ١٣٥ .

(٦) معاني القرآن ١٤٤/١ .

(٧) الكشاف ٢٠٣/١ .

(٨) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ٢٩٤/١ (النساء ١٧٠) ٣١١/٢ (الأعراف ١٥٤) ، والكشاف ٦٢٦/١ (النساء ١٧٠) ، ١٥٤/٢ (الأعراف ١٥٤) .

٢ - القراءات القرآنية :-

هي إختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، أو كفيتهما من تخفيف وتثقيل وغيرهما^(١). وقد حظيت القراءات القرآنية بعناية العلماء ، لتعلقها بالقرآن الكريم ، فراحوا يوجهونها تارة ، ويعتمدون عليها في إرساء القواعد وتقرير الأحكام تارة أخرى ، وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني : ((وإذ ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها ، والمصير إليها))^(٢)، وحدها الدكتور محمد سمير اللبدي بأنها : ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد))^(٣) . ونظراً لعناية العلماء بها ، فقد وضعوا ظوابط للقراءة الصحيحة ، فإن كل قراءة وافقت المصاحف العثمانية ولو تقديراً ، ووافقت العربية ولو بوجه ، وصح إسنادها ولو كان عن فوق العشرة من القراء ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن فإذا أختل أحد هذه الشروط عدت القراءة ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة^(٤).

وقد كانت القراءات القرآنية أصلاً مهماً عند أبي الحسن الأخفش في معانيه ، إذ كان لها نصيب وافر في كتابه ، فقد اعتمد عليها في إثبات الأحكام والقواعد النحوية ، ولكنه لم يقبل بكل القراءات . والآن لنلق نظرة على موقف الأخفش من القراءات ، ومنهجه في الإستشهاد بها ، وأثر ذلك في (الكشاف) للزمخشري .

١ - ذكر القراءة من دون تعليق :

ومن أمثلة ذلك ما أورده الأخفش في قوله تعالى ﴿ وَحَشْرَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا ﴾^(٥) وقف الأخفش على قراءة ((قبلاً) فقال : ((أي : قبيلاً قبيلاً ، جماعة القبيل : القبل، ويقال : قبلاً ، أي : عياناً ، وقال : ((أو يأتيهم العذاب قبلاً))^(٦) ، أي : عياناً))^(٧)

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١ ، والأنتقان في علوم القرآن ٢٢٢/١ .

(٢) النشر في القراءات العشر ١٠/١ .

(٣) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٠٩ .

(٤) ينظر : النشر في القراءات العشر ٩/١ .

(٥) الأتعام ١١١ ، قرأ نافع وأبن عامر (قبلاً) ، وقرأ باقي السبعة (قبلاً) ، وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو

حيوة (قبلاً) بضم القاف وسكون الباء ، وقرأ أبي والأعمش (قبيلاً) ، بفتح القاف وكسر الباء ، وقرأ ابن

مصرف بفتح القاف وسكون الباء ، ينظر : البحر المحيط ٢٠٥/٤ - ٢٠٦ .

(٦) الكهف ٥٥ .

(٧) معاني القرآن ٢٨٦/٢ .

وتابع الزمخشري الأخفش في ذكر القراءة من غير أن يعلق عليها ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((قبلاً كفلاء بصحة ما بشرنا به وأذرنا ، أو جماعات . وقيل : ((قبلاً)) مقابلة . وقرئ ((قبلاً)) أي : عياناً))^(١)

٢ - الاستشهاد بأكثر من قراءة :

ففي قوله تعالى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾^(٢) ، ذكر الأخفش أكثر من قراءة في ((نَسِهَا)) ، فقال : ((وقال بعضهم ، ((نَسَاها)) أي : نوخرها)) ... وقال بعضهم : ((أو نَسِهَا)) ، كل ذلك صواب))^(٣)

وكذلك فعل الزمخشري ، فذكر أكثر من قراءة في الآية الكريمة نفسها ، فقال : ((وقرئ : ((أو نَسَاها)) ، وقرئ : ((نَسِهَا)) ... و((نَسُوها)) : تأخيرها وإذهابها))^(٤)

٣ - اختيار القراءة التي توافق كتابة المصحف :

ومن أمثلة اختيار الأخفش القراءة التي توافق كتابة المصحف ، على غيرها من القراءات، ما أورده في ((الصراط)) من قوله تعالى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٥) إذ قال : و ((الصراط)) فيه لغتان : (السين) و (الصاد) ، إلا أننا نختار (الصاد) ، لأن كتابتها على ذلك في جميع القرآن))^(٦) .

وأفتى الزمخشري أثر الأخفش فيما ذهب إليه في الآية نفسها ، وأختار ما أختاره ، للغة نفسها ، مضيفاً إليها أنها لغة قريش ، فقال : ((و ((الصراط)) من قلب (السين) :

(١) الكشاف ٥٥/٢ .

(٢) البقرة ١٠٦ قرأ ابن كثير وأبو عمرو : ((نَسَاها)) ، بفتح النون مع الهمزة ، وقرأ الباقون ((نَسِهَا)) ، وقرأ مجاهد وقتاده : ((نَسِهَا)) ، ينظر : كتاب السبعة في القراءات ١٦٨ ، وينظر تفصيلاً أكثر في البحر المحيط ٣٤٣/١ .

(٣) معاني القرآن ١٤٣/١ .

(٤) الكشاف ٢٠١/١ .

(٥) الفاتحة ٦ ، قرأ حمزة وأبو عمرو (الزراط) وقرأ ابن كثير - والكسائي وأبو عمرو وابن مجاهد وابن عباس (السراط) ، ينظر : البحر المحيط ٢٥/١ .

(٦) معاني القرآن ١٦/١ .

(صاداً) ، لأجل (الطاء) ، كقوله : (مصيطر)^(١) في (مسيطر) ... وقرئ بهن جميعاً ،
وفصاحهن إخلاص (الصاد) ، وهي لغة قريش ، وهي الثابتة في (الإمام)^(٢)

٤ - أستقصاء القراءات وترجيح بعضها على بعض :

ففي قوله تعالى ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾^(٣) ، ذكر الأخفش ما ورد في
((يخطف)) من القراءات ، ورجح القراءة بفتح الطاء ، فقال : ((فمنهم من قرأ ((يخطف))
من ((خطف)) ، وهي قليلة رديئة ، لا تكاد تعرف . وقد رواها يونس : ((يخطف)) بكسر
((الخاء)) ، لاجتماع الساكنين . ومنهم من قرأ ((يخطف)) على (خطف ، يخطف) ، وهي
الجيدة . وهما لغتان . وقال بعضهم : ((يخطف)) وهو قول يونس من (يخطف) ، فأدغم (التاء)
في (الطاء) ، لأن مخرجها قريب من مخرج (الطاء) . وقال بعضهم : ((يخطف)) ، فحول الفتحة
على الذي كان قبلها ، والذي كسر كسر لاجتماع الساكنين ، ثم كسر (الياء) ، أتبع الكسرة
الكسرة وهي قبلها ، كما أتبعها في كلام العرب ، كثيراً يتبعون الكسرة في هذا الباب
الكسرة^(٤) .

علما أن الفراء حينما عرض القراءات الواردة في (يخطف) لم يرجح قراءة معينة^(٥) .

وأقتفى الزمخشري أثر الأخفش في ترجيح القراءة بفتح طاء ((يخطف)) فقال :
((وقرأ مجاهد : ((يخطف)) بكسر الطاء ، والفتح أفصح وأعلى . وعن ابن مسعود :
((يخطف)) . وعن الحسن : ((يخطف)) بفتح الياء والحاء ، وأصله : (يخطف) .
وعنه : ((يخطف)) بكسرهما ، على إتباع الياء الخاء)^(٦) .

(١) الغاشية ٢٢ قرأ الجمهور بالصاد وكسر الطاء ، وقرأ ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص بالسین ، ينظر :
البحر المحيط ٤٦٤/٨ .

(٢) الكشف ٥٧/١ - ٥٨ .

(٣) البقرة ٢٠ قرأ مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن زيد (يخطف) بسكون (الخاء) وكسر (الطاء) ،
وقرأ علي وابن مسعود (يخطف) ، وقرأ أبي (يخطف) ، وقرأ الحسن أيضاً (يخطف) ، وقرأ الحسن
أيضاً والجحدري وابن أبي أسحق (يخطف) ، بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء المكسورة ، وقرأ الحسن
أيضاً وأبو رجاء وعاصم والجحدري وقتاده (يخطف) ، وقرأ زيد بن علي (يخطف) بضم الياء وفتح
الحاء وكسر الطاء المشددة من (خطف) ، وقرأ بعض أهل المدينة (يخطف) بفتح الياء وسكون الخاء
وتشديد الطاء المكسورة ، ينظر : البحر المحيط ٨٩/١ - ٩٠ .

(٤) معاني القرآن ٥٠/١ .

(٥) ينظر: معاني القرآن ، للفراء ١٧/١ - ١٨ .

(٦) الكشف ١١٨/١ .

٣ - كلام العرب :

يعد كلام العرب مصدرهماً من مصادر الدرس النحوي ، ودليلاً من أدلته المعتمدة في البحث عن الحقائق اللغوية والنحوية وتقعيد القواعد الخاصة بها .

ويقصد به : ((كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها ، من منثور ومنظوم ، قبل بعثته (ﷺ) ، وفي زمنه ، وبعده ، إلى أن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم ، وكثرة المولدين ، وفسوا اللحن))^(١) .

وقد عني علماء العربية الأوائل باستقراء كلام العرب وتتبعه ، ((فروي أن الكسائي سأل الخليل : (من أين أخذت علمك هذا ؟) ، فأجابته : (من بوادي الحجاز ونجد وتهامه)))^(٢) ونقل ياقوت أن الكسائي ((خرج إلى الحجاز فأقام في البادية حتى حصل من ذلك ما ذكر أنه أفنى عليه خمس عشرة قنينة من الحبر غير ما حفظه))^(٣) وكلام العرب الذي أستشهد به الأخفش في معانيه ، وترك صداه لدى الزمخشري في كشافه قسمان :

أ - الشعر :-

أعتمد النحاة على الشعر في تقعيد اللغة اعتماداً كبيراً ، بدءاً من كتاب سيبويه ، وحتى العصور المتأخرة ، حتى إن ذهن القارئ يميل عند سماعه كلمة الشاهد إلى الشاهد الشعري ، فإذا عدنا إلى أوائل المفسرين (ابن عباس) (ﷺ) وجدناه قد أشتهر برجوعه إلى الشعر العربي القديم^(٤) ، وربما كان خير دليل على ذلك أشتهار مسائل نافع بن الأزرق^(٥) التي سألها ابن عباس ، وقد ذكر السيوطي الكثير من المسائل ، ختمها بقوله : ((هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق ، وقد حذف منها يسيراً ، نحو بضعة عشر سؤالاً ، أسئلة مشهورة ، وأخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس))^(٦) ، وكانت معظم المسائل تدور في شرح مفردات قرآنية غريبة ، وقد سارت المسائل التي أوردها السيوطي على نهج واحد ، إذ ابتدأها نافع بن الأزرق حين قال لنجدة بن عويمر : (قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن

(١) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٧٧ .

(٢) أنباه الرواة ٢٥٨/٢ وينظر : الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الثالث ٣٤١ .

(٣) معجم الأدباء ١٦٨/١٣ ، وينظر : الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الثالث ٣٤١ .

(٤) ينظر : الأتقان في علوم القرآن ٥٥/٢ .

(٥) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، أبو راشد ، خارجي ينسب إلى الأزارقة ، ينظر : الملل والنحل ١٦١ .

(٦) الأتقان في علوم القرآن ٨٨/٢ .

بما لا علم له به) ، فقاما إليه فقالا : (إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله ، ففسرها لنا ، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين) ، فقال ابن عباس (سلاتي عما بدا لكما)^(١) ، فبدأ نافع يسأل : أخبرني عن قوله تعالى (ويورد الآية) ، فيجيب ابن عباس : (أما سمعت قول فلان) يقصد الشاعر، وينشد البيت . وغرضنا من هذا العرض الكشف عن مكانة الشعر ، الذي كان أساس المسائل كلها ، فالحوار في كل مسألة يتوقف على سؤال هو : (أكانت العرب تعرف المعنى أم لا ؟) ، فإذا عرفته أنتهت المسألة بغلبة ابن عباس على نافع ، فحين ينشد ابن عباس البيت يصمت الجميع ، لأن الشعر قول العرب ، يقطع بأن المعنى صحيح .

وقد قسم الشعراء الذين يستشهد بشعرهم على طبقات ، أتى على تفصيلها البغدادي ، وهذه الطبقات هي :

(الطبقة الأولى) : الشعراء الجاهليون ، وهم الذين عاشوا وماتوا قبل الإسلام ، من أمثال امرئ القيس ، والأعشى .

(الطبقة الثانية) : المخضرمون، وهم الذين عاشوا في الجاهلية وادركوا الإسلام، من أمثال لبيد وحسان.

(الطبقة الثالثة) : المتقدمون، ويقال لهم (الإسلاميون) ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، من أمثال جرير والفرزدق .

(الطبقة الرابعة) : المولدون ويقال لهم (المحدثون)، وهم من جاؤوا بعدهم إلى زماننا، من أمثال بشار بن برد وأبي نواس^(٢) .

ويرى البغدادي أن الطبقتين الأولى والثانية مجمع على الاستشهاد بشعر اصحابها، أما الثالثة فيصح، في حين لا يجوز الاستشهاد بشعر أصحاب الطبقة الرابعة، إلا من كان محل ثقة منهم^(٣) .

استشهد الأخفش في معانيه، في تفسيره الآيات، بشعر كثير، كان يسوقه لإثبات ما ذهب إليه من مسائل وقضايا نحوية، مستشهدا لها بالشعر (الجاهلي، والإسلامي ، والأموي) ، ملتزما بالحد الزمني الذي حدده العلماء في الاستشهاد.

(١) الاتقان في علوم القرآن ٥٦ .

(٢) ينظر خزانة الادب ٢٩/١ .

(٣) ينظر: خزانة الأدب ٣٠/١ .

أما الزمخشري فكان أكثرًا من الاستشهاد بشعر شعراء الطبقات الثلاث الأول، لكنه تجاوز الحد الزمني للاستشهاد، فاستشهد بشعر المولدين، إذ استشهد بشعر أبي تمام، وعذره في ذلك أنه ((وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: (الدليل عليه بيت الحماسة) ، فيقتنعون بذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه))^(١).

وقد استشهد الأخفش بالشواهد الشعرية لإثبات الاحكام النحوية وتقريرها، وكذلك فعل الزمخشري ، ومن المسائل النحوية التي انتظمت تلك الشواهد ما يأتي:

١- النصب على نزع الخافض

ذهب الأخفش إلى أن حرف الجر (من) قد يحذف ، فيعمل الفعل النصب فيما بعده، يقول في الآية الكريمة ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ ^(٢): ((أي: اختار من قومه، فلما نزع (من) عمل الفعل، وقال الشاعر^(٣):

منا الذي اختير الرجال سماحة
وجودا إذا هب الرياح الزعازع))^(٤)

وقال الفراء في تفسير الآية الكريمة نفسها: ((وجاء التفسير: اختار منهم سبعين رجلا، وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم، إذ طرحت (من) ، لأنه مأخوذ من قولك: (هؤلاء خير القوم، وخير من القوم) ، فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى ، استجازوا أن يقولوا (اخترتكم رجلا) و (اخترت منكم رجلا) ، وقد قال الشاعر:

فقلت له اخترها قلو صا سمينة
ونابا علينا مثل نابك في الحيا
فقام إليها حبتر بسلاحه
فله عينا حبتر أيما فتى))^(٥)

واقطفى الزمخشري أثر الأخفش في تفسير الآية نفسها، فقال: (((وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ)) ، أي: من قومه ، فحذف الجار، وأوصل الفعل، كقوله:

ومنا الذي اختير الرجال سماحة.....))^(٦).

(١) الكشاف ١١٨/١، وينظر: الأستشهاد والاحتجاج باللغة ١٣٠.

(٢) الأعراف ١٥٥.

(٣) البيت للفرزدق ، ينظر: ديوانه ٥١٩.

(٤) معاني القرآن ٣١٢/٢.

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٣٩٥/١.

(٦) الكشاف ١٥٥/٢.

٢- الآراء في ((لات)) وعملها:

قال الأخفش في الآية الكريمة ﴿ وَلا تَحِينَ مَنَاصٍ ﴾^(١): ((فشبهوا ((لات)) ، بـ ((ليس)) ، وأضمروا فيها اسم الفاعل، ولا تكون ((لات)) إلا مع (حين). ورفع بعضهم: ((ولات حين مناص)) ، فجعله في قوله مثل ((ليس)) ، كأنه قال: ليس أحد ، وأضمر الخبر. وفي الشعر^(٢):

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجنبنا أن ليس حين بقاء

فجر ((أوان)) ، وحذف وأضمر (الحين) ، وأضافه إلى ((اوان)) ، لأن ((لات)) لا تكون إلا مع (الحين))^(٣).

وفصل الزمخشري القول في ((لات)) وعملها ، وما يحتمله الاسم بعدها من أوجه ، مصرحا باسم الأخفش فيما حكاه في تفسير الآية ، متابعا له في الاستشهاد لقراءة الكسر ببيت ابي زبيد الطائي ، وهو اثر للأخفش بين ، فقال: (((ولات)) هي ((لا) المشبهة بـ (ليس) ، زيدت عليها (تاء) التانيث ، كما زيدت على (رب) و(ثم) للتوكيد ، وتغير بذلك حكمها ، حيث لم تدخل إلا على الأحيان . ولم يبرز إلا أحد [مقتضيها]^(٤): إما الاسم ، وإما الخبر ، وامتنع بروزهما جميعا ، وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الأخفش: أنها ((لا) النافية للجنس ، زيدت عليها (التاء) ، وخصت بنفي الأحيان. و((حين مناص)) : منصوب بها، كأنك قلت: ولاحين مناص لهم. وعنه: أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر، أي : ولاأرى حين مناص. ويرتفع بالابتداء ، أي: ولاحين مناص كائن لهم. وعندهما أن النصب على: ولات الحين حين مناص، أي: وليس حين مناص والرفع على: ولات حين مناص حاصل لهم. وقرىء: ((حين مناص)) بالكسر، ومثله قول ابي زبيد الطائي:

(١) ص ٣ . سبق تفصيل القول في قراءات هذه الآية في المبحث الأول من هذا الفصل ص (٤٧) .

(٢) سبق تخريج البيت في المبحث الأول من هذا الفصل ص (٤٧).

(٣) معاني القرآن ٤٥١/٢ .

(٤) في المطبوع: (مقتضيها) ، وما اثبتته يقتضته السياق ، ينظر: أثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن واعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري ٢٦٢ .

طلبوا صلحنا ولات أوان
فأجبتنا أن لات حين بقاء^(١)
٣- مجيء (أولئك) اسم إشارة إلى كل جمع.

ذهب الأخفش إلى أن (أولئك) في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾^(٢) : اسم إشارة إلى ((السمع)) ، و((البصر))
و((الفؤاد)) ، واستشهد على صحة ما ذهب إليه ببيت من الشعر، فقال: ((قال: ((أولئك)) ،
هذا واشباهه ، مذكرا كان أو مؤنثاً تقول فيه : ((أولئك)) ، قال الشاعر:^(٣)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام
وهذا كثير^(٤)

وتابع الزمخشري الأخفش فيما ذهب إليه من تفسير واحتجاج ، فقال: (((أولئك)) :
إشارة إلى السمع والبصر و الفؤاد ، كقوله:

❖ والعيش بعد أولئك الأيام ❖^(٥)

ب - النثر

يشمل النثر أقوال العرب الفصحاء وأمثالهم وحكمهم ولغاتهم ، وهو رافد مهم من
روافد الاحتجاج النحوي ، غير أن الاستشهاد به لم يكن كبيرا قياسا بالشعر ، وهذه القلة تأتت
نتيجة ما للشعر من منزلة عظيمة في نفوس العرب في عصري الجاهلية والاسلام^(٦) .
والأخفش ممن عنوا بتلك النصوص النثرية في إثبات القواعد والاحكام النحوية، وقد أقتفى
أثره الزمخشري في الاعتماد على نصوص تلك الأقوال واللغات في مواضع من تفسيره، وفيما
يلي تبيان ذلك:

(١) الكشاف ٧٣/٤ .

(٢) الأسراء ٣٦ .

(٣) قائله جرير ، ديوانه ٤٥٢ .

(٤) معاني القرآن ٣٨٩/٢ .

(٥) الكشاف ٦٢٤/٢ .

(٦) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو ٣٢ .

١- (أن) بمعنى (لعل).

ذهب الأخفش إلى أن (أن) في قوله تعالى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) ، تكون بمعنى (لعل) ، فقال: (وقرأ بعضهم: ((أنها)) ، وبها نقراً ، وفسر على: ((لعلها))، كما تقول العرب: (اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً أي: لعلك)^(٢) .
ووافق الزمخشري الأخفش فيما ذهب إليه من تفسير ، وتمثيل ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((وقيل : ((أنها)) بمعنى : ((لعلها)) ، من قول العرب : (إئت السوق أنك تشري لحماً))^(٣) .

٢- لغة (أكلوني البراغيث)

في قوله تعالى ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾^(٤) ، وجه الأخفش إعراب ((كثير منهم)) بأنه مرتفع إما على البدل من ((الواو)) في ((عموا)) ، وإما على لغة من قال : (أكلوني البراغيث) ، فقال : ((ولم يقل : (ثم عمي وصم) ، وهو فعل مقدم ، لأنه أخبر عن قوم أنهم عموا وصموا ، ثم فسر كم صنع ذلك منهم ، كما تقول : (رأيت قومك ثلثيهم)^(٥) ، ومثل ذلك : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾^(٦) وإن شئت جعلت الفعل للآخر ، فجعلته على لغة الذين يقولون : (أكلوني البراغيث)^(٧)))^(٨) .

وذهب الزمخشري إلى ما ذهب إليه الأخفش في توجيه إعراب الآية نفسها ، وزاد وجهاً ثالثاً ، هو أن يكون ((كثير)) : خبر مبتدأ محذوف ، فقال : ((كثير منهم) : بدل من الضمير . أو على قولهم : ((أكلوني البراغيث)) . أو هو خبر مبتدأ محذوف ، أي " اولئك كثير منهم))^(٩) .

(١) الأنعام ١٠٩ سبق تفصيل القول في قراءات هذه الآية في المبحث الأول من هذا الفصل ص (٤٢) .

(٢) معاني القرآن ٢٨٥/٢ .

(٣) الكشاف ٥٤/٢ .

(٤) المائة ٧١ .

(٥) يريد أن يكون بدلاً من (الواو) في ((عموا وصموا)) .

(٦) الأنبياء ٣ .

(٧) ويقصد بذلك أن يكون رفعه على الفاعلية ، و ((الواو)) في ((عموا وصموا)) علامة للجمع وليست ضميراً .

(٨) معاني القرآن ٢٦٢/١ .

(٩) الكشاف ٦٩٦/١ .

٣- استعمال ضمير التثنية في موضع ضمير الجمع في تفسير قوله تعالى : ((أن السموات والأرض كانتا رتقاً))^(١) وقف الأخفش عند قوله تعالى : ((كانتا)) ، فقال : ((كانتا)) ؛ لأنه جعلهما صنفين ، كنحو قول العرب : (هما لقاحان أسودان)^(٢) .
وأفتى الزمخشري أثر الأخفش في تفسير الآية نفسها، فقال : ((وإنما قيل : (كانتا) ، دون (كن) ، لأن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرض ، ونحوه قولهم : (لقاحان سوداوان) أي : جماعتان))^(٣) .
٢- القياس :

إن الدارس للنحو العربي ، وما مر به من مراحل ، يدرك ما للقياس من أثر كبير في دراسة اللغة وتقرير قواعدها^(٤) ، فلولا القياس لما تمكن النحويون من حصر اللغة وضبط لسان العرب . فهو عملية منطقية ، له في أعمال النحويين نسب عريق يبدأ مع ميلاد النحو ، ويساير نشأته وتطوره^(٥) . وقبل التعرف على موقف الأخفش من القياس ، وأثره لدى الزمخشري في كشفه ، لابد لنا من إلقاء نظرة إلى المقصود بالقياس لغة واصطلاحاً .
القياس (لغة) :

تقول : (قاس الشيء ، يقيسه ، قياساً ، واقتاسه) : إذا قدره على مثاله^(٦) . و (قاييس الشيء بكذا إلى كذا) : قدره به^(٧) ، أو هو موازنة كلمات بكلمات ، أو صيغ بصيغ ، أو استعمال باستعمال ، عند التوسع في اللغة^(٨) .

أما في الاصطلاح فهو : ((رد الشيء إلى نظيره))^(٩) ، وهو ((الجمع بين أول وثنان تقتضيه في صحة الأول صحة الثاني ، وفي فساد الثاني فساد الأول))^(١٠) ، فهو الأساس الذي نبني عليه كل ما نستنبطه من قواعد اللغة أو صيغ في كلماتها أو دلالات بعض ألفاظها^(١١) .

-
- (١) الأنبياء ٣٠ .
(٢) معاني القرآن ٤١٠/٢ .
(٣) الكشاف ١١٤/٣ .
(٤) يعد (عبد الله بن اسحاق الحضرمي) أول من بعج النحو ومد القياس والعلل .
(٥) ينظر : العلة النحوية نشأتها وتطورها للدكتور مازن المبارك ٥٣ .
(٦) ينظر : تاج العروس (قيس) .
(٧) ينظر : المنجد في اللغة ٧٠٥ .
(٨) ينظر : من اسرار اللغة ٩ .
(٩) التعريفات ١٥٩ .
(١٠) الحدود ٦٦ .
(١١) ينظر : من اسرار اللغة ٩ .

من كل ماتقدم يتبين أنّ القياس هو : استخراج معلوماتٍ مجهولةٍ عن طريق الموازنة بينها وبين غيرها معلومة ، متى توافرت عناصر المشابهة بينهما ، وبهذا يمكننا أن نحصل على الحلول للقضايا والمسائل الغامضة عن طريق الموازنة بينها وبين قضايا مشابهة لها .

ولعل أبرز ما تابع فيه الزمخشري الأخفش ، فيما يتعلق بالقياس ، ما يأتي :

١- القياس على الشعر العربي لتوضيح ما غمض في الآيات القرآنية :

استشهد السلف بالشعر على غريب اللغة وتراكيبها ، ممثلة في النص الأرقى ، القرآن الكريم ، فقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول : ((إذا سألتموني عن غريب القرآن ، فالتمسوه في الشعر، فإنَّ الشعر ديوان العرب))^(١) وقاس الأخفش ما ورد في الآيات القرآنية ، على الشعر العربي ، ليتجلى النص القرآني ، وينفتح على ما فيه من رقي وسمو ، ويغدو كلام البشر (الشعر) مجرد وسيلة يتوصل بها إلى سمو كلام الله ، ومن أمثلة ذلك قول الأخفش في تفسير قوله تعالى ﴿ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّةٍ ﴾^(٢) : ((وهذا في الكلام كثير ، وهي ((كَأَنَّ)) الثقيلة ، ولكنه أضمر فيها وخفف ... وأما هي : كأنه لم)) وكما قال^(٣) :

..... كأن ثدياه حقان)

أي : كأنه ثدياهُ حقان)^(٤).

ووافق الزمخشري الأخفش ، وقاس على ما قاس عليه من الشعر العربي لتوضيح ما ورد في الآيات القرآنية ، وأعتمد تفسير الأخفش للآية الكريمة نفسها ، من دون أن يصرح بأسمه ، وسأيره بما استعان به من الشعر فقال في معنى الآية : ((كأنه لم يدعنا ، فخفف وحذف ضمير الشأن ، قال :

❖ كأن ثدياه حقان ❖^(٥)

-
- (١) المزهري ٣٠٣/١ .
(٢) يونس ١٢ .
(٣) من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل ، ينظر : الكتاب ١٣٥/٢ ، والأنصاف في مسائل الخلاف ١٩٧ .
(٤) معاني القرآن ٣٤١/٢ .
(٥) الكشف ٣١٧/٢ .

ومن الأمثلة الأخرى التي تبين قياس الأخفش على الشعر العربي الفصيح، لتوضيح ما ورد في الآيات القرآنية ، وإزالة غموضها ، قول الأخفش في تفسير قوله تعالى ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾^(١) : ((فهذه ((أن)) الثقيلة خفت وأضر فيها ، لا يستقيم أن تجعلها الخفيفة ، لأن بعدها اسماً ، والخفيفة لاتليها الأسماء ، وقال الشاعر^(٢) :

في فتية كسيوف الهند قد علموا
أن هالك كل من يحفى وينتعل^(٣)

وانتفع الزمخشري بتفسير الأخفش لآية نفسها ، واستعان بما استعان به من الشعر العربي لتوضيح ما ورد فيها ، فقال : ((و (أن) : هي المخففة من الثقيلة ، وأصله : أنه الحمد لله ، على أن الضمير للشأن ، كقوله :

❖ أن هالك كل من يحفى وينتعل ❖^(٤)

٢- وصف بعض القراءات بالضعف والخطأ بالاستناد إلى القياس :

لقد وصف الأخفش قسماً من القراءات القرآنية بالضعف ، فإذا أتته قراءة صحيحة السند تخالف القياس ، ضعفها وإن كانت سعيية ، وهذا المنهج الذي اتبعه الأخفش رفضه كثيرون ، وفي ذلك يقول السيوطي : ((كان قومٌ من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة ، وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها))^(٥).

ومن أمثلة ذلك عند الأخفش، تضعيفه العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، وكان قد قرأ به حمزة قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٦)، يقول الأخفش: ((فقال : ((والأرحام)) منصوبة ، أي : اتقوا الأرحام . وقال بعضهم : ((والأرحام)) جرّ ، والأول احسن ، لأنك لا تجري الظاهر المجرور على

(١) يونس ١٠ .

(٢) البيت للأعشى ، ينظر : ديوانه ١٠٩ وعجزه في الديوان : ((أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل)) .

(٣) معاني القرآن ٢٩٩/٢ .

(٤) الكشاف ٣١٦/٢ ، وينظر كذلك مثلاً: معاني القرآن ٣١٢/٢ (الأعراف ١٥٥) والكشاف ١٥٥/٢

(الأعراف / ١٥٥) .

(٥) الاقتراح ٣٧ .

(٦) النساء ١ . قرأ جمهور السبعة بنصب الميم ، وقرأ حمزة بجرها وهي قراءة النخعي وقتادة والأعشى ، وقرأ عبد الله بن يزيد بضمها ، ينظر : البحر المحيط ١٥٧/٣ .

المضمر المجرور ((^(١) فقد وهن الأخفش قراءة الجر على الرغم من كونها قراءة سبعيةً موثوقاً بها تمام الوثوق^(٢)،

وضعف الزمخشري أيضاً قراءة حمزة ومن معه للآية الكريمة المذكورة آنفاً ، فقال : ((وقرىء : (والأرحام) بالحركات الثلاث ، فالنصب على وجهين ، إما على : واتقوا الله والأرحام ، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور ، كقولك (مررت بزيد وعمراً) ، وينصره قراءة ابن مسعود : ((تسألون به وبالأرحام)) . والجر على عطف الظاهر على المضمر ، وليس بسديد ؛ لأنّ الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد . وقد تحمل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ، ونظيرها :

﴿ فما بك والأيام من عجب ﴾^(٣) .

ويقول في مكان آخر ((وقراءة حمزة : ((والأرحام)) ليست بتلك القوية))^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أنّ الفراء في معانيه لم يستحسن ، هو الآخر ، قراءة الجر ، إذ وصفها بالقبح ، فقال : ((حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن ابراهيم : أنه خفض ((الأرحام)) ، قال : هو كقولهم : (بالله والرحم) ؛ وفيه قبح ؛ لأنّ العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوضٍ وقد كني عنه))^(٥) .

ووهن الأخفش قراءة من قرأ ((بمصرخي)) بكسر الياء ، من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْ مَوَّأ أَنفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾^(٦) إذ عدها لحناً ، فقال : ((فتحت ياء الأضافة^(٧)، لأن قبلها ياء الجميع الساكنة التي كانت في ((مصرخي)) ، فلم يكن من حركتها بدُّ ، لأن الكسر من الياء وبلغنا أنّ الأعمش قال ((بمصرخي)) ، فكسره ، وهذه لحنٌ ، لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو))^(٨)

(١) معاني القرآن ٢٢٤/١ .

(٢) الكشاف ٤٩٢/١ .

(٣) المصدر نفسه ، الموضع نفسه .

(٤) شرح المفصل ١٢٤/٣ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٢٥٢/١ .

(٦) ابراهيم ٢٢ قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء ، ينظر : البحر المحيط ٤١٩/٥ .

(٧) من مصطلحات الأخفش في (معاني القرآن) ويقصد به : (ياء المتكلم) .

(٨) معاني القرآن ٣٧٥/٢ .

ووهن الزمخشري القراءة نفسها فقال : ((وقرىء بمصرخيّ بكسر الياء ، وهي ضعيفة ، واستشهدوا لها ببيت مجهول :

قال لها هل لك ياتافي قالت له ما أنت بالمرضي

وكأنه قدر ياء الأضافة ساكنة ، وقبلها ياء ساكنة ، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ، ولكنه غير صحيح ، لأن ياء الأضافة لا تكون إلا مفتوحة))^(١) .

وكان الفراء قد نسب الوهم إلى القراء في قراءة ((مصرخي)) بكسر الياء ، فقال ... ((وقد خفض الياء من قوله ((بمصرخي)) الأعمش ويحيى بن وثاب جميعا ... ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قلّ من سلم منهم من الوهم . ولعله ظنّ أنّ الباء في ((بمصرخي)) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك))^(٢) .

ويتبين من الموازنة بين النصوص المتقدمة، أن الزمخشري قد تابع الأخفش والفراء في توهين قراءة ((مصرخي)) بكسر الياء ، وإن كان الزمخشري أقرب إلى الأخفش في تفسير الآية الكريمة ، لاستعماله المصطلحات نفسها التي استعملها الأخفش .

٣- التعليل :

(العلة) في النحو : هي ((تفسير الظاهرة النحوية ، والنفوذ إلى ما وراءها ، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه))^(٣) . وكان النحويون يخترعون العلل بحسب ما يرتضيه ذوقهم وفطرتهم ، فقد أخترع الخليل^(٤) كثيراً من العلل . وكذلك فعل الفارسي^(٥) والأعلم والسهيلي^(٦) ... ، وكان عبد الله بن اسحاق الحضرمي أول من علل النحو^(٧) وكان الخليل أول من بسط القول في العلل النحوية ، وكان يعد الغاية في استخراج مسائل النحو وتعليله^(٨) . وقد أشار الزجاجي إلى هذه الحقيقة عندما تحدث عن الخليل بن أحمد وكيف أنه كان يخترع العلل

(١) الكشاف ٥١٧/٢ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٧٥/٢ .

(٣) أصول التفكير النحوي ١٠٨ .

(٤) ينظر : الايضاح في علل النحو ٦٦ .

(٥) ينظر : العلة النحوية ١٢٦ .

(٦) ينظر : الرد على النحاة ١٦٠ .

(٧) ينظر : نزهة الالباء ١٨ .

(٨) ينظر : نزهة الالباء ٤٥ - ٤٦ .

فقال : ((وذكر بعض شيوخنا ، أن الخليل بن أحمد (رحمه الله) سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقيل له : (عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟) ، فقال : ((إن العرب نطقت على سجيته وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها عللٌ ، وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتلت أنا بما عندي أنه عللٌ ، لما عللته منه . فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست . وإن تكن هناك عللٌ له فمثلي في ذلك مثل رجلٍ حكيمٍ ، دخل داراً محكمة البناء ، عجيبة النظم والأقسام ؛ وقد صحت عنده حكمة باتيها ، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللاتحة ، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال : (إنما فعل هذا هكذا لعلته كذا وكذا ، وليسبب كذا وكذا) ، سنحت له وخطرت بباله محتملةً لذلك ، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعللة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار ، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة ، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك، فإن سنح لغيري علة ، لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها))^(١) .

وعلق الزجاجي على ذلك قائلاً : ((وهذا كلام مستقيم ، وإنصاف من الخليل رحمة الله عليه))^(٢) .

وقسم الزجاجي العلل على ثلاثة أقسام ، هي : التعليمية ، والقياسية ، والجدلية . ومن العلل التي أوردها أبي الحسن الأخفش في معانيه ، وتركت صدى واسعاً لدى الزمخشري في كشافه ، ما يلي :

(١) الأيضاح ٦٥ - ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ٦٦ .

أ - تغليب الخطاب على الغيبة :

قال الأخفش في ((يعملون)) من الآية الكريمة ﴿ وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون ﴾^(١) : ((إذا لم يجعل النبي ﷺ فيهم ، وقال بعضهم : ((تعملون)) لأنه عني النبي ﷺ معهم ، أو قال له : قل لهم : ((وما ربك بغافل عما يعملون))))^(٢) .
وتابع الزمخشري الأخفش فيما ذهب إليه من تعليل ، فقال في تفسير الآية نفسها :
((وقرىء ((تعملون)) بالتاء : أي انت وهم على تغليب المخاطب))^(٣) .

ب - علة صرف الأسماء أو منعها من الصرف :

علل الأخفش بها صرف (ثمود) تارة ، ومنعها من الصرف تارة أخرى ، من قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾^(٤) ، فقال : ((وإنما صرفت لأنه جعل ((ثمود)) اسم الحي ، أو اسم أبيهم ، ومن لم يصرف جعله اسم القبيلة))^(٥) .

وتابع الزمخشري الأخفش فيما ذهب إليه من تعليل ، فقال في تفسير الآية نفسها :
((وقرىء (" ألا إن ثمود" و " الثمود" كلاهما بالصرف وامتناعه ، فالصرف للذهاب إلى الحي أو الأب الأكبر ، ومنعه للتعريف والتأنيث ، بمعنى (القبيلة)))^(٦) .
ت - الفرق :

علل الأخفش بها دخول لام الابتداء على خبر (إن) المخففة للفرق بينها وبين (إن) النافية في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(٧) ، فقال : ((خفيفة في معنى الثقيلة ، وهي

(١) هود ١٢٣ قرأ نافع وابن عامر وحفص : ((عما تعملون)) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء ، ينظر : التيسير . ١٢٦ .

(٢) معاني القرآن ٣٦٠/٢ .

(٣) الكشاف ٤١٤/٢ .

(٤) هود ٦٨ ، سبق القول في القراءات الواردة فيها في المبحث الثاني من هذا الفصل ، ص (٦٢) .

(٥) معاني القرآن ٣٥٤/٢ .

(٦) الكشاف ٣٨٦/٢ .

(٧) طه ٦٣ قرأ أبي عمرو بن العلاء : ((إن هذين لساحران)) ، وقرأ ابن كثير وحفص : ((إن هذان لساحران)) وقرأ أبي : ((إن ذان لإساحران)) ، وقرأ ابن مسعود : ((أن هذان لساحران)) ، ينظر : البحر المحيط ٢٥٥/٦ .

لغة لقوم يرفعون ، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما) ، ونقرؤها ثقيلة))^(١) .

واقفتى الزمخشري أثر الأخفش في تعليقه المذكور آنفاً ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((وقرأ ابن كثير وحفص ((إن هذان لساحران)) ، على قولك : (إن زيد لمنطلق) ، و (اللام) هي الفارقة بين (إن) النافية ، والمخففة من الثقيلة))^(٢) .

ث - المبالغة :

وعلل الأخفش بها التشديد في قراءة (سعرت) في الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾^(٣) وإن لم ينص عليها ، فقال : ((خفيفة ، وثقل بعضهم لأن حرها شدد عليهم))^(٤) .

وأفاد الزمخشري من تعليل الأخفش المذكور آنفاً ، فقال في علة تشديد (سعرت) من النص القرآني نفسه : ((وقرىء ((سعرت)) بالتشديد للمبالغة))^(٥) .

ج - مراعاة اللفظ :

علل بها الأخفش أفراد الفعل (آتت) في الآية الكريمة ﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾^(٦) ، فقال : ((فجعل الفعل واحداً ، ولم يقل ((آتتا)) ، لأنه جعل ذلك لقوله ((كلتا)) في اللفظ ، ولو جعله على معنى قولك ((كلتا)) ، لقال : ((آتتا))))^(٧) .

(١) معاني القرآن ٤٠٨/٢ .

(٢) الكشاف ٧٤/٣ .

(٣) التكوير ١٢ قرأ نافع وحفص وابن ذكوان ((سعرت)) بتشديد العين ، وقرأ الباقون بتخفيفها ، ينظر : التيسير ٢٢٠ .

(٤) معاني القرآن ٥٣٠/٢ .

(٥) الكشاف ٧٠٩/٤ .

(٦) الكهف ٣٣ .

(٧) معاني القرآن ٣٩٦/٢ .

وساير الزمخشري الأخص في ما ذهب إليه من تعليل ، فقال في الآية الكريمة نفسها :
((و)) حمل على اللفظ ، لأن (كلتا) لفظه لفظ مفرد ، ولو قيل : (آتتا) على المعنى
لجاز))^(١).

ح - مراعاة المعنى :

مثال ذلك ما أورده الأخص في سبب تذكير (بيت) من قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ
فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾^(٢) فقال : ((بيت)) فذكر فعل (الطائفة) لأنهم في
المعنى رجال))^(٣).

وقد أفاد الزمخشري من تعليل الأخص المذكور آنفاً في تذكير الفعل (بيت) من الآية
الكريمة نفسها ، فقال : ((وقرىء :)) ((بيت طائفة)) بالإدغام وتذكير الفعل ، لأن تأنيث
(الطائفة) غير حقيقي ، ولأنها في معنى الفريق والفوج))^(٤).

خ - المشابهة :

ومثالها عند الأخص : جمع ما لا يعقل جمع ما يعقل في الآية الكريمة ﴿ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾^(٥)، إذ قال : ((فذكر وهم غير الإنس ، لأنه لما وصفهم
بالطاعة أشبهوا ما يعقل ، وجعل ((اليمين)) للجماعة))^(٦).

وأفتى الزمخشري أثر الأخص في تعليله السابق ، فذهب في أحد رأيه إلى القول :
((وجمع (بالواو) لأن (الدخور) من أوصاف العقلاء))^(٧).

(١) الكشاف ٦٧٤/٢ .

(٢) النساء ٨١ .

(٣) معاني القرآن ٢٤٣/١ .

(٤) الكشاف ٥٧١/١ .

(٥) النحل ٤٨ .

(٦) معاني القرآن ٣٨٣/٢ .

(٧) الكشاف ٥٦٩/٢ .

وقد أورد الزمخشري في كشافه عللاً أخرى لها جذر عند أبي الحسن الأخفش في معانيه ، من نحو : على الإتياع^(١) ، وعلّة التّكثير^(٢) ، وعلّة الحذف لكثرة الاستعمال^(٣) ، وعلّة اسكان^(٤) .

(١) علل الزمخشري بها ضم العين من كلمة ((المعذرون)) (التوبة / ٩٠) إتياعاً لضم (الميم) ، متابعاً في ذلك الاخفش ، ينظر : الكشاف ٢/ ٢٨٥ ، ومعاني القرآن ٢/ ٣٣٥ .

(٢) علل الزمخشري بها تشديد (الواو) من الفعل (لووا) للتكثير من قوله تعالى (لووا رءسهم) (المنافقون / ٥) متابعاً في ذلك الأخفش ، ينظر : الكشاف ٤/ ٥٣٤ ، ومعاني القرآن ٢/ ٥٠١ .

(٣) علل الزمخشري بها حذف (الألف) في الخط من (بسم الله الرحمن الرحيم) ، متابعاً في ذلك الأخفش ، ينظر : الكشاف : ١/ ٤٨ ، ومعاني القرآن ١/ ٣ .

(٤) علل الزمخشري بها تسكين (العين) من (أحد عشر) في قوله تعالى : (إنّي رأيت أحد عشر كوكباً) (يوسف / ٤) متابعاً في ذلك الأخفش ، ينظر : الكشاف ٢/ ٤١٧ ، ومعاني القرآن ٢/ ٣٦١ .

الفصل الثالث

أثر (معاني القرآن للأخفش)
في المباحث النحوية في (الكشاف) .

- ١ - المبحث الأول : (الاسم وما يتعلق به) .
 - أولاً : حذف الأسماء وتقديرها .
 - ثانياً : تذكير الأسماء وتأنيثها .
 - ثالثاً : الموافقة في تعدد الأوجه الإعرابية في الاسم .
- ٢ - المبحث الثاني : (الفعل وما يتعلق به)
 - أولاً : حذف الأفعال وتقديرها .
 - ثانياً : تذكير الأفعال وتأنيثها .
 - ثالثاً : الموافقة في تعدد الأوجه الإعرابية في الفعل .
- ٣ - المبحث الثالث : (الحرف وما يتعلق به)
 - أولاً : حذف الحروف وتقديرها .
 - ثانياً : زيادة الحروف .
 - ثالثاً : معاني الحروف .
 - رابعاً : إنابة الحروف .
- ٤ - المبحث الرابع : (مسائل خلافية في معاني القرآن لها أثر في الكشاف) .

الأخفش الأوسط علم من أعلام النحو له فيه مكانة معلومة ، وقد عرض في معانيه الكثير من القضايا النحوية التي خاض غمارها . وسأتناول في هذا الفصل طائفة من القضايا المهمة التي توضح إهتماماته ، وتكشف لنا عن جوانب بارزة من شخصيته ، وبالنظر إلى أن الأخفش كان له باع في تلك القضايا التي وجدت أثرها واضحاً لدى الزمخشري في (كشافه) ، آثرت أن أتحدث عن الحذف والتقدير ، والتذكير والتأنيث ، لكونهما من المسائل المهمة والشائعة التي يطرقها معظم الباحثين ، وشغلت أذهان العلماء السابقين ، ولعلاقتها القوية بالنحو ، فضلاً عن قضايا أخرى ضمها هذا الفصل من نحو : (التوافق في تعدد الأوجه الإعرابية) ، و (زيادة الحروف) و (معانيها) و (إنابتها) ، وسيضم هذا الفصل مبحثاً نتناول فيه مسائل الخلاف النحوي تحت عنوان (مسائل خلافية في معاني القرآن لها أثر في الكشاف) .

المبحث الأول

الاسم وما يتعلق به

١ - حذف الأسماء وتقديرها :

الحذف : هو اسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها^(١) .

وقد تحدث ابن جني عن حذف الاسم وذكر من مواضعه حذف المبتدأ أو الخبر ، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وحذف الصفة ، والمفعول به ، والمعطوف ، والمعطوف عليه والمستثنى ، والمنادى والتمييز^(٢) .

والحذف لا يقع جزافاً بل لابد له من دليل يدل عليه وهو القرينة ، ومن تلك القرائن :

أ - النغمة الصوتية : أن يكون في الجملة دليل صوتي ، إذا كان الحذف في الكلام المنطوق نحو قولك لجماعة : (أهلاً وسهلاً) أي : جنتم أهلاً ووطنتم سهلاً ، وكقولك لشخص : (سير عليه ليل) وكأنك تريد : ليل طويل ، فأنت إذا ما تأملت هذا الدليل ، فإنك تحسه في نفسك

(١) الحدود ٧٠ .

(٢) ينظر : الخصائص ٣٦٠/٢ - ٣٧٩ .

عندما تتأمله ، فإذا مدحت إنساناً فقلت : (كان والله رجلاً) تريد : رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً^(١) ...

وزاد ابن هشام على ابن جني أدلة أو قرائن أخرى هي :

ب - الدليل اللفظي : ويظهر في سياق الكلام ، وشرطه أن يكون طبق المحذوف ، فلا يجوز ((زيد ضارب وعمرو)) وأنت تريد بـ (ضارب) المحذوف معنى يخالف المذكور^(٢) .

ت - الدليل الصناعي : وهو الذي يختص بمعرفته النحويون ، ويستدل عليه من المحذوفات بوساطة القوانين والأقيسة النحوية التي يختص بها النحاة ، نحو قوله تعالى ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٣) إذ التقدير : لا أنا أقسم . وصفوة القول : إن الحذف ظاهرة لغوية عامة ، لا يكون إلا بقرينة ، إلا إن علماء العربية قد يلجؤون إلى القول بالحذف وتقديره لتأويل المعنى ، في مواضع لا تحتمل الحذف ولا تحتاج إلى تقديره .

وفيما يلي جملة من حذف الأسماء وتقديرها ، مما أفاده الزمخشري من الأخفش في مؤلفه (معاني القرآن) :

١ - حذف المبتدأ :

أشار الأخفش في معانيه إلى كثرة حذف المبتدأ في العبارة القرآنية ، وهو ((مقيس عنده عند وجود نكرة مرفوعة مسنده بعد القول محتاجة إلى [مسند إليه]^(٤)))^(٥)

ومن أمثلة ذلك قوله في الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَدْنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾^(٦) . ((أي : هو أدن خير ، لا أدن شر . وقال بعضهم : (أدن خير لكم) . والأولى أحسنهما ، لأنك لو قلت : (هو أدن

(١) ينظر : الخصائص ٣٧١/٢ .

(٢) ينظر : معاني اللبيب ٥٧٠ .

(٣) القيامة ١ .

(٤) في المطبوع (مسند) وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٥) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٣٠٣ .

(٦) التوبة ٦١ ، قرأ الحسن وآخرون : ((قل أدن)) ، بالتنونين ((خير)) بالرفع . وجوزوا في ((أدن)) أن يكون خير مبتدأ محذوف ، و ((خير)) خبر ثانٍ لذلك المحذوف ، أي هو أدن هو خير لكم ، البحر المحيط

٦٢/٥ - ٦٣ .

خير لكم) لم يكن في حسن ((هو أذن خير لكم)) ، وهذا جائز على أن تجعل
((لكم)) من صفة (الأذن) ((^(١)).

ومن المتابعين للأخفش في توجيهه الأعرابي ، الطبري مفضلاً قراءة من قرأ ((أذن))
من غير تنوين ، فقال : ((والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ : ((قل أذن
خير لكم)) بإضافة ((الأذن إلى (الخير) ، وخفض (الخير) ، يعني : قل هو أذن خير ، لا أذن
شر))^(٢) ومنهم الزجاج الذي قال في تفسيرها : ((أي : هو أذن خير ، لا أذن شر))^(٣).

وقال الزمخشري في توجيه إعراب قراءة ((أذن خير لكم)) : ((قرئ : ((أذن خير
لكم)) ، على أن ((أذن)) خبر مبتدأ محذوف ، و ((خير)) كذلك ، أي : هو أذن هو خير
لكم))^(٤)، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الأمير الورد : ((وقد قال الزمخشري بهذه القالة ولم
ينسبها))^(٥).

٢ – وفي مواضع أخرى قد يضمّر المبتدأ ، ويستغنى عنه بالخبر ، ففي قوله تعالى : ((مِنْ
الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))^(٦) قدر الأخفش المبتدأ بـ (قوم) ، أي : ((منهم
قوم)) فأضمّر (القوم)^(٧) . وقدره الفراء بـ (من) الموصولة ، فقال في تقديره : ((من الذين
هادوا من يحرفون الكلم. وذلك من كلام العرب أن يضمروا (من) في مبتدأ الكلام فيقولون :
(من يقول ذلك، ومنا لا يقوله) ، وذلك أن (من) بعض لما هي منه ، فلذلك أدت عن المعنى
المتروك))^(٨).

وذهب الزمخشري إلى أن جملة (يحرفون) الفعلية صفة المبتدأ المحذوف ، فقال :
((يحرفون) صفة مبتدأ محذوف تقديره : من الذين هادوا قوم يحرفون))^(٩).

(١) معاني القرآن ٣٣٣/٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩١/١٠ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ٤٥٧/ .

(٤) الكشف ٢٧١/٢ .

(٥) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة ٣٠٣ .

(٦) النساء ٤٦ .

(٧) معاني القرآن ٢٣٩/١ .

(٨) معاني القرآن ، للفراء ٢٧١/١ .

(٩) الكشف ٥٤٨/١ – ٥٤٩ .

والباحثة تركز إلى رأي الطبري في أن الآية لا إضمار فيها، إذ قال: ((والقول الذي هو أولى بالصواب عندي في ذلك قول من قال: قوله ((من الذين هادوا)) من صله ((الذين أوتوا نصيباً من الكتاب))، لأن الخبرين جميعاً والصفيتين من صفة نوع واحد من الناس ، وهم اليهود الذين وصف الله صفتهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ ، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ، فلا حاجة بالكلام، إذ كان الأمر كذلك ، إلى أن يكون فيه متروك))^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾^(٢) قدر الأخفش مبتدأ مضمراً ، قدره بـ (شيء)، يعود عليه الضمير في ((منه))، إذ يقول: لم يقل ((منها) ، لأنه أضمر (الشيء) ، كأنه قال: ومنها شيء تتخذون منه سكرًا))^(٣)

وقدره الزمخشري من لفظ ((ثمرات)) المذكور في الآية ، إذ قال في تقديره: ((تقديره: ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه سكرًا وريزقا حسنا))^(٤).

وبالموازنة بين نصي الأخفش والزمخشري يتبين لنا أن الزمخشري قد تابع الأخفش فيما ذهب إليه من تقدير مبتدأ مضمراً في الآية الكريمة، لكنه ((قدره بلفظ ((ثمر))، ولا خلاف بين طبيعتي التقديرين))^(٥).

وذهب الأخفش إلى أن المبتدأ قد يضمراً إذا كان ضميراً للاسم المذكور، يقول في تفسير الآية الكريمة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٦): ((فهذا على ضمير الاسم ، ولكن استغنى عنه لما

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ١٤٢/٥ .

(٢) النحل ٦٧ .

(٣) معاني القرآن ٣٨٣/٢ .

(٤) الكشاف ٥٧٥/٢ .

(٥) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٣٠٧ .

(٦) البقرة ١٤٧ .

ذكره ، كأنه قال: هو الحق من ربك))^(١) . وإلى جانب هذا الوجه من الأعراب في ((الحق))، جوز الزمخشري فيه أن يكون مبتدأ ، خبره شبه الجملة التي بعده ، إذ قال: ((يحتمل أن يكون ((الحق)) خبر مبتدأ محذوف ، أي: هو الحق. أو مبتدأ ، خبره ((من ربك)) ((٢)) .

٢- حذف الخبر

أشار الأخفش إلى جواز حذف خبر المبتدأ بعد (الفاء) الواقعة في جواب الشرط، ومن أمثلة ذلك الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(٣) . إذ قال في تفسيرها: ((أي: فعليه ما استيسر))^(٤) .

وأفاد الزمخشري من معاني الأخفش في توجيه أعراب الآية المذكورة أنفاً، وهو ما ذهب إليه في أحد رأيه، إذ قال: ((رفع بالابتداء، أي: فعليه ما استيسر))^(٥)

ونسب أبو حيان هذا الرأي إلى الأخفش في تفسيره للآية الكريمة نفسها، فقال: ((و(ما) من قوله ((فما استيسر)): موصولة، وهي مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: فعليه ما استيسر، قاله الأخفش))^(٦) .

وقد وهم ابن عاشور في نسبة هذا الرأي إلى الزمخشري ، وهو في حقيقته للأخفش قبله، إذ قال: ((وقوله ((فما استيسر من الهدى)) جواب الشرط، وهو مشتمل على أحد ركني الإسناد، وهو المسند إليه دون المسند، فلا بد من تقدير دل عليه قوله ((من الهدى))، وقدره في (الكشاف): ((فعليكم))^(٧) .

(١) معاني القرآن ١٥١/١ .

(٢) الكشاف ٢٣٠/١ .

(٣) البقرة ١٩٦ .

(٤) معاني القرآن ١٦٢/١ .

(٥) الكشاف ٢٦٧/١ .

(٦) البحر المحيط ٧٤/٢ .

(٧) التحرير والتنوير ٢٢٠/٢ .

ومن أمثلة حذف الخبر عند الأخفش قوله تعالى ((فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ))^(١) وقوله: ((فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ))^(٢) من الآية الكريمة: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٣) إذ قال الأخفش في تفسيرهما: ((أي: فعلية ذلك))^(٤).

ومن المتابعين للأخفش في تفسيره ، الطبري ، إذ قال: (((فصيام شهرين متتابعين)) يقول : فعلية صيام شهرين متتابعين))^(٥) ، والزجاج الذي قال في تفسيرهما: ((..... فعلية تحرير رقبة ، و..... فعلية صيام شهرين))^(٦) .

واقطفى الزمخشري أثر الأخفش ، فقال في تفسير الآية الكريمة نفسها: ((تحرير رقبة)) فعلية تحرير رقبة.....(فمن لم يجد) رقبة ، بمعنى: لم يملكها ولأما يتوصل به إليه، (ف) عليه((فصيام شهرين متتابعين توبة من الله))^(٧).

٣- حذف المضاف

كثر ورود الاسم محذوفا في حال إضافته إلى غيره عند الأخفش، ومن مواضعه:

أ - حذف المضاف (مفعولا به)

قال الأخفش في تفسير الآية الكريمة: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾^(٨): ((أي: هل يسمعون منكم؟ ، أو: هل يسمعون دعاءكم؟ ، فحذف (الدعاء))^(٩).

وتابع الطبري الأخفش فيما ذهب إليه من تقدير، فقال: ((قال بعض نحويي البصرة معناه: هل يسمعون منكم؟ ، أو: هل يسمعون دعاءكم؟ ، فحذف (الدعاء))^(١٠).

(١) النساء ٩٢ .

(٢) النساء ٩٢ .

(٣) النساء ٩٢ .

(٤) معاني القرآن ٢٤٤/١ .

(٥) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٢٥٣/٥ .

(٦) معاني القرآن وعرابه ٩٠/٢ - ٩١ .

(٧) الكشاف ٥٨١/١ - ٥٨٢ .

(٨) الشعراء ٧٢ .

(٩) معاني القرآن ٤٢٦/٢ .

وسار الزمخشري على خطى الأخفش في تفسيره ، فقال في تفسير الآية الكريمة نفسها: ((لابد في ((يسمعونكم)) من تقدير حذف المضاف، معناه: هل يسمعون دعاءكم؟))^(٢).

ب - حذف المضاف (مفعولا لأجله)

وخرج الأخفش عليه قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾^(٣) فقال في معناه: ((ماتهاكما إلا كراهه أن تكونا ، كما قال: (إياك أن تفعل) أي: كراهة أن تفعل))^(٤).

وتابع الطبري الأخفش في تفسيره للآية الكريمة ناقلا عبارته بالنص والمعنى من دون أي نسبة ، إذ قال: ((وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام: ماتهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين، كما يقال: (إياك أن تفعل): كراهية أن تفعل))^(٥).

واقتنى الزمخشري أثر الأخفش فيما ذهب إليه من تفسير وتقدير، فقال: ((إلا كراهة أن تكونا ملكين))^(٦).

ت - حذف المضاف (فاعلا)

ومن أمثلة حذف المضاف وهو فاعل عند الأخفش قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾^(٧) ، فقال في تفسيره: ((وأراد: مثل القوم))^(٨).

وتابع الأخفش كثير من المفسرين في تفسيره للآية المذكورة آنفا ، ومنهم الطبري الذي قال في تفسيرها: ((وأقيم (القوم) مقام (المثل) ، وحذف (المثل) ، إذ كان الكلام مفهوما معناه))^(٩) ، والزجاج الذي قال في تفسيرها: ((أي: ساء مثلا مثل القوم))^(١٠).

(١) جامع البيان ٩٨/١٩ .

(٢) الكشاف ٣٢٣/٣ .

(٣) الأعراف ٢٠ .

(٤) معاني القرآن ٢٩٦/٢ .

(٥) جامع البيان ١٦٧/٨ .

(٦) الكشاف ٩١/٢ .

(٧) الأعراف ١٧٧ .

(٨) معاني القرآن ٣١٥/٢ .

(٩) جامع البيان ١٢٠/٥ .

(١٠) معاني القرآن واعرابه ٣٩١/٣ .

واقْتَفَى الزمخشري أثر الأَخْفَش فقدر ما قدره من حذف المضاف، فقال : ((أي: مثل القوم))^(١).

ث - حذف المضاف خبراً لـ (لكن)

ففي قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾^(٢) يقول الأَخْفَش: ((يريد: بر من اتقى))^(٣).

وتابع الزجاج الأَخْفَش في تقديره، فقال: ((المعنى: ولكن البربر من اتقى))^(٤).

وانتفع الزمخشري بمعاني الأَخْفَش فقدر ما قدره من حذف المضاف فقال: ((ولكن البر))^(٥) بر ((من اتقى))^(٥).

٤- حذف الجار ومجروره .

جوز الأَخْفَش إضمار حرف الجر (في) والضمير المجرور العائد على الاسم المذكور، ففي قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٦) قدر (فيه) مضمراً، أي: لا تجزي فيه، وجملة (لا تجزي فيه) صفة اسم الزمان (يوماً) ولذلك جاء منونا، ولو أضيف إلى الجملة التي بعده لجا من غير تنوين. وذهب غيره إلى أن الضمير العائد على اليوم (قد أضم منصوباً، لا مجروراً يقول: ((فنون (اليوم) لأنه جعل (فيه) مضمراً، وجعله من صفة (اليوم) ، كأنه قال: يوماً لا تجزي نفس عن نفس فيه شيئاً. وإنما جاز إضمار (فيه) ، كما جاز إضافته إلى الفعل تقول: (هذا يوم يفعل زيد) ، وليس من الأسماء شيء يضاف إلى الفعل غير أسماء الزمان، ولذلك جاز إضمار (فيه). وقال قوم: إنما أضم (الهاء) ، أراد: لا تجزيه، وجعل هذه (الهاء) اسماً لليوم مفعولاً، كما تقول: (رأيت رجلاً يحب زيد) تريد: يحبه زيد.... وقال قوم: لا يجوز أضم (فيه) ، ألا ترى أنك لا تقول: (هذا رجل قصدت) وأنت تريد: إليه، ولا (رأيت رجلاً أرغب) وأنت تريد: فيه . والفرق بينهما أن أسماء الزمان يكون فيها

(١) الكشاف ١٦٨/٢.

(٢) البقرة ١٨٩.

(٣) معاني القرآن ١٦١/١.

(٤) معاني القرآن واعرابه ٢٦٣/١.

(٥) الكشاف ٢٦١/١.

(٦) البقرة ٤٨.

ما لا يكون في غيرها. وإن شئت حملتها على المفعول في السعة، كأنك قلت: وأتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثم ألقيت (الهاء)، كما تقول: (رأيت رجلاً أحب) وأنت تريد: أحبه))^(١).

وكان سيبويه قد ذهب إلى أن المضمرة في الآية هو (فيه)، قال: ((وأما بنو تميم فيرفعون لما ذكرت لك، فيقولون: (أما العلم فعالم)، كأنه قال: فأنا أو فهو عالم به، وكان إضمار هذا أحسن عندهم من أن يدخلوا فيه ما لا يجوز، كما قال سبحانه: ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾، أضمر (فيه)))^(٢).

وأقتفى الزمخشري أثر صاحب الكتاب والأخفش في توجيه الآية المذكورة آنفاً فقال في تفسيرها: (((يوماً))) يريد: يوم القيامة، ((لا تجزي)): لاتقضي عنها شيئاً من الحقوق.... و ((شيئاً)): مفعول به، ويجوز أن يكون في موضع مصدر، أي قليلاً من الجزاء، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُظَلَّمُونَ شَيْئًا﴾^(٣).... وهذه الجملة منصوبة المحل صفة لـ ((يوماً)). فإن قلت: فأين العائد منها إلى الموصوف؟، قلت: هو محذوف، تقديره: لا تجزي فيه، ونحوه ما أنشده أبو علي

❖ تروحي أجدر أن تقيلي ❖

أي: ما أجدر بأن تقيلي فيه. ومنهم من ينزل فيقول: أتسع فيه، فأجري مجرى المفعول به، فحذف الجار، ثم حذف الضمير، كما حذف من قوله:

❖ أم مال أصابوا ❖^(٤)

٢- تذكير الأسماء وتأنيتها

التذكير والتأنيت من القضايا المهمة التي شغلت أذهان علماء اللغة والنحو في مختلف العصور، فتصدوا لدراستها والتأليف فيها، فلا يوجد كتاب لغوي أو نحوي إلا وقد تصدى لها وبحث فيها. وإن نظرة فاحصة في المعجمات اللغوية تبين مقدار عناية العلماء اللغويين بتبيين المذكر والمؤنث، بل لقد أفرد قسم منهم^(٥) كتباً كاملة تبحث في المذكر والمؤنث بشكل متخصص، وهذا إنما يدل على مقدار أهمية هذا البحث واهتمام العلماء به.

(١) معاني القرآن ٨٨/١.

(٢) الكتاب ٧٩/٢،

(٣) مريم ٦٠.

(٤) الكشف ١٦٤/١.

(٥) أ - ألف أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) كتابا سماه المذكر والمؤنث، وقد نشره مصطفى السقا ضمن مجموعة من الكتيبات الصغيرة، وهي (كفاية المتحفظ في اللغة) لابن الوجداني، ومختصر كتاب (الوجوه في اللغة).

ب - كما ألف أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) كتابا في المذكر والمؤنث، نشر في مجلة المقتبس.

ت - وألف أبو موسى الحافظ كتابا سماه (ما يذكر وما يؤنث من الإنسان ومن اللباس)، نشره رمضان عبد التواب، ضمن رسالة سماها (التذكير والتأنيت في اللغة)، في القاهرة عام ١٩٦٧، ونشرها إبراهيم السامرائي ضمن كتاب (رسائل في اللغة) طبع في بغداد عام ١٩٦٤.

والأخفش والزمخشري ممن أكثرا من الاهتمام بالتذكير والتأنيث في كتابيهما، ويبدو أن ما عرضه الأخفش من قضايا التذكير والتأنيث المتعلقة بالآسم في معانيه قد كان له اثر بارز في كشف الزمخشري من خلال ما يأتي:

١- في قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾^(١) يقول الأخفش: ((في اللفظ واحد، وهو للجمع كذلك ، وكذلك هو للرجال والنساء))^(٢).

والظاهر أن الزمخشري قد أفاد من معاني الأخفش واقتفى أثره في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ فقال: ((يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو ((الاجناب))^(٣))).

ونسب أبو حيان هذا الرأي إلى الزمخشري وهو في حقيقته للأخفش قبله، إلا أنه قد وافق الرأي وسانده، فقال: ((قال الزمخشري: (الجنب) يستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث ، لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو ((الاجناب)). والذي ذكره هو المشهور في اللغة والفصيح، وبه جاء القرآن، وقد جمعه جمع سلامة بالواو والنون قالوا: (قوم جنبون) ، وجمع تكسير قالوا: (قوم أجناب)، وأما تثنيته فقالوا: (جنبان)))^(٤)

٢- وفي قوله تعالى ﴿ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ﴾^(٥) ، يقول الأخفش: ((فتذكيره يجوز على ((ما تركبون)) ، و((ما)) هو مذكر، كما تقول: (عندي من النساء ما يوافقك ويسرك) ، وقد تذكر الأتعام وتؤنث، وقد قال في موضع: ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾^(٦) ن وقال في موضع آخر: ﴿ بُطُونِهَا ﴾^(٧)))^(٨).

ث - وألف محمد بن القاسم الأتباري كتابا في المذكر والمؤنث ، وهو يعد أوسع الكتب المطبوعة وأكثرها تفصيلا ، ويشاركة في ذلك كتاب (المذكر والمؤنث) لابن سيدة في (المخصص).

ج - كما ألف ابن فارس في المذكر والمؤنث، وألف أبو البركات الأتباري في المذكر والمؤنث كتابا سماه (البلغة).

(١) النساء ٤٣ .

(٢) معاني القرآن ٢٣٨/١ .

(٣) الكشاف ٥٤٦/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٥٦/٣ .

(٥) الزخرف ١٣ .

(٦) النحل ٦٦ .

(٧) المؤمنون ٢١ .

(٨) معاني القرآن ٤٧٢/٢ .

وأفاد الزمخشري من معاني الأخفش في تذكير الأنعام وتأنيتها ، فقال في الآية نفسها:
((على ظهوره)) : على ظهورها تركيبون، وهو (الفلك) و(الأنعام) ((^(١)))

٣- وفي قوله تعالى ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ^(٢) وقف الأخفش عند قوله تعالى
((الصراط)) فقال: ((وأهل الحجاز يؤنثون ((الصراط))، كما يؤنثون: (الطريق) و (السبيل)
و(الزقاق) و(السوق) و (والكلاء) ، وبنو تميم يذكرون هذا كله))^(٣).

وقال الزمخشري عند حديثه عن لفظة (الصراط) الواردة في الآية الكريمة نفسها:
((ويذكر ويؤنث كـ (الطريق) و(السبيل)))^(٤).

يتبين من الموازنة بين النصين والألفاظ المستعملة فيهما أن الزمخشري قد أفاد من
معاني الأخفش في تفسيره.

٣- التوافق في تعدد الأوجه الاعرابية في الأسم :

تطرق الأخفش في معانيه إلى تعدد الأوجه الاعرابية التي يحتملها اللفظ الواحد،
ووافق الزمخشري على ذلك، إذ جعل العلاقة بين الأعراب والمعنى علاقة متينة، لأن الأعراب
هو ((الإبانة عن المعاني بالألفاظ))^(٥)، وهذه من آمارات المرونة والانتساع التي تتمتع بها
اللغة العربية، والحرية الفكرية التي يتمتع بها العقل العربي^(٦). فعلى المعرب أن يستوفي
بإعرابه جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة^(٧)، وهذا دليل على مرونة هذه اللغة وسعة
طريق إعرابها.

وقد أكثر الأخفش والزمخشري في تفسير الآيات القرآنية من ذكر الأوجه الإعرابية
المحتملة في الاسم، ((بسبب المرونة المتأتية من تقلب المعاني المحتملة عند العرب التي
تحمل اللفظ وجوها من المعاني ، يختلف لاختلافها إعرابه))^(٨) ومن أمثلة ما وافق فيه
الزمخشري الأخفش في تعدد الأوجه الاعرابية في الاسم ما يأتي:

-
- (١) الكشاف ٢٤٣/٤ .
(٢) الفاتحة ٦ .
(٣) معاني القرآن ١٦/١ - ١٧ .
(٤) الكشاف ٥٨/١ .
(٥) الخصائص ٣٥/١ .
(٦) تعدد الأوجه الاعرابية في أعراب القرآن الكريم ١٨ .
(٧) ينظر: الاتقان في علوم القرآن ٢٦٤/١ .
(٨) أثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري ٢٨٣ .

١- ما جاز من أوجه في إعراب ((غير أولي الضرر)) في قوله تعالى ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾^(١) .

جوز الأخفش في إعراب (غير أولي الضرر) ثلاثة أوجه إعرابية ، فقال : ((مرفوعة لأنك جعلته من صفة (القاعدين) ، وإن جرته فعلى المؤمنين^(٢) ، وإن شئت نصبه إذا أخرجته من أول الكلام ، فجعلته أستثناء ، وبها نقراً))^(٣) .

وذكر النحاس ما يأتي : ((قال الأخفش :)) هو نعت للقاعدين ، وقرأ أبو حيوة : ((غير أولي الضرر)) ، جعله نعتاً للمؤمنين . وقال محمد بن يزيد : (هو بدل ، لأنه نكرة ، والأول معرفة))^(٤) .

وأجمل الزمخشري آراء الأخفش ووافق في إعراب ((غير أولي الضرر)) في الآية المذكورة أنفاً ، وزاد وجهاً آخر ، هو جواز إنتصاب ((غير أولي الضرر)) على الحال ، فقال : (((غير أولي الضرر)) قرئ بالحركات الثلاث ، فالرفع صفة للقاعدون ، والنصب إستثناء منهم أو حال عنهم ، والجر صفة للمؤمنين))^(٥) .

٢ - ما جاز من أوجه في إعراب ((ماذا)) ، في قوله تعالى ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾^(٦) .

أجاز الأخفش في إعراب ((ماذا)) في الآية وجهين ، فقال ((فيكون)) ((ذا)) بمنزلة ((الذي)) ، ويكون ((ماذا)) اسماً واحداً إن شئت بمنزلة ((ما)) ، كما قالوا : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾^(٧) ، فلو كانت ((ذا)) بمنزلة ((الذي)) لقالوا : (خير) ، ولكان الرفع

(١) النساء ٩٥ قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة : ((غير)) ، برفع الرء ، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي

بالنصب ، ورويا عن عاصم ، وقرأ الأعمش وابو حيوة بكسرهما ، ينظر : البحر المحيط ٣/٣٣٠ .

(٢) أي أن تكون (غير) من صفة (المؤمنين) .

(٣) معاني القرآن ١/٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٤) إعراب القرآن ، للنحاس ١/٤٨٣ .

(٥) الكشاف ١/٥٨٥ .

(٦) البقرة ٢٦ .

(٧) النحل ٣٠ .

وجه الكلام وقد يجوز فيه النصب ، لأنه لو قال : (ما الذي قلت ؟) ، لقلت : (خيراً) أي :
قلت خيراً ، لجاز . ولو قلت : (ما قلت ؟) ، فقلت : (خير) أي : الذي قلت خير ، لجاز ،
غير أنه ليس على اللفظ الأول . كما يقول بعض العرب ، إذا قيل له : (كيف أصبحت ؟) ،
قال : (صالح) أي : أنا صالح))^(١).

وأقتفى الزمخشري أثر الأخفش في ذكر الأوجه الجائزة في ((ماذا)) في الآية نفسها ،
فقال : ((و (ماذا) فيه وجهان : أن يكون (ذا) اسماً موصولاً بمعنى (الذي) ، فيكون
كلمتين . وأن يكون ((ذا)) مركبة مع ((ما)) ، مجعولتين اسماً واحداً، فيكون كلمة واحدة ،
فهو على الوجه الأول مرفوع المحل على الأبتداء ، وخبره (ذا) مع صلته . وعلى الثاني
منصوب ، في حكم (ما) وحده لو قلت : (ما أراد الله ؟) . والأصوب في جوابه أن يجيء
على الأول مرفوعاً ، وعلى الثاني منصوباً ، ليطابق الجواب السؤال . وقد جوزوا عكس ذلك
تقول في جواب من قال (ما رأيت ؟) : (خير) أي : المرئي خير . وفي جواب (ما الذي
رأيت ؟) : (خيراً) أي : رأيت خيراً))^(٢).

٣ - ما جاز من أوجه في إعراب ((طاعة)) ، في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا
بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾^(٣).

أجاز الأخفش في توجيه إعراب (طاعة) في الآية وجهين ، فقال : ((أي ويقولون :
أمرنا طاعة ، وإن شئت نصبت (الطاعة) على : نطيع طاعة))^(٤)، فالوجه الأول الذي ذهب
إليه الأخفش هو كون (طاعة) خبراً لمبتدأ محذوف ، والوجه الثاني هو كونها مفعولاً مطلقاً
لفعل محذوف .

أما الفراء فقد قال في توجيه إعراب (طاعة) من الآية المذكورة آنفاً : ((الرفع
على قولك : (منا طاعة) أو (أمرك طاعة) . وكذلك ﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾^(٥)
معناه - والله أعلم - : قولوا : سمع وطاعة . وكذلك التي في سورة محمد (صلى الله عليه

(١) معاني القرآن ٥٣/١ .

(٢) الكشاف ١٤٦/١ .

(٣) النساء ٨١ .

(٤) معاني القرآن ٢٤٣/١ .

(٥) النور ٥٣ .

وآله وسلم) : ((فأولى لهم طاعة وقول معروف)) ليست بمرتفعة بـ ((لهم)) ، هي مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك ، وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا:سمع وطاعة ، فإذا فارقوا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) غيروا قولهم ، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال ، وذكرت (طاعة) وليست فيها واو ، فيجوز هذا الوجه . ولو رددت (الطاعة) وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها ، إما النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة))^(١) .

وقال الزمخشري في توجيه إعراب (طاعة) من الآية نفسها ، : ((بالرفع ، أي : أمرنا وشأننا طاعة . ويجوز النصب بمعنى : أطعناك طاعة))^(٢) .

وعند الموازنة بين النصوص المتقدمة يتبين تأثر الزمخشري بالأخفش ، فيما ذهب إليه من توجيه إعرابي ، واضحاً جلياً .

(١) معاني القرآن ، للفراء ٢٧٨/١ - ٢٧٩ .

(٢) الكشاف ٥٧٠/١ - ٥٧١ .

المبحث الثاني الفعل وما يتعلق به

١ - حذف الأفعال وتقديرها ،

تظهر في كلام العرب تراكيب لغوية ترك فيها إظهار الفعل ، لأن ما يحيط بالمتكلم والسامع من أحوال كلها تشعر بذلك الفعل ، وإذا ذكر كان الكلام حشواً^(١) ف ((إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج ، قاصداً في هيئة الحاج ، فقلت : (مكة ورب الكعبة) ، حيث زكنت أنه يريد مكة ، كأنك قلت : يريد مكة والله))^(٢) .

وما يدفع إلى إضمار الفعل أحوال المتكلمين وقرائن القول ومناسباته ، إذ لو رأيت ناساً ينتظرون طلوع الهلال ، وأنت منهم بعيد ، فكبروا ، لقلت : ((الهلال ورب الكعبة) أي : أبصروا الهلال . أو رأيت ضرباً ، فقلت على وجه التفاؤل : (عبد الله) أي : يقع بعبد الله ، أو : بعبد الله يكون))^(٣) فحذف الفعل من تراكيب اللغة صار لكثرتة في كلامهم ، بمنزلة المثل ، فيأتي حذفه على سعة الكلام والإختصار^(٤) .

ولم يكتف الأخفش والزمخشري بتأشير مواضع إضمار الأفعال، بل ذهباً بقدرانها لبيان ما يتضمنه التركيب اللغوي من دلالات .

ومن أمثلة هذه المواضع عند الأخفش، التي اقتفاها الزمخشري في كشافه، ما يأتي:

أ - حذف الفعل الناصب للمصدر المشتق

— صرح الأخفش في معانيه بالقول: فـ ((كل ما كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل))^(٥) ، وبهذا فسر الأخفش نصب (إحسانا) في قوله تعالى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٦) فقال: ((فجعله أمراً، كأنه يقول: وإحسانا بالوالدين ، أي: (أحسنوا إحسانا)))^(٧) .

(١) ينظر : الفعل في كتاب سيبويه ٢١١ .

(٢) الكتاب ٢٥٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ، الموضع نفسه ، وينظر : الفعل في كتاب سيبويه ٢١١ .

(٤) ينظر : الكتاب ٥٣/١ ، ٢٢٢ ، ٢٨٠ والفعل في كتاب سيبويه ٢١١ .

(٥) معاني القرآن ٩٦/١ .

(٦) البقرة ٨٣ .

(٧) معاني القرآن ١٢٧/١ .

وتابع الزجاج الأخفش في تفسيره ، فقال: ((نصب على: وأحسنوا بالوالدين إحسانا، بدل من اللفظ (أحسنوا))^(١).

واقطفى الزمخشري أثر الأخفش منتفعا بتفسيره، فقال في تفسير الآية الكريمة نفسها: ((إما أن يقدر: وتحسنون بالوالدين إحسانا، أو: وأحسنوا))^(٢).

ومثله ما جاء عن الأخفش في تفسير نصب ((معاذ الله)) من الآية الكريمة ((مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي))^(٣) فقال: ((أي: أعوذ بالله معادا، جعله بدلا من اللفظ بالفعل، لأنه مصدر))^(٤).

وتابع الزجاج الأخفش في تقديره، فقال: ((مصدر، المعنى: أعوذ بالله أن أفعل هذا، تقول: عدت عيادا ومعادا))^(٥).

واقطفى الزمخشري أثر الأخفش وذهب مذهبه في تقدير فعل ناصب للمصدر المشتق، فقال في تفسير الآية الكريمة نفسها: ((أي: أعوذ بالله معادا))^(٦).

ب - إضمار فعل القول وتقديره

قال الأخفش باضمار فعل القول، وذهب يقدره في كل موضع يرى فيه حاجة واضحة في المعنى إلى تقديره ، ويصلح فيه وجود مقول^(٧)، وهو أثر كثرت مثيلاته في الكشاف^(٨)، فقد قدره ماضيا مبينا للمجهول في قوله تعالى ﴿ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٩)، فقال: ((أي: وقيل لي: ((ولاتكونن)) ، وصارت ((أمرت)) بدلا من ذلك ، لأنه حين قال ((أمرت)) قد أخبر أنه قد قيل له))^(١٠).

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٦٣/١.

(٢) الكشاف ١٨٦/١.

(٣) يوسف ٢٣.

(٤) معاني القرآن ٣٦٥/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٨٥/٣.

(٦) الكشاف ٤٢٩/٢.

(٧) ينظر: منهج الأخفش الأوسط ٣٢٩.

(٨) ينظر على سبيل التمثيل: معاني القرآن ٢١١/١ (آل عمران ١٠٦) ، والكشاف ٤٢٧/١ (آل عمران ١٠٦).

(٩) الأنعام ١٤ .

(١٠) معاني القرآن ٢٧٠/١.

واعتمد الزمخشري بقول الأخفش بإضمار فعل القول في الآية الكريمة نفسها ، فقال في تقديره : ((وقيل لي : لا تكونن من المشركين))^(١).

ت - تقدير فعل محذوف بعد (لا) الناهية لتعليل رفع ما بعدها على الفاعلية .

ففي قوله تعالى ﴿ فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾^(٢) ، يقول الأخفش : ((وقد قال قوم : ((لا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج)) ، فرفعوا الأول على ما يجوز في هذا من الرفع ، أو على النهي ، كأنه قال : فلا يكونن فيه رفت ولا فسوق ... وجعل الجدل على النفي))^(٣).

والواضح أن الزمخشري قد أقتفى أثر الأخفش فقال في تفسير الآية الكريمة نفسها : ((وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأولين بالرفع ، والآخر بالنصب ، لأنهما حملا الأولين على معنى النهي ، كأنه قيل ، فلا يكونن رفت ، ولا فسوق ، والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدل ، كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف في الحج))^(٤).

وجانب أبو حيان الصواب حين نسب هذا الرأي إلى الزمخشري^(٥) إذ هو في حقيقته للأخفش قبله .

ث - أضمار الفعل المتروك إضماره :

في قوله تعالى ﴿ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾^(٦) وجه الأخفش إعراب (خيراً) في الآية بأنه منصوب بفعل محذوف متروك إضماره ، فقال : ((فنصب ((خيراً لكم)) لأنه حين قال لهم ((آمنوا)) أمرهم بما هو خير لهم ، فكأنه قال : إعملوا خيراً لكم ، وكذلك ﴿ أنتهوا خيراً لكم ﴾^(٧)))^(٨).

(١) الكشاف ١١/٢ .

(٢) البقرة ١٩٧ قرأ ابن مسعود والأعمش (رفوث) ، وقرأ أبو جعفر بالرفع والتنوين في الثلاثة ورويت عن عاصم ، وقرأ أبو رجاء العطاردي بالنصب والتنوين في الثلاثة ، وقرأ الكوفيون ونافع بفتح الثلاثة من غير تنوين ، ينظر : البحر المحيط ٨٨/٢ .

(٣) معاني القرآن ٢٤/١ .

(٤) الكشاف ٢٧١/١ .

(٥) ينظر : البحر المحيط ٨٨/٢ ؟

(٦) النساء ١٧٠ .

(٧) النساء ١٧١ .

(٨) معاني القرآن ٢٤٩/١ .

ووافق الزمخشري الأخفش فيما ذهب إليه من تفسير وتوجيه ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((وكذلك)) أنتهوا خيراً لكم)) إنتصابه بمضمر ، وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال : ((خيراً لكم)) أي : أقصدوا أو أتوا خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر أو التثليث ، وهو الإيمان والتوحيد))^(١) .

علماً أن الفراء يرى أن ((خيراً)) صفة لمصدر محذوف^(٢) ، وهذا مخالف لرأي الأخفش ، في حين يرى الكوفيون ، غير الفراء أنه منصوب على الحال^(٣) .

٢ - تذكير الأفعال وتأنيثه :

سبق أن قلنا إن الأخفش أعطى أهمية للتذكير والتأنيث في كتابة (معاني القرآن) ، ويبدو أن الزمخشري قد تأثر به في كشافه . ومن قضايا التذكير والتأنيث المتعلقة بالفعل عند أبي الحسن الأخفش ، وأفاد منها الزمخشري في كشافه ، ما يأتي :

١ - في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾^(٤) يرى الأخفش أن تأنيث الجمع ليس بحقيقي ، ولذلك أجاز أن نلحق به علامة التأنيث أو نحذفها ، فقال : ((فأما فعل الجميع فقد يذكر ويؤنث ، لأن تأنيث الجمع ليس بتأنيث للفصل ، ألا ترى أنك تؤنث جماعة المذكر فتقول : (هي الرجال) و (هي القوم) . وتسمى رجلاً بـ (بغال) فتصرفه ، لأن هذا تأنيث مثل التذكير وليس بفصل ، ولو سميته بـ ((عناق)) لم تصرفه ، لأن هذا تأنيث لا يكون للمذكر ، وهو فصل ما بين المذكر والمؤنث ، تقول : (ذهب النساء) و (ذهبت النساء) ، و (ذهب الرجال) و (ذهبت الرجال) وفي كتاب الله ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٥) و ﴿ كَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾^(٦) ، وقال : ﴿ وجاءهم البينات ﴾^(٧) و ﴿ قال نسوة في المدينة ﴾^(٨)))^(٩) .

(١) الكشاف ٦٢٦/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٢٩٥/١ .

(٣) ينظر : المشكل في إعراب القرآن ٢١٤/١ .

(٤) يوسف ٣٠ .

(٥) الشعراء ١٠٥ .

(٦) الأنعام ٦ .

(٧) آل عمران ٨٦ .

(٨) يوسف ٣٠ .

(٩) معاني القرآن ٩٠/١ - ٩١ .

وكانت الآية الكريمة نفسها من شواهد صاحب الكتاب ، إذا إستشهد بها عند حديثه عن باب (ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بعمل نحو ((الحسن)) و ((الكريم)) وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها))^(١)، إذ جوز تأنيث الفعل وتذكيره إذا كان الجمع ليس بحقيقي ، والظاهر أن الزمخشري قد ساير صاحب الكتاب والأخفش فيما ذهبوا إليه ، فقال في تفسير الآية الكريمة نفسها : ((و (النسوة) إسم مفرد لجمع المرأة ، وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة . ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث))^(٢).

٢ – وفي قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾^(٣)، فقد جعل الأخفش الضمير في الفعل (خلقهن) لليل والنهار والشمس والقمر ، فقال : ((لأن الجماعة من غير الإنسان مؤنثة ، وقال بعضهم : للذي خلق الآيات))^(٤) . وعند متابعة الآية نفسها لدى الزمخشري في كشفه تبين أنه قد طابق أبا الحسن في تفسيره من دون أن يصرح بأسمه ، فقال : ((الضمير في (خلقهن) لليل والنهار والشمس والقمر ، لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث ... أو لما قال ((من آياته)) كن في معنى الآيات ، فقليل : ((خلقهن))^(٥) .

٣ – التوافق في تعدد الأوجه الإعرابية في الفعل :

ومثلما أكثر الأخفش والزمخشري في تفسيرهما من ذكر الأوجه الإعرابية التي يحتملها الأسم الواحد ، ذهبوا إلى إيراد ما يحتمله الفعل من تلك الأوجه الإعرابية ، وكان من حصيلة ذلك نماء اللغة وانتشارها . ومن أمثلة ما أثر فيه الأخفش في ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية في الفعل عند الزمخشري في (الكشاف) ما يأتي :

١ – ما جاز من أوجه في إعراب ((يقول)) ، في قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٦)

(١) الكتاب ٣٦/٢ .

(٢) الكشاف ٤٣٦/٢ .

(٣) فصلت ٣٧ .

(٤) معاني القرآن ٣٦٢/٢ .

(٥) الكشاف ٢٠٦/٤ .

(٦) المائة ٥٣ قرأ أبو عمرو وحده : (ويقول الذين آمنوا) ، نصباً ، وقال علي بن نصر عن أبي عمرو : أنه قرأ بالرفع والنصب : (ويقول الذين آمنوا) ، رفعاً ، ويقول ، نصباً . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي : (ويقول الذين آمنوا) ، رفعاً . وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : (يقول الذين آمنوا) ، بغير واو في أوله ويرفع اللام . وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام . السبعة في القراءات ٢٤٥ .

ذكر الأخفش الأوجه الإعرابية الجائزة في إعراب ((ويقول)) في الآية ، فقال :
((نصب ، لأنه معطوف على قوله ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ ^(١) ، وقد قرئ رفعاً على
الإبتداء)) ^(٢).

ووافقه الزمخشري في إيراد الأوجه الإعرابية الجائزة في إعراب ((ويقول)) في
الآية نفسها ، فقال ((قرئ بالنصب عطفاً على ((أن يأتي)) ، وبالرفع على أنه كلام
مبتدأ)) ^(٣).

وللطبري رأي طريف في تفسير قراءة من قرأ بالنصب ، إذ قال ((وقرأ ... بعض
البريين : ((ويقول الذين آمنوا)) بالواو ، ونصب ((يقول)) عطفاً به على ((فعسى الله
أن يأتي بالفتح)) وذكر قارئ ذلك أنه كان يقول: إنما أريد بذلك : فعسى الله أن يأتي بالفتح ،
وعسى أن يقول الذين آمنوا . ومحال غير ذلك لأنه يجوز أن يقال : وعسى الله أن يقول
الذين آمنوا ، وكان يقول : ذلك نحو قولهم : (أكلت خبزاً ولبناً) ... فتأويل الكلام على هذه
القراءة : فعسى الله أن يأتي بالفتح المؤمنين ، أو أمر من عنده ، يدلهم به على أهل الكفر
من أعدائهم ، فيصبح المنافقون على ما أسروا في أنفسهم نادمين ، وعسى أن يقول الذين
آمنوا حينئذ : هؤلاء الذين أقسموا بالله كذباً جهد إيمانهم إنهم لمعكم)) ^(٤).

ووجه الطبري أيضاً قراءة الرفع على الأبتداء ، فقال : ((وقرأ ... قراء الكوفيين :
((ويقول الذين آمنوا)) بالواو ، ورفع (يقول) بالاستقبال والسلامة من الجوارم والنواصب .
وتأويل من قرأ ذلك كذلك : فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم يندمون ، ويقول الذين آمنوا ،
فبيئتئ ((يقول)) فيرفعها ، وقراءتنا التي نحن عليها : ((ويقول)) بإنبات الواو في :
((ويقول)) ، لأنها كذلك هي في مصاحفنا مصاحف أهل الشرق بالواو ، وبرفع ((يقول))
على الإبتداء ، فتأويل الكلام إذ كان القراءة عندنا على ما وصفنا : فيصبحوا على ما أسروا
في أنفسهم نادمين ، ويقول المؤمنون : هؤلاء الذين حلفوا لنا بالله جهد إيمانهم كذباً إنهم
لمعنا . ويقول الله تعالى ذكره مخبراً عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم)) ^(٥).

(١) المائدة ٥٢ .

(٢) معاني القرآن ٢٦٠/١ .

(٣) الكشاف ٦٧٧/١ .

(٤) جامع البيان ٣٣٥/٦ .

(٥) جامع البيان ٣٣٦/٦ .

٢ - ما جاز من أوجه في إعراب ((يرثني))، في قوله تعالى ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ﴾^(١).

ذكر الأخفش الأوجه الإعرابية الجائزة في إعراب ((يرثني)) في الآية الكريمة ، فقال : ((رفع إذا جعله صفة ، وجزم إذا جعله جواباً ، كما تقول : (أعطني ثوباً يسعني) إذا أردت واسعاً ، و(يسعني) إذا جعلته جواباً ، كأنك تشرط أنه يسعك))^(٢).

وقال الفراء في توجيه إعراب ((يرثني)) من الآية نفسها : ((تقرأ جزماً ورفعاً ، قرأها يحيى بن وثاب جزماً ، والجزم الوجه ، لأن ((يرثني)) من آية سوى الأولى ، فحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلة للولي : هب لي الذي يرثني))^(٣).

وقال الزمخشري في توجيه إعراب ((يرثني)) من الآية نفسها : ((بالرفع والجزم : صفة وجواب))^(٤).

ويبدو من الموازنة بين النصوص الثلاثة المتقدمة أن الزمخشري قد أفاد من معاني الأخفش في توجيه إعراب ((يرثني)) ، لأن الفراء قد وجه قراءة الرفع على كون (يرثني) صلة للولي ، لا صفة له .

(١) مريم ٥ ، ٦ ، سبق تفصيل القول في القراءات الواردة فيها في المبحث الثاني من الفصل الثاني ص (٦٠) .

(٢) معاني القرآن ٢٦٧/١ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ١٦١/٢ - ١٦٢ .

(٤) الكشف ٤٤٨/١ .

المبحث الثالث الحرف وما يتعلق به

١ - حذف الحروف وتقديرها :

يرى ابن جني أن حذف الحروف ليس بقياس ، وذلك لأنها مختصرة ، وحذفها هو اختصار للاختصار ، وإختصار المختصر إجحاف به ^(١). وهو القول الصحيح عندي ، لأن ((حذف الحروف لا يسوغه القياس ، لما فيه من الإتهاك والإجحاف)) ^(٢). ويكثر عند الأخفش حذف حروف الجر وتقديرها قبل المصدر المؤول ، قال في معانيه : ((حروف الجر تحذف مع (أن) كثيراً ، ويعمل ما قبلها فيها ، حتى تكون في موضع نصب)) ^(٣). وبهذا يكون الأخفش قد وضع لنا قاعدة حذف حروف الجر وتقديرها قبل المصدر المؤول ^(٤) وتابعه في ذلك الزمخشري في كشافه .

ومن أمثلة ذلك :

١ - حذف حرف الجر (الباء) قبل المصدر المؤول وتقديره :

جوز الأخفش حذف حرف الجر (الباء) قبل المصدر المؤول في قوله تعالى (أن أتقوا الله) من الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ^(٥) ، فقال في تقديره : (أي : بأن أتقوا الله) ^(٦) .

وتابعه الزمخشري في ذلك ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((أن أتقوا)) : بأن أتقوا ^(٧) .

(١) ينظر : الخصائص ٢/٢٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢/٢٧٩ .

(٣) معاني القرآن ١/١٤٤ .

(٤) ينظر : منهج الأخفش الأوسط ٢٧٠ .

(٥) النساء ١٣١ .

(٦) معاني القرآن ١/٢٤٧ .

(٧) الكشاف ١/٦٠٧ .

وقدره الأَخْفَشُ محذوفاً في قوله تعالى (أن لا تخافوا) في الآية الكريمة ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا ﴾^(١) ، فقال في تقديره : ((بألا تخافوا))^(٢) .

وأفاد الزمخشري من رأي الأَخْفَشِ المذكور آنفاً ، فقد حذف الجر محذوفاً قبل المصدر المؤول ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((وأصله : بأنه لا تخافوا)) ، والهاء ضمير الشأن ((^(٣))).

٢ - حذف حرف الجر (في) قبل المصدر المؤول وتقديره .

جوز الأَخْفَشُ حذف حرف الجر (في) قبل المصدر المؤول في قوله تعالى ((ألا تأكلوا)) من الآية الكريمة ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾^(٤) ، فقال في تقديره : ((يقول - والله أعلم - وأي شيء لكم في ألا تأكلوا))^(٥) .

وأفتى الزمخشري أثر الأَخْفَشِ في تقديره قبل المصدر المؤول ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((وأي غرض لكم في أن لا تأكلوا))^(٦) .

٣ - حذف حرف الجر (اللام) قبل المصدر المؤول وتقديره .

أشار الأَخْفَشُ إلى حذف حرف الجر (اللام) قبل المصدر المؤول في قوله تعالى ﴿ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾^(٧) ، فقال في تقديره : ((لأن كنتم))^(٨) .

وأفاد الزمخشري من معاني الأَخْفَشِ في تقدير حرف جر محذوف قبل المصدر المؤول ، فقال في الآية الكريمة نفسها ، : ((أي : لأن كنتم))^(٩) .

-
- (١) فصلت ٣٠ .
(٢) معاني القرآن ٤٦٦/٢ .
(٣) الكشاف ٢٠٤ /٤ .
(٤) الأنعام ١١٩ .
(٥) معاني القرآن ٢٨٦/٢ .
(٦) الكشاف ٥٧/٢ .
(٧) الزخرف ٥ .
(٨) معاني القرآن ٤٧٢/٢ .
(٩) الكشاف ٢٤١/٤ .

٤ - حذف حرف الجر (من) قبل المصدر المؤول وتقديره :

جوز الأخفش تقدير حرف جر محذوف قبل المصدر المؤول في قوله تعالى ((أن يذكر فيها اسمه)) من الآية الكريمة : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾^(١) ، فقال : ((إنما هو : من أن يذكر فيها اسمه، ولكن حروف الجر تحذف مع (أن) كثيراً))^(٢) .
وتابع الزمخشري الأخفش في ذلك ، فقال في الآية نفسها : ((ومثله (وما منعنا أن نرسل) ، (وما منع الناس أن يؤمنوا) ، ويجوز أن يحذف حرف الجر مع (أن)))^(٣)
وهناك مواضع أخرى قدر فيها الأخفش حذف حرف الجر مع المصدر المؤول أفاد منها الزمخشري فأوردها في كشافه^(٤) .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الحذف وإن كان من خصائص اللغة ، التي لا داعي لطمسها لما فيه من معانٍ بلاغية ومجازية ، ما كان لنا أن نحصل عليها لو ورد الكلام من دون حذف ، وإني من خلال أستقرائي لمواطن الحذف التي أوردها الأخفش في معانيه ، ووافقه عليها الزمخشري في كشافه، أرى أنه إذا ما استدعى سياق الجملة حذف شيء منها ، فانه لا معنى البتة لتقدير هذا المحذوف . فما الفائدة من تقديره طالما إنه لم يرد في الجملة ، ولا يحق له أن يظهر ؟ وما الذي يمنع المتكلم من إيراد كلمة ويجبره على حذفها ؟ اللهم إلا داع من دواعي البلاغة وضرب من أضرب البيان .

٢ - زيادة الحروف :

لقد شغف الأخفش بالقول بزيادة الحروف في تفسيره ، حتى إن ((زيادتها عنده تشكل ظاهرة جديدة باتعام النظر ، فإن له فيها رأياً عجبياً هو بدع في الآراء إذ يقول : إن زيادة الحروف منقاسة في كل موضع يرغب فيه مؤلف الكلام ، بشرط أن يكون ذلك مما لا ينبو عن الذوق ولا يؤدي إلى الالتباس))^(٥) . فقد ذهب إلى أن الحرف الزائد قد يكون عاملاً^(٦) ، وأجاز أن تأتي (من) زائدة في الكلام الموجب ، كما مر سابقاً .

(١) البقرة ١١٤ .

(٢) معاني القرآن ١٤٤/١ .

(٣) الكشاف ٢٠٥/١ .

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ٤٦٠/٢ (المؤمن ٦) والكشاف ١٥٥/٤ (المؤمن ٦) .

(٥) منهج الأخفش الأوسط ٢٢٥ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ١٨٠/١ (البقرة ٢٤٦) .

ومن حروف الزيادة التي وجدت عند الأخفش في معانيه ، وأفاد منها الزمخشري في
كشافه ، الآتي :

١ - زيادة (الباء) .

ذهب الأخفش إلى أن (الباء) زائدة في قوله تعالى ((بأيديكم)) من الآية الكريمة
﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(١) فقال : ((يقول : إلى الهلكة ، و (الباء) زائدة ، نحو
زيادتها في قوله : ﴿ تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ ﴾^(٢) ، وإنما هي : تنبت الدهن))^(٣) .

علماً أن الآية الكريمة لم تكن من شواهد صاحب الكتاب ، ولا من الآيات التي تعرض الفراء
إلى تفسيرها .

ويبدو أن الزمخشري قد أفاد من معاني الأخفش في كون (الباء) في ((بأيديكم))
مزيدة ، فقال : ((الباء في ((بأيديكم)) مزيدة))^(٤) .

٢ - زيادة (لا)

جوز الأخفش زيادة (لا) في قوله تعالى ((ولا السيئة)) من الآية الكريمة ﴿ وَلَا
تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾^(٥) فقال : ((وإن شئت قلت : إن الثانية زائدة ، تريد : ((لا
يستوي عبد الله وزيد)) ، فزيدت توكيداً))^(٦) .

وأشار الزمخشري إلى هذا الرأي بقوله في الآية الكريمة نفسها : ((وقيل : (لا)
مزيدة ، والمعنى ، ولا تستوي الحسنة والسيئة))^(٧) .

٣ - زيادة (ما) .

وقد صرح الأخفش بزيادتها في قوله تعالى ﴿ فَكَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٨) ، فقال :
((وتفسيره : فقليلاً يؤمنون ، و ((ما)) زائدة))^(٩) .

(١) البقرة ١٩٥ .
(٢) المؤمنون ٢٠ .
(٣) معاني القرآن ١٦١/١ .
(٤) الكشاف ٢٦٤/١ .
(٥) فصلت ٣٤ .
(٦) معاني القرآن ٤٦٧/٢ .
(٧) الكشاف ٢٠٥/٤ .
(٨) البقرة ٨٨ .
(٩) معاني القرآن ١٣٥/١ .

وقال الفراء في تفسير الآية الكريمة نفسها : ((يقول القائل : هل كان لهم قليل من الإيمان أو كثير ؟ ففيه وجهان من العربية : (أحدهما) ألا يكونوا آمنوا قليلاً ولا كثيراً . ومثله مما تقوله العرب بالقلّة على أن ينفوا الفعل كله قولهم : (قل ما رأيت مثل هذا قط) ، وحكى الكسائي عن العرب : (مررت ببلاد قل ما تنبت إلا البصل والكرات) أي : ما تنبت إلا هذين . وكذلك قول العرب : (ما أكاد أبرح منزلي) ، وليس يبرحه ، وقد يكون أن يبرحه قليلاً (والوجه الآخر) أن يكونوا يصدقون بالشيء قليلاً ويكفرون بما سواه ، بالنبي ((ﷺ)) ، فيكونون كافرين ؛ وذلك أنه يقال : (من خلقكم ؟ ، ومن رزقكم ؟) ، فيقولون : (الله تبارك وتعالى) ويكفرون بما سواه : بالنبي ((ﷺ)) وبآيات الله ، فذلك قوله : ((قليلاً ما يؤمنون)) . وكذلك قال المفسرون في قوله الله ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(١) على هذا التفسير ((^(٢)) .

أما الزمخشري فقد ذهب إلى زيادتها ، فقال : ((فإيماناً قليلاً يؤمنون ، و (ما) : مزيدة))^(٣) .

يتبين من الموازنة بين النصوص المتقدمة أن الزمخشري قد أفاد من معاني الأخفش في القول بزيادة (ما) في الآية الكريمة .
٣ - معاني الحروف :

درس أبو الحسن الأخفش في كتابه (معاني القرآن) الأداة من حيث صيغتها ، ووظيفتها التركيبية ، ودلالاتها ، خلال تعرضه لآيات القرآن الكريم بالتفسير والدراسة^(٤) .

ويبدو أن الزمخشري قد سار ، في مواضع من تفسيره (الكشاف) ، على هدي أبي الحسن في بحث الأدوات ومعانيها ، وقد استشعر كل منهما أهمية الحروف والأدوات في تأدية المعنى المطلوب .

ومن معاني الحروف التي أوردها الزمخشري في كشافه ، ولها أصل عند الأخفش في معانيه ما يأتي :

١- إن - بالكسر والتخفيف .

(١) يوسف ١٠٦ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٥٩/١ - ٦٠ .

(٣) الكشاف ١٩٠/١ .

(٤) ينظر : حروف المعاني ١٨ .

وتأتي لمعانٍ ، منها :

النفي (١) :

ذهب الأخفش إلى أنّ (إن) في قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ (٢) قد أفادت معنى النفي ، فقال : ((واما ((إن)) الخفيفة فتكون في معنى (ما) ، أي : ما كان للرحمن ولد)) (٣). علماً أنّ الآية الكريمة لم يرد تفسيرها عند الفراء في معانيه .

وأشار الزمخشري ، في تفسير الآية نفسها ، إلى الرأي القائل بأنّ (إن) نافية، فقال : ((وقيل : هي (إن) النافية ، أي : ما كان للرحمن ولد)) (٤).

٢ - (الكاف)

وتأتي لمعانٍ ، منها :

الخطاب (٥) :

ذهب الأخفش إلى أنّ (الكاف) في ((رأيتم)) من قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ (٦) ، حرف لا محل له من الاعراب أفاد معنى الخطاب ، فقال : ((فهذا الذي بعد (التاء) في قوله ((رأيتم)) إنما جاء للمخاطبة ، وترك (التاء) مفتوحة كما كانت للواحد ، وهي مثل (كاف) (رويدك زيداً) ، إذا قلت : (أروود زيداً) ، فهذه (الكاف) ليس لها موضع تسمى بجر ولا رفع ولا نصب ،

(١) ينظر : حروف المعاني ٥٧ ، ومغني اللبيب ٣٣ .

(٢) الزخرف ٨١ .

(٣) معاني القرآن ١١١/١ .

(٤) الكشاف ٢٦٩/٤ ، وينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ١١٢/١ (الاحقاف ٢٦) ، والكشاف ٣١٢/٤ (الاحقاف ٢٦) .

(٥) ينتظر : الصاحبي في فقه اللغة ٨٢ ، ووصف المباني في حروف المعاني ٢٠٦ . والجنى الداني في حروف المعاني ١٤٠ .

(٦) الانعام ٤٠ .

وإنما هي من المخاطبة مثل كاف (ذاك) ، ومثل ذلك قول العرب : (أبصرك زيداً) ، يدخلون (الكاف) للمخاطبة ، وإنما هي : (أبصر زيداً) ((^(١)) .

ووافق الزمخشري الأخفش في تفسيره الآية نفسها ، فقال : ((والضمير الثاني لا محل له من الاعراب ؛ لأنك تقول : (رأيتك زيداً ما شأنه) ، فلو جعلت للكاف محلاً لكنت كأنك تقول : رأيت نفسك زيداً ما شأنه))((^(٢)) .

٣ - (لو)

وتأتي لمعان ، منها :

التمني :

عدّ الأخفش (لو) في قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ ^(٣) مفيدة معنى التمني ، فقال في ((فنتبرأ)) : ((فهذا على جواب التمني ، لأنّ معناه : ليت لنا كرة))((^(٤)) .
ووافق الزمخشري الأخفش في عدّ (لو) في الآية نفسها للتمني ، فقال : (((لو) في معنى التمني ، ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني ، كأنه قيل : ليت لنا كرة فنتبرأ منهم))((^(٥)) .

(١) معاني القرآن ٢٧٤/٢ .

(٢) الكشاف ٢٢/٢ .

(٣) البقرة ١٦٧ .

(٤) معاني القرآن ٦٥/١ .

(٥) الكشاف ٢٣٨/١ .

٤ - (اللام)^(١)

وتأتي لمعان ، منها :

التعليل :

ذهب الأخفش إلى أن (اللام) في قوله تعالى ((لنسلم)) من الآية الكريمة: ﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) قد أفادت معنى التعليل ، فقال : ((إنما أمرنا كي نسلم لرب العالمين ، كما قال : ﴿ وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) أي : إنما أمرت بذلك))^(٤).

ووافق الزمخشري الأخفش في تفسيره ، إذ أفادت (اللام) عنده معنى التعليل أيضاً ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((فإن قلت : ما معنى اللام في (لنسلم) ؟ ، قلت : هي تعليل للأمر ، بمعنى : أمرنا وقيل لنا : أسلموا لأجل أن نسلم))^(٥) ،

٤- إنابة الحروف

أ - (أو) بمعنى (الواو) .

ذهب الأخفش إلى أن (أو) في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٦) بمعنى : (الواو) ، فقال : ((لأن (أو)) هاهنا في معنى (الواو) ، أو يكون جمعهما ، في قوله ((بهما)) ، لأنهما قد ذكرا))^(٧).

ويظهر أن الزمخشري قد وافق الأخفش وأفاد من معانيه في مجيء (أو) في الآية نفسها بمعنى (الواو) ، فقال : ((فإن قلت : لم ثنى الضمير في ((أولى بهما)) ، وكان حقه أن يوحد ، لأن قوله ((إن يكن غنياً أو فقيراً)) في معنى : إن يكن أحد هذين ؟ ، قلت : قد

(١) أرجع المرادي في كتابه (الجنى الداني) اللام إلى نوعين ، فقال : ((إن جميع أقسام (اللام) ، التي هي حرف من حروف المعاني ، ترجع عند التحقيق إلى قسمين : (عاملة) و (غير عاملة) ، (فالعاملة) قسمان : (جارة) و (جازمة) ، وزاد الكوفيون ثالثاً ، هي (الناصبة) للفعل . و (غير العاملة) خمسة أقسام : لام الأبتداء ، ولام فارقة ، ولام الجواب ، ولام موطنه ، ولام التعريف عند من جعل حرف التعليل أحادياً)) .
الجنى الداني ١٤٣ ، وينظر : أثر معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري ١٨٤ .

(٢) الأنعام ٧١ .

(٣) يونس ١٠٤ .

(٤) معاني القرآن ٢٧٧/٢ .

(٥) الكشاف ٣٦/٢ .

(٦) النساء ١٣٥ .

(٧) معاني القرآن ٢٤٧/١ .

رجع الضمير إلى ما دلّ عليه قوله ((إن يكن غنياً أو فقيراً)) ، لا إلى المذكور ، فذلك ثنى ولم يفرد ، وهو جنس الغني وجنس الفقير ، كأنه قيل : فالله أولى بجنسي الغني والفقير ، أي بالأغنياء والفقراء))^(١) .

ب - (إلى) بمعنى (مع)

ذهب الأخفش إلى أن ((إلى)) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾^(٢) بمعنى : (مع) ، فقال : ((أي : مع أموالكم))^(٣) .

وتابع الطبري الأخفش في مجيء (إلى) بمعنى (مع) في الآية الكريمة نفسها ، فقال : ((يعني : أموال اليتامى بأموالكم - فتأكلوها مع أموالكم))^(٤) .

ووافق الزجاج أيضاً ، فقال : ((أي : لا تضيفوا أموالهم في الأكل إلى أموالكم ، أي إن احتجتم إليها فليس لكم أن تأكلوها مع أموالكم))^(٥) .

وانتشر الزمخشري الأخفش في جعل (إلى) بمعنى (مع) في الآية المذكورة نفسها ، فقال : ((ولاتنفقوها معها))^(٦) .

ت - (اللام) بمعنى (إلى)

ذهب الأخفش إلى أن (اللام) في قوله تعالى : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾^(٧) بمعنى (إلى) ، فقال : ((أي : أوحى إليها))^(٨) .

أما الفراء فقد أكتفى ، عند تفسيره الآية الكريمة ؛ بقوله : ((تحدث أخبارها بوحى الله تبارك وتعالى وإذنه لها))^(٩) .

وأفاد الزمخشري من تفسير الأخفش للآية المذكورة آنفاً ، فقال : ((وأوحى لها)) بمعنى : أوحى إليها))^(١٠) .

علماً أن الآية الكريمة لم تكن من شواهد (الكتاب) .

(١) الكشاف ٦٠٨/١ .

(٢) النساء ٢ .

(٣) معاني القرآن ٢٢٤/١ .

(٤) جامع البيان ٢٨٦/٤ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ٨١/٢ .

(٦) الكشاف ٤٩٦/١ .

(٧) الزلزلة ٥ .

(٨) معاني القرآن ٥٤٢/٢ .

(٩) معاني القرآن ، للفراء ٢٨٣/٣ .

(١٠) الكشاف ٧٩١/٤ .

المبحث الرابع

مسائل خلافية في (معاني القرآن) لها أثر في (الكشاف)

من المعروف أنه قد ظهر مذهبان في النحو العربي، هما المذهب البصري والمذهب الكوفي، ومما لاشك فيه أن البصرة كانت المؤسس الأول للنحو، وفيها نشأ وترعرع في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وذلك لقربها من سوق المربد الذي كان له أسهام بارز ومهم في الحركة الأدبية^(١) أما المذهب الكوفي فقد ظهر في الكوفة، بعد مذهب البصرة، على يد الكسائي الذي يعد المؤسس الحقيقي له، وقد توسع البصريون في القياس والتعليل، إذ حاولوا تعليل كل قاعدة، وبحثوا عن علل العلل، وقد حصل كل هذا بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات القرآن ورواية الشعر والأخبار ولم تهتم بالنحو^(٢).

وقد حوي تفسير (الكشاف) للزمخشري الكثير من مسائل الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، وقد اختلف موقفه منها بين موافق لرأي البصريين أحيانا، ولرأي الكوفيين أحيانا أخرى، شأنه في ذلك شأن أبي الحسن الأخفش. وفيما يلي جملة من مسائل الخلاف النحوي أفادها الزمخشري من (معاني القرآن) للأخفش.

١- الضمير في (إياك) وأخواتها

تباينت أقوال النحويين في هذه المسألة على النحو الآتي:

أ - ذهب سيبويه والفراسي، وعزاه صاحب البديع إلى الأخفش، إلى أن الضمير هو ((إيا)) فقط، وأن اللواحق التي تلحقه حروف تكلم، وخطاب، وغيبة^(٣)

ب - ذهب الكوفيون وبعض البصريين، إلى أن الضمير هو اللواحق، وكلمة (إيا) عماد^(٤)

ت - ذهب الخليل إلى أن (إيا) ضمير مضاف إلى ما بعده من اللواحق، وأن اللواحق هي أيضا ضمائر في محل جر بإضافة (إيا) إليها.^(٥)

(١) ينظر: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ٤٠٧ - ٤١٢ .

(٢) ينظر: المدارس النحوية ٢٠ .

(٣) ينظر: همع الهوامع ٦١/١ .

(٤) ينظر: شرح التصريح ١٠٣/١ .

(٥) ينظر: نفسه .

ث - ذهب الزجاج إلى أن (إيا) اسم ظاهر مضاف إلى ما بعده، واللواحق بعده ضمائر في محل جر على أنها مضاف إليه^(١).

ففي قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) يقول الأخفش: ((فإنه جرٌ ، لأنه من صفة الله عز وجل . وقولك ((لله)) جرٌ باللام كما أنجر قولك ((رب العالمين الرحمن الرحيم)) ، لأنه من صفة قوله ((لله)) فإن قيل : وكيف يكون جرّاً ، وقد قال ((إياك نعبد)) ؟ ، فلأنه إذا قال : (الحمد لمالك يوم الدين) فإنه ينبغي أن يقول : (إياه نعبد) ، فإنما هذا على الوحي ، وذلك أن الله تبارك وتعالى خاطب النبي ((ﷺ)) ، فقال : قل يا محمد : (الحمد لله ، وقل : الحمد لمالك يوم الدين ، وقل يا محمد : إياك نعبد وإياك نستعين))^(٣) .

وسار الزمخشري على خطى الأخفش مصرحاً بأسمه في عد (إيا) الضمير ، واللواحق التي تلحقه حروف خطاب وغيبة وتكلم ، فقال في الآية الكريمة المذكورة آنفاً : (((إيا) : ضمير منفصل ، واللواحق التي تلحقه من (الكاف) و (الهاء) و (الياء) في قولك : (إياك) و (إياه) و (إياي) لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ، ولا محل لها من الإعراب ، كما لا محل لـ (الكاف) في (أ رأيتك) ، وليست بأسماء مضمرة ، وهو مذهب الأخفش ، وعليه المحققون))^(٤).

٢ - الخلاف في (كلا) و (كلتا) : أمثليان هما أم مفردان ؟

ذهب الكوفيون إلى أن ((كلا وكلتا)) مثليان لفظاً ومعنى . وذهب البصريون إلى أنهما مفردان لفظاً مثليان معنى^(٥) ، وإليه ذهب الأخفش ، إذ قال في تفسير الآية الكريمة ﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾^(٦) : ((فجعل الفعل واحداً ، ولم يقل : (آتتا) ، لأنه جعل ذلك لقوله ((كلتا)) في اللفظ ، ولو جعله على معنى قولك ((كلتا)) لقال : (آتتا))^(٧).

(١) ينظر: شرح التصريح ١٠٣/١ .

(٢) الفاتحة / ٤ ، ٥ .

(٣) معاني القرآن ١٥/١ .

(٤) الكشاف ٥٥/١ - ٥٦ .

(٥) تنظر المسألة وما قيل فيها في : الأنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٩/٢ (المسألة ٦٢) .

(٦) الكهف ٣٣ .

(٧) معاني القرآن ٣٩٦/٢ .

وأقتفى الزمخشري أثر الأخفش في إتباعه البصريين ، فقال في تفسير الآية الكريمة نفسها : ((و)) آت)) : حمل على اللفظ ، لأن ((كلتا)) لفظه لفظ مفرد ، ولو قيل : (آتا) على المعنى لجاز))^(١) .

والباحثة تركز في ذلك إلى أفراد لفظ (كلتا) لأنه الأفصح كما في هذه الآية .
٣ - النعت بالمصدر :

ذهب الكوفيون إلى جواز النعت بالمصدر على شرط أن يؤول بمشتق . وذهب البصريون إلى جواز النعت به على تقدير مضاف^(٢) ، وقد تابع الأخفش الكوفيين ، ومن شواهد ذلك قوله في ((غوراً)) من الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾^(٣) : ((أي : غائراً ، ولكن وصفه بالمصدر))^(٤) .

ويبدو أن الزمخشري قد تابع رأي الأخفش ، الذي تابع به الكوفيين ، في تأويل (غوراً) بمشتق ، فقال في الآية الكريمة نفسها : ((غائراً وهو وصف بالمصدر))^(٥) .
٤ - ناصب الفعل المضارع بعد واو المعية :

— تباينت أقوال النحويين في ناصب الفعل المضارع بعد واو المصاحبة في نحو قولنا : ((لا تأكل السمك وتشرب اللبن)) على النحو الآتي :

- ١ — ذهب البصريون إلى أنه منصوب بـ (أن) مقدرة .
- ٢ — ذهب أغلب الكوفيين ، ومنهم الفراء ، إلى أنه منصوب على الصرف^(٦) .
- ٣ — ذهب الجرمي وبعض الكوفيين إلى أنه منصوب بـ (الواو) نفسها^(٧) .

(١) الكشاف ٦٧٤/٢ .

(٢) ينظر : شرح التصريح ١١٣/٢ .

(٣) الملك ٣٠ .

(٤) معاني القرآن ٥٠٤/٢ .

(٥) الكشاف ٥٨٨/٤ .

(٦) حد الفراء (الصرف) بقوله : و (الصرف) : أن يجتمع الفعلان بـ (الواو) أو (ثم) أو (الفاء) أو

(أو) ، وفي أوله جحد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يكر في العطف ، فذلك

(الصرف) . معاني القرآن ، للفراء ٢٣٥/١ . وهذا يعني أن (الصرف) هو ((إخراج الفعل الثاني

المعطوف عما وقع من حكم على الفعل المعطوف عليه)) . المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٨٨ .

(٧) تنظر المسألة وما قيل فيها في : الأنصاف في مسائل الخلاف ٥٧/٢ (المسألة ٧٦) .

أما الأَخْفَش فقد ذهب مذهب البصريين في نصب الفعل الواقع بعد (الواو) بـ (أن) مضمره ، فقال في توجيه إعراب (وتكتموا) من الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(١) : ((نصباً إذا نويت أن تجعل الأول اسماً ، فتضمير مع ((تكتموا)) (أن) ، حتى تكون اسماً . وإن شئت عطفتها فجعلتها جزماً على الفعل الذي قبلها))^(٢).

ويظهر أن الزمخشري قد أنتثر الأَخْفَش في إتباعه البصريين ، فقال في توجيه إعراب ((وتكتموا الحق)) من الآية نفسها : ((جزم داخل تحت حكم النهي ، بمعنى : ولا تكتموا . أو منصوب بإضمار (أن)))^(٣).

والراجح عندي ما ذهب إليه الفراء ، وأغلب الكوفيين ، لأن عدم التقدير أولى من التقدير .
٥ - إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه :

أجمع البصريون والكوفيون على أن الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على من هو له لا يجب إبرازه معه . إلا أنهم اختلفوا في ما إذا كان الوصف جارياً على غير من هو له ، نحو (هند زيد ضاربه هي) ، فالبصريون يلزمون إبراز الضمير هنا ، أما الكوفيون فيجزون حذفه^(٤).

وذهب الأَخْفَش مذهب البصريين في لزوم إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه ، فقال في توجيه إعراب ((غيرنا ظرين إناه)) من الآية الكريمة ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾^(٥) : ((نصب على الحال ، أي : إلا أن يؤذن لكم غير ناظرين ، ولا يكون جراً على الطعام ، إلا أن تقول : (أنتم) ، ألا ترى أنك لو قلت : (أئذن لعبد الله على امرأة مبغضاً لها) لم يكن فيه إلا النصب ، إلا أن تقول : (مبغض لها هو) ، لأنك إذا أجريت صفته عليها ، ولم تظهر الضمير الذي يدل على أن

(١) البقرة ٤٣ .

(٢) معاني القرآن ٦٤/١ .

(٣) الكشاف ١٦١/١ .

(٤) تنظر المسألة وما قيل فيها في : الأنصاف ٥٧/١ - ٥٨ (المسألة ٨) .

(٥) الأحزاب ٥٣ قرأ الجمهور (غير) بالنصب ، وقرأ ابن أبي عبلة بالكسر ، ينظر : البحر المحيط ٢٤٦/٧ .

الصفة له لم تكن كلاماً . لو قلت : (هذا رجل مع امرأة ملازمها) ، كان لحناً حتى [تقول] (١) : ((ملازمها)) فترفع ، أو تقول : ملازمها هو ، فتجر ((٢)).

والظاهر أن الزمخشري قد اقتفى أثر الأخفش في اتباعه البصريين في توجيه إعراب ((غير ناظرين)) من الآية نفسها ، فقال : ((و)) ((غير ناظرين)) حال من (لا تدخلوا) ، وقع الاستثناء على الوقت والحال معاً ، كأنه قيل : لا تدخلوا بيوت النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا وقت الإذن ، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين ، وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ، فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه ، ومعناه : لا تدخلوا ياهؤلاء المتحينون للطعام ، إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناة ، ... وعن أبي عبيدة أنه قرأ ((غير ناظرين)) مجروراً صفة ((طعام)) ، وليس بالوجه ، لأنه جرى على غير ما هو له ، فمن حق ضمير ما هو له أن يبرز اللفظ ، فيقال : (غير ناظرين إناة انتم) ، كقولك : (هند زيد ضاربتة هي) ((٣)).

٦ - عمل اسم الفاعل :

اشترط البصريون لإعمال اسم الفاعل عمل فعله ، أن يكون بمعنى الحال أو الأستقبال ، فلا يقال : (زيد ضارب عمراً أمس) ولا (وحشي قاتل حمزة يوم أحد ، بل يستعمل ذلك على الأضافة . أما الكسائي فقد جوز إعماله مطلقاً ، أي : أنه يعمل بمعنى الماضي ، كما يعمل بمعنى الحال والأستقبال .

وتابع الأخفش البصريين في عدم إعمال اسم الفاعل إذا كان ماضياً ، إلا إذا أريدت حكاية الحال الماضية ، فقال في علّة تنوين (باسط) من قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّبَهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾ (٤) : ((فأثبت التنوين لأنه كان في الحال)) (٥).

والظاهر أنّ الزمخشري قد اقتفى أثر الأخفش فيما ذهب إليه ، فتابع مذهب البصريين ، فقال في علّة تنوين ((باسط)) من الآية الكريمة نفسها : ((حكاية حال ماضية ، لأنّ اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي ، ... إلا إذا نويت حكاية الحال الماضية)) (٦).

وهناك مسائل خلافية أخرى وردت في معاني القرآن أفاد منها الزمخشري فأوردها في كشفه (٧).

- (١) في المطبوع (يقول) وما أثبتته يقتضيه السياق .
- (٢) معاني القرآن ٤٤٣/٢ .
- (٣) الكشف ٥٦٣/٣ .
- (٤) الكهف : ١٨ .
- (٥) معاني القرآن : ٨٣/١ .
- (٦) الكشف ٦٦٢/٢ .
- (٧) ينظر مثلاً : معاني القرآن ٢٢٤/١ (النساء/١) ، ٣٤٦/٢ (يونس /٧١) ، والكشاف ٤٩٢/١ (النساء /١) ، ٣٤٢ /٢ (يونس /٧١) .

الخاتمة

وبعد هذه الصحبة الطويلة التي تتلمذت فيها للأخفش الأوسط في معانيه ، وللمخشري في كشافه ، توصلت إلى كثير من النتائج التي يمكن إجمالها بالنقاط البارزة الآتية :

١- تبين للباحثة أن تأثير المخشري ، في تأليف تفسيره (الكشاف) ، بـ (معاني القرآن) للأخفش ، كان كبيراً وواضحاً، إذ صرح بالنقل عن الأخفش في (ثلاثة عشر) موضعاً ، وهذا دليلٌ أكيد على امتلاك المخشري نسخة من كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط .

٢- وافقت الباحثة الأستاذ الصاوي الجويني في تعليقه سبب عزوف المخشري عن نسبة ما نقله من أقوال وآراء وتوجيهات إلى أصحابها ، بشهرة تلك الآراء والأقوال ، ولأن العلم ملك للجميع ، يؤخذ منه ما يؤخذ ، ويترك ما يترك ، مادامت شخصية الناقل تسيطر على ما تنقل بعلمها ومعرفتها .

٣- اتضح للباحثة عبر متابعة أثر المصطلح النحوي في (معاني القرآن ، للأخفش) ، في المصطلح النحوي في (الكشاف ، للمخشري) ، أن المخشري وافق الكوفيين في استعمال قسم من مصطلحاتهم ، وقد وجدت الباحثة أن أبا الحسن الأخفش قد سبق المخشري إلى استعمال المصطلحات الكوفية في النحو ، إلى جانب المصطلحات البصرية ، ومن الممكن أن يكون المخشري قد وافق الأخفش الأوسط في استعمالها .

٤- التقى المخشري مع الأخفش في تأويل الآيات القرآنية التي تخالف آراءهما ، ومعتقداتهما ، فكلاهما جند علمه وعقله وقلمه في خدمة المذهب الاعتزالي، وليس ببعيد أن يكون المخشري قد أفاد من الأخفش في تفسير تلك الآيات التي تخالف مذهب المعتزلة وتأويلها .

٥- عني الأخفش والمخشري بالمعنى ، عند تعرضهما لآيات القرآن الكريم بالتفسير والدراسة ، لذلك كانا ياتيان بأوجه الإعراب كلها ، تلك التي يحتملها النص .

٦- تابع المخشري الأخفش في استعمال أسلوب الحوار والمناقشة في طرح الأوجه المختلفة من الإعراب والتفسير وبيان الوجه الصحيح ، فقد كانا يكثران من القول :

(فإن قلت) ، يخاطبان المستمع أو القارئ ، يطرحان السؤال ، ثم يتبعانه بقولهما :
(قلت) ، لبيان رأييهما .

٧- إتضح للباحثة إفادة الزمخشري مما أورده الأُخفش في تفسيره (معاني القرآن) ، من الشواهد النحوية المختلفة ، المتمثلة في شواهد من القرآن الكريم وقراءاته ، وكلام العرب الفصحاء ، شعراً ونثراً ، التي ساقها محتجاً بها لتقرير الأحكام وإثبات القواعد النحوية .

٨- وافق الزمخشري الأُخفش في وصف بعض القراءات القرآنية بالضعف ، فإذا أتته قراءة صحيحة السند تخالف القياس ضعفها وإن كانت سبعية . وهذه سنة غير مرضية رفضها كثيرون .

٩- غلب على نقولات الزمخشري عن الأُخفش طابع النقل بالمعنى ، فهو يتصرف في النصوص المنقولة مع حرصه الدقيق على الحفاظ على جوهر المادة المنقولة .

١٠- تابع الزمخشري الأُخفش في تعدد مواقفه تجاه ما ينقله ، فلم يكن ذلك العالم الناقل للآراء حسب ، فقد صبغت معرفته العلمية الواسعة ما ينقله ، إذ ردّ بعضاً من آراء الأُخفش وتوجيهاته ، مثبتاً ما يراه هو صحيحاً من الوجهة النحوية .

مصادر البحث ومراجعته

(١)

المطبوعة

(أ)

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٧ م .
- ٣- أثر البلاغة في تفسير الكشاف ، للدكتور عمر الملا حويش ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٤- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٧٨ م .
- ٥- أخبار النحويين البصريين ، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) ، تحقيق محمد طه ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م .
- ٦- الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، للدكتور محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٨ .
- ٧- أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، لسعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٤ .
- ٨- الاشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحت ادارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية ، ط ١٣٥٩ ، ٢ هـ .
- ٩- أصول التفكير النحوي ، للدكتور علي أبو المكارم ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٠- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .
- ١١- الإعراب في جدل الإعراب، لأبي البركات كمال الدين بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٥٧ .

- ١٢- الاقتراح في علم اصول النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ،
 قدم له وضبطه وصححه وشرحه وعلق حواشيه وفهرسه الدكتور أحمد سليم الحمصي
 والدكتور محمد أحمد القاسم ، ط ١ ، ١٩٨٨ .
- ١٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) ،
 تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية للطباعة ، القاهرة ، ط ١ ،
 ١٩٥٠ .
- ١٤- الأنساب ، لأبي منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه
 الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،
 الهند ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات
 الانباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، ط ٤ ،
 ١٣٨٠ - ١٩٦١ .
- ١٦- الايضاح في علل النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت
 ٣٣٧هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ -
 ١٩٧٣هـ .
- ب -
- ١٧- البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي النحوي الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) ،
 مطبعة السعادة ، ط ١ ، (د.ت) .
- ١٨- البداية والنهاية ، لأبي الفداء بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، دار المعارف ،
 بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م .
- ١٩- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ،
 تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٥٧ م .
- ٢٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي
 (ت ٩١١هـ) ، عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ ،
 ١٣٢٦هـ .

— ت —

- ٢١— تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحّب الدين محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين المعاصرين ، طبعة الكويت .
- ٢٢— التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م .
- ٢٣— تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لأبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- ٢٤— التعريفات ، لأبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٨م .
- ٢٥— التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة، مصر ، ط ٢ ، ١٩٧٦م .
- ٢٦— التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، عني بتصحيحه ، أوتوبرتزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٩٣٠م .

— ج —

- ٢٧— جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، تصحيح علي عاشور ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م .
- ٢٨— الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق طه محسن ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٧٦م .

— ح —

- ٢٩— حاشية الصبان على شرح الاشموني ، لأحمد بن محمد بن علي المعروف بالصبان (ت ١٢٠٦هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، (د.ت) .
- ٣٠— الحدود في النحو ، لعلي بن عيسى بن عبد الله الرماني (ت ٣٤٨هـ) ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٤م .

- ٣١- حروف المعاني ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ،
تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- ٣٢- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ -
١٩٣٨م .

- خ -

- ٣٤- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي
(ت ١٠٩٣هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور محمد نبيل طريف ،
اشراف الدكتور اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ،
١٩٩٨م .
- ٣٥- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ،
دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٢م .

- د -

- ٣٦- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، للدكتور محمد حسين آل ياسين
، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٣٧- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، للدكتور فاضل السامرائي ، مطبعة
الأرشاد ، بغداد ، ١٩٧١م .
- ٣٨- ديوان الأعشى ، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين ، دار النهضة العربية
للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- ٣٩- ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- ٤٠- ديوان الفرزدق ، عني بجمعه عبد الله الصاوي ، دار صادر ، ١٩٦٦م .

- ر -

- ٤١- الرد على النحاة ، لابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي
ضيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

٤٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المعروف بالمالقي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق أحمد محمد المخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق ، ١٩٧٥ م .

- ز -

٤٣- الزمخشري ، للدكتور أحمد محمد الحوفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ (د . ت) .

٤٤- الزمخشري لغوياً ومفسراً ، لمرتضى آية الله زاده الشيرازي ، تقديم الدكتور حسين نصار ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

- س -

٤٥- السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٢ (د.ت) .

٤٦- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ١٣٧٤هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرنوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- ش -

٤٧- الشاهد واصل النحو في كتاب سيبويه ، للدكتورة خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٧٤ م .

٤٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد الحنبلي ، (ت ١٠٨٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .

٤٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١٦ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

٥٠- شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، نور الدين علي بن محمد (ت ٩١٩هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

- ٥١- شرح التصريح على التوضيح ، لخالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر (د.ت) .
- ٥٢- شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ، دار صادر ، مصر ، (د.ت) .
- ٥٣- شعر النمر بن تولى ، صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، (د.ت) .
- ٥٤- الشواهد والأستشهاد في النحو ، لعبد الجبار علوان النايلة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٦م .

— ص —

- ٥٥- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، (ت ٣٩٥هـ) ، عني بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩١٠م .

— ط —

- ٥٦- طبقات المعتزلة ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى، عنيت بتحقيقه سوسنه ديفلد - فلزر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- ٥٧- طبقات المفسرين ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبه ، الفجالة ، ط ١ ، ١٩٧٦م .
- ٥٨- طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) ، راجع النسخة وضبط اعلامها لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٥٩- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر (د.ت) .

— ع —

- ٦٠- العلة النحوية نشأتها وتطورها ، للدكتور مازن المبارك ، المكتبة الحديثة ، ط ١ ، ١٣٥٥هـ - ١٩٦٥م .

— ف —

- ٦١— الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي ،
عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين أبو فراس
النعساني ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) .
- ٦٢— الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بابن النديم (ت ٣٨٥هـ —) ،
تحقيق رضا تجدد ، (د.ت) .
- ٦٣— في أصول النحو ، لسعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥١ م .

— ك —

- ٦٤— الكامل في التاريخ ، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، راجعه وصححه الدكتور محمد
يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .
- ٦٥— الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ) ،
تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٩٨٣م .
- ٦٦— الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم
محمود بن عمر الزمخشري ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢١هـ —
٢٠٠١م .
- ٦٧— الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ،
دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) .
- ٦٨— كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ —) ، دار
احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .

— ل —

- ٦٩— لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم المعروف بـ (ابن منظور)
(ت ٧١١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- ٧٠— لسان الميزان ، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر
العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٢ ،
١٣٩٠هـ — ١٩٧١م .

٧١- لمع الأدلة في أصول النحو ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق سعيد الافغاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٥٧م .

- م -

٧٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي - مؤسسة دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .

٧٣- المختصر (مختصر في شواذ القراءات) ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بـ (ابن خالويه) (ت ٣٧٠هـ) ، عني بنشره : ج برجستراسر ، دار الهجرة .

٧٤- المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، (د.ت) .

٧٥- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، للدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٦م .

٧٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يغير من حوادث الأزمان ، لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت، (د.ت) .

٧٧- مراتب النحويين واللغويين ، لأبي الطيب علي بن عبد الواحد اللغوي (ت ٣٥١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، (د.ت) .

٧٨- المزهري في علوم اللغة وانواعها ، لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٧٩- مشكل اعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ١٩٧٥م .

٨٠- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، لعوض حمد القوزي ، جامعة الرياض ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٨١- معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الملقب بـ (الأخفش الأوسط - ٢١٥هـ) ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- ٨٢- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٨٣- معاني القرآن واعرابه ، لأبي اسحاق ابراهيم بن السري المعروف بـ (الزجاج) ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٨٤- المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية ، للدكتور محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢م .
- ٨٥- معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار المشرق ، بيروت (د.ت) .
- ٨٦- معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ٨٧- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، اعداد الدكتور عبد العال سالم مكرم ، والدكتور أحمد مختار عمر ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٨٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٨٩- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٩٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لطاش كبرى زاده (ت ٩٨٥هـ) ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة (د.ت) .
- ٩١- المفضليات ، للمفضل الضبي (ت ١٦٨هـ) ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م .

- ٩٢- الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ، دار الندوة الجديدة ، مصر ، ط ١ ، ١٣١٧هـ .
- ٩٣- من اسرار اللغة ، للدكتور ابراهيم أنيس ، المطبعة الحديثة المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٦٦م .
- ٩٤- المنجد ، للويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ١٢ ، ١٩٥١م .
- ٩٥- منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ، للدكتور عبد الأمير الورد ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٩٦- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه ، لمصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف ، مصر (د.ت) .

- ن -

- ٩٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغردى الاتاكي (ت ٨٧٤هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (د.ت) .
- ٩٨- نزهة الالباء في طبقات الادباء ، لأبي البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة (د.ت) .
- ٩٩- النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، صححه وراجعها علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر (د.ت) .

- ه -

- ١٠٠- هدية العارفين ، اسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين ، لاسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
- ١٠١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

— و —

١٠٢—وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد
المعروف بـ (ابن خلكان) (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار
صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

(٢)

الرسائل الجامعية المخطوطة

- ١- أثر معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن و اعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري ، دراسة نحوية ، سعدون أحمد علي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢- الأخفش الأوسط صرفياً ، سكنة سهيل الركابي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٣- تعدد الأوجه الأعرابية في اعراب القرآن الكريم ، محمد سامي احمد، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٤- الدراسات النحوية في الكشاف ، أحمد جمعة الهيتي ، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٥- الفعل في كتاب سيبويه ، عبدالحق أحمد محمد ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٦- المصطلح النحوي في كتاب سيبويه ، صباح عبد الهادي كاظم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

The effect of Quran Senses for Al – akhfash
Al – awsat in Al – Kashaf for
Al – Zamakhshari
(Grammatical Study)

Athesis Submitted by
Kawakib Mahmood Husain

To the Council of College of Edaucation (Ibn – Rushed)
Baghdad University As Partial Fulment of requirment to Obtain
Master Degree in Arabic Aducation and its art

Supervised by
Prof . Dr . Mohammed Salih Al – Tikriti

2004